شِعرُ

زُهَيرِ بنِ أبي سُلمى

صَنعة الأعلم الشَّنتَمري

تحقيق د. فخر الدّين قباوة

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

شعر زهير بن أبي سلمى

صنعة

الأعلم الشنتمري

تحقيق

الدكتور فخر الدين قباوة

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الطبعة الاولى ١٣٩٠ ﻫ – ١٩٧٠ م
الطبعة الثانية ١٣٩٣ ﻫ – ١٩٧٣ م
الطبعة الثالثة ١٤٠٠ ﻫ – ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين ، وإمام البلغاء والمتأدّبين ، وبعد :

فقد نشرت دار الكتب المصرية ، منذ ربع قرن ، شرح ثعلب على ديوان زهير ، وهو خير ما صدر من مطبوعات شعر زهير . ثم جُدّد نشر تلك المطبوعة تصويراً ، بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ . وعندما أوشكتْ تلك الطبعة المصوّرة أن تنفد غمرت المكتبات طبعات رديئة ، من ديوان زهير ، تفسد الشعر وتشوه وجهه . لذلك عزمت على أن أعدّ شعر زهير إعداداً علميّاً ، يسدّ تلك الثغرة ، ويدفع ذلك الأتيّ . وقد تمّ الكتاب ـ بعون الله ـ فكان في قسمين :

أما القسم الأول فهو شرح الأعلم الشنتمريّ (٤١٠-٤٧٦) . وهو قطعة من كتابه « شرح الأشعار الستّة » الذي ضمّ شعر امرىء القيس ، والنابغة الذبيانيّ ، وعلقمة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة . وقد اعتمدتُ في تحقيق هذا القسم على نسختين :

النسخة الأولى من ممتلكات دار الكتب المصرية تحت الرقم ٨١ أدب ش . وهي تقع في ١٦٤ ورقة ، وشعر زهير منها بين الورقتين ٦٨ و ١١١ أي في ٤٤ ورقة . وفي الصفحة الواحدة نحو ٢٥ سطراً بقلم مغربيّ . وتاريخها الثالث من جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣ . وبأولها خط صاحبها محمد بن محمود بن التلاميد الشنقيطيّ . وقد رمزت إليها بالحرف (ش) .

والنسخة الثانية محفوظة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ٤٥٠ أدب شعر

تيمور . وهي تقع في ٣٢٠ صفحة ، وشعر زهير منها بين الصفحتين ١٧٣ و ٢٣٤ أي في ٦٢ صفحة . وفي كل صفحة نحو ٣٠ سطراً بقلم مغربيّ . وتاريخ نسخها عام ١٢٦٢ . وقد رمزت إليها بالحرف (ت) .

واستأنست أحياناً بمطبوعة القاهرة ، من شرح الأعلم على ديوان زهير ، ورمزت إليها بالحرف (ط) .

واستعنت بنسخة من شرح ديوان زهير ، للنحويّ الكوفيّ صعوداء محمد بن هبيرة الأسديّ ، الذي كان منقطعاً إلى عبدالله بن المعتزّ(١) . ونسخة شرحه هذه محفوظة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ٨٧ أدبم . وهي في ١٣٨صفحة ، في كل منها نحو ١٩ سطراً . وتاريخها ٢١رجب سنة ١١٦٤.وقد رمزت إليها بكلمة:صعوداء .

أضف إلى ذلك أنني استعنت بمطبوعة دار الكتب ، من شرح ثعلب ، فألحقت منها ومن شرح صعوداء ، بالقصائد التي رواها الأعلم مافاته من شعر أو تفسير .

أما القسم الثاني فهو ذيل شعر زهير . وقد جمعت فيه القصائد والمقطّعات التي لم يروها الأعلم في كتابه ، ورواها ثعلب وصعوداء ، ونسقتها معتمداً الترتيب الهجائيّ للقوافي ، وعلّقت عليها بما تحتاج إليه من تفسير ، أو شرح .

وهاأنذا الآن أدفع بالكتاب إلى المطبعة ، داعياً الله أن يجعله لي في خالص أعمالي ،وينفع به أرباب العربية والأدب . وإلى الله ترجع الأمور .

حلب يوم الاثنين

٣٠ محرم ١٣٩٠
٦ نيسان ١٩٧٠

الدكتور فخر الدين قباوة

---

(١) انظر إنباه الرواة ٢ : ٨٥ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ وبغية الوعاة ص ٢١١ و ٢٥٦ والخزانة ٣ : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، المُعلِّم الإنسانَ البيانَ ، ومميّزه به من سائر[1] الحيوان، الذي شرّفنا بالإيمان وهدانا إليه ، وجعلنا خيرَ أمّة أُخرجت للنّاس ، دون حقٍّ واجب[2] لنا عليه ، وأنطقنا بلسان أهل جنّته ، وخير أنبيائه وصفوته . وصلّى الله على سيّدنا محمّد ، النّبيّ العربيّ القرشيّ الهاشميّ ، أفضلَ صلاة صلاّها على أحد من أنبيائه ، ورسله وأصفيائه ، وملائكته في أرضه وسمائه .

أما بعد فلمّا كان لسان العرب خير الألسنة ، ولغتُها[3] أحسنَ اللغات ، لنزول القرآن بلسانها ، وشهادته لها ببيانها ، وكان الشعر ديوانها المثقِّف لأخبارها وأيّامها وحِكَمها ، وسائر ما خُصَّت به من فضائلها ، وكان أشرفَ من كلامها المنثور وحُكْمها[4] المأثور ـ قال الله تعالى[5] ﴿وما علّمناه الشّعرَ وما ينبغي له﴾ فأبانَ أنَّ أهل الشعر أقدرُ على تأليف الكلام ، وسردِ النظام - رأيتُ أن أجمع من أشعار العرب ديواناً ، يُعين على التصرُّف في جملة المنظوم والمنثور ، وأن أقتصر فيه[6] على القليل ، إذ كان شعر العرب كله متشابهَ الأغراض ، متجانسَ المعاني والألفاظ ، وأن أوثرَ بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفضيله ، وآثرَ الناسُ استعماله على غيره . فجعلت الديوان متضمِّناً لشعر امرئ القيس بن حُجر الكنديّ ، وشعر النابغة زياد بن عمرو الذبيانيّ ، وشعر علقمة بن عَبَدة التميميّ، وشعر زهير بن أبي سُلمى المزنيّ ، وشعر طرفة بن العبد البكريّ ، وشعر عنترة ابن شدّاد العبسيّ .

---

(١) ش : جميع .
(٢) ت : وجب .
(٣) ت : ولغاتها .
(٤) الحكم : الحكمة
(٥) الآية ٦٩ من سورة يس .
(٦) ت : منها .

واعتمدتُ ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصحّ رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبدالملك بن قُريب الأصمعيّ ، لتواطؤ الناس عليها ، واعتيادهم لها ، واتفاق الجمهور(١) على تفضيلها . وأتبعتُ ما صحّ من روايته قصائدَ متخيَّرةً من رواية غيره . وشرحتُ جميع ذلك شرحاً ، يقتضي تفسير جميع غريبه ، وتبيينَ معانيه ، وما غمض من إعرابه . ولم أطل في ذلك إطالة تُخيلُ بالفائدة ، وتُملُّ الطالب الملتمسَ للحقيقة . فإني رأيت أكثر من ألّف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني ، وتبيين الأغراض ، بجلب الروايات ، والتوقيف على الاختلافات ، والتقصّي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة . حتى إنّ كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها ، ومشتملةٌ على الألفاظ والروايات المستغنَى عنها . وفائدةُ الشعر معرفةُ لغته ومعناه . وإلاّ فالراوي له كالناطق بما لا يَفهم ، والعامل بما لا يَعلم ، وهذه صفة البهائم . ولذلك قال أحد(٢) الشعراء ، يذكر قوماً بكثرة الرواية ، وقلّة التمييز والدّراية :

زَواملُ للأشعارِ ، لا عِلمَ عندَهم ... بِجَيِّدِها ، إلاّ كعِلمِ الأباعرِ (٣)
لعَمرُكَ ما يَدْري البعيرُ ، إذا غدا ... بأوساقِهِ أوراحَ : ما في الغرائرِ (٤)

وقد فسّرتُ جميع ما ضمّنتُه هذا الكتاب ، تفسيراً لا يَسَعُ الطالبَ جهلُه ، ويتَبَيَّنُ للناظر المنصِفِ فضلُه . والله الموفّق للصواب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ولمّا صحّ لي من ذلك ما أمّلتُه ، وظفرتُ منه بما رجوته وتمنّيته ، سمّيتُه باسم مَن شهِدَ أهل العصر بسموّه وتقدمه ، وأجمعتِ الجماعة على تعظيمه

---

(١) ش : أهل العصر . (٢) مروان بن أبي حفصة . اللسان والتاج (زمل) والكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٢٥ .
(٣) الزوامل : جمع زاملة ، وهي الدابة يحمل عليها المتاع والطعام في السفر .
(٤) الأوساق : جمع وسق ، وهو الحمل . والغرائر : جمع غرارة ، وهي الجوالق.

وتكريمه ؛ من إذا ذُكر المجد فهو المتردّي بردائه ، والكرمُ فهو العامر لفِنائه ، والبأسُ فهو الحامل للوائه ، وجميلُ الفعل فهو صاحب أرضه وسمائـه ، الظـافرُ أبو القـاسم محمـد بن المعتضد بالله(١) ، المنصورِ بفضل الله ، أبي عمرو عبّاد ابن محمد بن [إسماعيل بن] عبّاد . أدام الله علاءهما ، وفي درج العزّ ارتقاءهما ، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما ، وزيّنها باعتلائهما ، وكبَتَ مَن ساماهما كما أكبى مَن جاراهما . ولا أخلاهما من زيادة تُنيف على آمالهما ورغباتهما ، وتتقدّم أمام أمانيّهما وإرادتهما ، ونعمـةٍ لا يُوافي منها آتٍ إلاّ كان زائـداً على المـاضي ، ومسرّةٍ لا يُغبَط منها متجدّدٍ إلاّ قصّر عنه الخالي(٢) ، بمَنّه .

وهذا حينُ آخُذُ فيما قصدته ، وابتدىء بما اشترطته . واللهَ أستعين ، وعليه أتوكل ، ولاحول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

---

(١) ش : « وسمائه : الحاجب سيف الدولة أبي الوليد إسماعيل بن المعتضد بالله» .
(٢) الخالي : الماضي .

١

قال زهير بن أبي سُلمى

ـ واســـم أبي سُلمى ربيعة بن رياح ـ المُزَنيُّ ، يمدح الحارثَ بن عوف بن أبي حارثة ، وهرمَ بنسنان ، المرِيّين[١] ،ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان ، وتحمُّلهما الحمالة.

وكان وَرْدُ بنُ حابسٍ العبسيُّ قَتَل هرمَ بنَ ضمضم المُرّي ،في حرب عبس وذُبيانَ قبلَ الصُّلح ، وهي حرب داحس . ثم اصطلح الناس ، ولم يدخل حُصين بن ضمضم، أخو هرم بن ضمضم ، في الصلح . وحلف لا يغسل رأسه حتى يَقتل وردَ بنحابس،أورجلاً من بني عبس ، ثم من بني غالب . ولم يُطلع على ذلك أحداً.وقدحمل الحَمالةَ الحارث بنعوفِ ابن أبي حارثة ، وهرمُ بن سنان بنأبيحارثة . فأقبل رجل[٢] من بني عبس ، ثم من بني غالب ، حتى نزل بحُصين بن ضمضم . فقال : من أنت أيها الرجل ؟ فقال : عبسيٌّ . فقال : من أيِّ عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى غالب ، فقتله حصين .فبلغ ذلك الحارثَ بن عوف وهرمَ بن سنان ، فاشتدَّ عليهما . وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث .فلمّا بلغ الحارثَ[٣] ركوبُ بني عبس ، وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم ـ وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث ـ بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه ، وقال للرسول : « قل لهم : آللبَنُ أحبُّ إليكم أم أنفسُكم ؟ » . فأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال . فقال لهم الربيع بن زياد: « إنَّ

---

(١) وذكر ابن عبد ربه أن عوفاً ومعقلاً ابنا سبيع من بني ثعلبة أصلحا بين عبس وذبيان ،في يوم غدير قابى ، فمدحها زهير . انظر العقد ٦ : ٢١.

(٢) وقيل : هو تيحان أحد بني مخزوم بن مالك ، قتله حصين يوم قطن . انظر العقد ٦:٢١.

(٣) هذا هو المشهور . وقيل : إن خارجة بن سنان هو الذي أتى بابنه أبا تيحان ، فدفعه إليه قائلاً : في هذا وفاء من ابنك . فأخذه فكان عنده أياماً . ثم حمل خارجه لأبي تيحان مائة بعير قادها إليه . انظر العقد ٦ : ٢١ وشرح البيت ١٥ .

أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبلُ(١) أحبُّ إليكم أم ابنه تقتلونه ؟»فقالوا : بل نأخذ الإبل، ونُصالح قومَنا ، ويتمُّ الصلح . فذلك حيث يقول زهير(٢) :

١ ـ أمِن أمِّ أوفى دِمنَةٌ ، لم تَكَلَّمِ
بِحَومانَةِ الدُّرّاجِ ، فالمُتَثَلَّمِ ؟

٢ ـ ودارٌ ، لَها بالرَّقْمَتَينِ ، كأنَّها
مَراجِعُ وَشْمٍ ، في نَواشِرِ مِعصَمِ

قوله « أمن أمّ أوفى » يريد : أمن مَنازلِ أمِّ أوفى ، [أمن ديار أمّ أوفى](٣) دمنة ؟ وهذا الاستفهام توجُّعٌ منه ، ولم يكن جاهلاً بها ، كما قال الآخر(٤) :

أمِنكِ بَرقٌ ، أبيتُ الليلَ أرقُبُهُ كأنّهُ ، في عِراضِ الشّامِ ، مِصباحُ

يريد : أمِن شِقّكِ ، أي : من ناحيتك ، هذا البرق ؟ و « الدمنة » : آثار الدار وما سَوَّد الحيُّ بالرماد والبعر ، وغير ذلك . وقوله « لم تكلّم » يريد أنّه سألها عن أهلها ، توجُّعاً منه وتذكُّراً ، فلم تجبه . و « الحومانة » : ما غلظ من الأرض وانقاد . و « الدرّاج والمتثلّم » : موضعان بالعالية . وإنما جعل الدمنة بالحومانة ، لأنهم كانوا يَتخيَّرُون النزول فيما غلظ من الأرض وصلب ، ليكونوا بمعزل من السيل ، وليمكنهم حفر النُّؤي ، وضرب أوتاد الخباء ، ونحو ذلك .

وقوله « ودارٌ لها بالرقمتين » أراد : ولها دار بالرقمتين . و « الرقمتان » : إحداهما قربَ المدينة ، والأخرى قربَ البصرة. وإنما صارت فيها حيث انتجمت . وقوله « بالرقمتين » أراد :

---

(١) ش : « آللبن » . (٢) قال أبو الفرج : « وهي أول قصيدة مدح بها هرماً ، ثم تابع ذلك بعد » ! الأغاني ٩ : ١٤١ - ١٤٢ . (٣) زيادة من ط .
(٤) أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٤٧ . والعراض : النواحي . مفردها عُرض .

بينها . و « الوشم » : نقش بالإبرة في الذراع، يُحشى إثمداً ونؤوراً . كان نساءأهل الجاهلية يستعملنه يتزيَّنَّ به . فشبَّه آثار الديار بوشم تُرَجِّعُه الفتاة ، وتُرَدِّدُه ، حتى يثبت في مِعصمها . و « النواشر » . عَصَب الذراع . و « المعصم » : موضع السِّوار من الذراع .

٣ ـ بها العِينُ ، والأرْآمُ ، يَمشِينَ خِلفَةً
وأطلاؤها يَنهَضْنَ ، مِن كلِّ مَجثِمِ

٤ ـ وقَفتُ بها ، مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً
فلأْياً عَرَفتُ الدّارَ ، بَعدَ التَّوَهُّمِ (١)

« العين » : جمع أعين وعيناء . وهي بقر الوحش ، سُمِّيَت بذلك لِسَعةِ أعينها . و « الأرآم » : الظباء الخالصة البياض . وقوله « خلفة » أي : إذا ذهب منها قطيع خلَفَ مكانه قطيع آخر . وإنما يصف خلوَّ الدار من الأنيس ، وأنها أقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش . و « الأطلاء » : جمع طَلاً ، وهو ولد البقرة ، وولد الظبية الصغير . و « المجثم » : المَربِضُ . وقوله « ينهضن » يعني أنهنَّ يُنِمن أولادَهنَّ ، إذا أرضعنهنَّ ، ثم يرعين . فإذا ظَنَنَّ أنَّ أولادَهنَّ قد أنفَدْنَ ما في أجوافهنَّ ، من اللبن ، صَوَّتْنَ بأولادهنَّ ، فينهضن من مجاثمهنَّ للأصوات ، ليرضعن .

وقوله « فلأياً عرفت الدار » يقول : عرفتها بعد جَهد وبُطء ، لما كان عهدي بها منذ عشرين سنة ، مع تغيُّرها عما عهدتها عليه . ويقال : التأتْ عليه الحاجةُ ، إذا أبطأت . و « الحِجَّة » : السَّنة .

٥ - أثافيَّ سُفْعاً ، في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ
ونُؤْياً ، كجِذْمِ الحَوضِ ، لم يَتَثلَّمِ (٢)

---

(١) التوهّم : التفرّس .
(٢) الأثافيّ : الحجارة التي تجعل عليها القدر . مفردها أثفيَّة .

٦ ـ فلمّا عَرَفتُ الدّارَ قُلتُ ، لرَبْعِها :
أَلا ، عِمْ صَباحاً ، أيّها الرَّبْعُ ، واسلَمِ (١)

« السُّفع » : السُّود تُخالطها حمرة . وكذلك لون الأثافيّ . و « معرّس المرجل » : حيث أقام ، وهو موضع الأثافيّ . وأصل المعرّس : موضعُ نُزولِ المُسافر في الليـل . فاستعاره هنا . و « النُّؤي » : حاجزٌ يُرفع حول البيت من تُراب ،لئلا يدخل البيتَ الماء . و « جِذم الحوض » : أصله . شبّهَ ما داخلَ الحاجز بالحوض ، في استدارته . وقوله « لم يتثلّم » يعني : النؤي قد ذهب أعلاه ، ولم يتثلّم ما بقي منه . ونصب « أثافيّ سفعاً » بـ « التوهّم » ، كما قال النابغة (٢) :

تَوَهّمْتُ آياتٍ ، لهـا ، فعرَفتُها لِسِتّةِ أعوامٍ ، وذا العـامُ سابعُ

وقوله « ألا عم صباحاً » دعا للرّبع وحيّاه ، تذكّراً لمن كان فيه . وقوله «واسلم» أي : سلّمك الله من الدروس ، والتغيُّر . و « الرَّبع »: موضع الدار ، حيث أقاموا في الربيع (٣) وغيره . والمُرتبَعُ : المنزل في الربيع خاصّةً . والرَّبْعُ : من رَبَعْتُ أي : أقمت . والمُرتبَعُ : من ارتبعتُ ، إذا نزلتَ منزلاً للانتجاع ، في الربيع .

٧ ـ تَبَصَّرْ ، خَليليْ ، هل تَرَى مِن ظَعائنٍ
تَحَمّلنَ ، بالعَلياءِ ، مِن فَوقِ جُرثُمِ ؟

٨ ـ عَلَونَ بأنماطٍ ، عِتاقٍ ، وكِلّةٍ
وِرادٍ حَواشِيها ، مُشاكِهةِ الدّمِ (٤)

---

(١) عم صباحاً أي : لينعم صباحك .
(٢) ديوانه ص ٤٣ . وتوهمت : تفرست .
(٣) سقطت بقية شرح البيت من ش و ط .
(٤) العتاق : الكرام .

« الخليل » : الصاحب . و « الظعائن » : النساء على الإبل . و « العلياء » : بلد . و « جرثم » : ماء لبني أسد . وأرادَ : هل ترى ظعائن بالعلياء ؟ ومعنى « تحمّلن » : رَحَلن .

وقوله « علون بأنماط » أي : طرحوا على أعلى المتاع أنماطاً ، وهي التي تُفترش ، ثم علتِ الظعائنُ عليها لمّا تحمّلن . و « الكِلَّة » : السِّتر . وقوله « مشاكهة الدم » أي : يُشبه لونُها لونَ الدم . و « المشاكَهةُ » والمشابَهةُ والمشاكلة سواء . و « الوِراد » : جمع وَرْد ،وهو الأحمر . وقوله « وراد حواشيها » أراد أنها أُخلصت بلون واحدٍ ، لم تعمل بغير الحُمرة .

٩ ـ وفيهنَّ مَلهىً ، لِلصَّديقِ ، ومَنظَرٌ
أنيقٌ ، لِعَينِ النّاظِرِ ، المُتوَسِّمِ

١٠ ـ بَكَرْنَ بُكوراً ، واستَحَرْنَ ، بِسُحرةٍ
فهنَّ ، لِوادي الرَّسِّ ، كاليَدِ لِلفَمِ

« الملهى » واللهو واحد ، مثل المَقتل والقَتل . و « الأنيق » : المُعجِب . و « المتوسّم » : الناظر المتفرّس في نظره . يقال : توسّمتُ فيه الخير ، إذا تفرّستَه فيه . وأراد بـ« الصديق » : العاشق .

وقوله « كاليد للفم » أي : يقصدْن لهذا الوادي ، فلا يجرن ، كما لا تجور اليد إذا قصدت للفم، ولا تخطئه . و « السُّحرة »: السَّحَر الأعلى. ومعنى « استحرن » : خرجنَ في السَّحَرِ . و « الرَّسّ » : البئر . وهو هنا موضع بعينه ، كأنه سُمّي باسم بئر فيه .

١١ ـ جَعَلنَ القَنانَ عن يَمينٍ ، وحَزْنَهُ
ومَن بالقَنانِ ، مِن مُحِلٍّ ، ومُحْرِمِ

١٢ - ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ، ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ ، قَشِيبٍ ، مُفَأَّمِ (١)

« القنان » : جبل لبني أسد . و « الحزن » : ما غلظ من الأرض . و « المُحِلّ » : الذي لا عهد له ، ولا ذمّة ، ولا جوار . و « المحرم » : الذي له حُرمة وذمّة ، من أن يُغار عليه . والمعنى أنّ هؤلاء الظعن لمّا تحمّلن جعلن عن إيمانهنّ حَزْنَ القنان ومن أقام به ، من عدوّ مُحِلٍّ مِن نفسه ، وصديق محرم .

وقوله « ظهرن من السّوبان » أي : خرجن منه ، ثم عرض لهنّ مرّة أخرى لأنه ينثني ، فـ « جزعنه » أي : قطعنه . و « السّوبان » اسم واد بعينه . وقوله « قيني » أراد قَتَباً (٢) منسوباً إلى بلقين . وهم حيٌّ من اليمن ، تُنسب إليهم الرّحال . و « القشيب » : الجديد . و « المُفأَّم » : الذي قد وُسِّع ، وزيد فيه بَنِيقَتانِ (٣) من جانبيه ، ليتّسع . يقال : فأّمْ دلوكَ أي : زِدْ فيها بنيقةً ووسّعها .

١٣ - كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ ، فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلْنَ بِهِ ، حَبُّ الفَنَا ، لَمْ يُحَطَّمِ

١٤ - فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ ، زُرْقاً جِمامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ ، المُتَخَيِّمِ

---

(١) بعده في التبريزي ، وابن الأنباري ، وثعلب ، والزوزني ، والجمهرة :

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبانِ ، يَعْلُونَ مَتْنَهُ
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ ، المُتَنَعِّمِ

ووركن : ملن ، أو ركبن أوراك الإبل . والمتن : ما غلظ من الأرض .

(٢) القتب : رحل صغير ، على قدر السنام . ت : رحلاً .

(٣) البنيقة : الرقعة تزاد في القميص والدلو ،وغيرهما .

«الفتات» : ما تفتَّت من الشيء . و « العهن » : الصوف المصبوغ وغير المصبوغ . وهو هنا المصبوغ ؛ لأنــّه شَبَّهَهُ بحَبِّ الفَنا . و « الفنا » : شجر له حَبٌّ أحمر . فشَبَّهَ ما تفتَّتَ من العهن ، الذي عُلِّقَ بالهودج وزُيِّن به إذا نزلن في منزل ، بحبِّ الفنا . وقوله « لم يحطّم » أراد أنه إذا كُسِر ظهر له لون غير الحمرة ، وإنما تشتدُّ حمرته ، ما دام صحيحاً.

وقوله « فلمّا وردن الماء » أي : أتينَهُ وحَلَلن عليه . وإنما أراد مياه المَحاضِر ، التي كانوا يُقيمون عليها، في غير زمن المُرتبَع . وقوله « زرقاً جمامه » يعني أنه صافٍ . وإذا صفا الماء رأيته أزرق ، إلى الخُضرة . و « الجمام » : جمع جَمّة وجَمّ ، وهو ما اجتمع من الماء وكثر . وقوله « وضعن عصيَّ الحاضر » أي : أقمن على هذا الماء . وضرب هذا مثلاً . يقال لكلِّ مَن أقام ولم يسافر : ألقى عصا السفر ، وألقى عصا السَّير . و « الحاضر » : الذين حضروا الماء ، وأقاموا عليه . وأراد بقوله « زرقاً جمامه » أنه لم يُورَدْ قبلهنَّ ، فيحرَّكَ ، فهو صافٍ . و « المتخيِّم » : الذي اتخذ خيمة . ومثل هذا قول الآخر (1) :

فألقتْ عَصا التَّسيارِ عنها ، وخَيَّمتْ بأرجاءِ عَذْبِ الماءِ ، بِيضٍ مَحافِرُهْ

١٥ ـ سَعَى ساعيا غَيظِ بنِ مُرَّةَ ، بَعدَما
تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشيرةِ ، بالدَّمِ (2)

١٦ ـ فأقسمتُ بالبيتِ ، الَّذي طافَ حَولَهُ
رِجالٌ بَنَوهُ ، مِن قُرَيشٍ ، وجُرهُمِ (3)

---

(1) الأبيرد . شرح ثعلب ص ١٤ .

(2) قبله في الجمهرة :

تُذكِّرُني الأحلامُ لَيلَى ، ومَن تُطِفْ
عليه خَيالاتُ الأحِبَّةِ يَحلُمِ

(3) بعده في نسخة الجمهرة ، بكبرل :

وباللاتِ ، والعُزَّى ، الَّتي يَعبُدُونَها
بمكَّةَ ، والبَيتِ العَتيقِ ، المُكرَّمِ

« الساعيان » : الحارث بن عوف وهرم بن سِنان. وقيل : خارجة بن سنان[1].
و « غيظ بن مُرَّة » : حيٌّ من غطفان ثم من بني ذبيان . ومعنى « سَعَيا » أي : عمـلا عملاً حسناً ، حين مَشيا بالصلح ، وتحمّلا الدِّيات . ومعنى « تَبَزَّلَ بالدَّم » أي: تشقَّقَ . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقّق بالدم الذي كان بينهم ، فسعيا بعدما تشقّق ، فأصلحاه .

وقوله « فأقسمت بالبيت » يعني : الكعبة . و «جرهم» : أمّة قديمة ، كانوا أرباب البيت ، قبل قريش .

١٧ ـ يَميناً ، لَنِعمَ السَّيِّدانِ وُجِدتُما
على كلِّ حالٍ ، مِن سَحيلٍ ، ومُبْرَمِ

١٨ ـ تَداركتُما عَبْساً ، وذُبيانَ ، بَعدَما
تَفانَوا ، ودَقُّوا بَينَهم عِطرَ مَنشِمِ

قوله « من سحيل ومبرم » يقول : على كلِّ حالٍ ، من شِدَّة الأمر ، وسهولته . و « السحيل » : الخيط المفرد . و «المبرم» : المفتول .

وقوله « تداركتما عبساً وذبيان » أي : تداركتماهما بالصلح ، بعد ما تفانوا بالحرب . و « منشم » زعموا أنها امرأة عطّارة من خُزاعة ، فتحالف قوم ، فأدخلوا أيديهم في عطرها ، على أن يقاتلوا حتى يموتوا . فضرب زهير بها المَثَلَ ، أي صار هؤلاء ، في شِدَّة الأمر ، بمنزلة أولئك . وقيل : هي امرأة من خُزاعة كانت تبيع عطراً ، فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ، فتشاءموا بها ، وكانت تسكن مكّة . وزعم بعضهم أنّ منشم امرأة من بني غُدانة ، وهي صاحبة يَسارِ الكواعب . وكانت امرأةَ مولاه ، وكان يسار من أقبح الناس ، وكان النساء يضحكن من قبحه . فضحكت به منشم يوماً ، فظنّ أنها خضعت له[2] ، فقال لصاحب له : قد ـ والله ـ عَشِقتني امرأةُ مولاي . والله لأزورنَّها الليلة . فنهاه صاحبه عن ذلك ، فلم

---

(١) وقيل : يزيد بن خارجة . المعاني الكبير ص ٨٨٠. وانظر ص ٨٠ .
(٢) ش و ت : «إليه». وانظر النقائض ص ٨١٦ و ١٠٩٣ وشروح سقط الزند ص ٨٥٨.

بيته . فمضى حتى دخل على امرأة مولاه ، فراودها عن نفسها . فقالت له: مكانَك، فإنّ للحرائر طِيباً ، أُشمِمْكَ إيّاه . فقال: هاتيه . فأتت بموسىً ، فأشمّته ، ثم أنحتَتْ على أنفه فاستوعبته قطعاً فخرج هارباً، والدماء تسيل ، حتى أتى صاحبه . فضُرب المثل ، في الشّرّ، بطِيبِ منشم.

١٩ ـ وقد قُلتُما : إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ ، واسعاً
بمالٍ ، ومَعرُوفٍ ، من الأَمرِ ، نَسْلَمِ (١)

٢٠ ـ فأصبحْتُما ، منها ، على خَيرِ مَوطِنٍ
بَعيدَينِ ، فيها ، من عُقُوقٍ ومأثَمِ

« السِّلم » والسَّلم : الصُّلح . وقوله « واسعاً » أي: مكيناً . ومعنى قوله «نسلم» أي : نسلم من أمر الحرب . وقال الأصمعيّ : نسلم أي : لا نركب ، من الأمر، مالا يَحِلّ .

وقوله « على خير موطن » أي : أصبحتما من الحرب(٢) على خير منزلة، وأعلى رتبة . و «العقوق» : قطيعة الرَّحِمِ . أي : سعيتُما في الصلح بين عبس وذبيان ، ووصلتما الرحم ، ولم تَعِقّا . ولا أثِمتُما .

٢١ ـ عَظِيمَينِ ، في عُليا مَعَدٍّ ، وغَيرِها
ومن يَستَبِحْ كَنزاً، من المَجدِ ، يَعظُمِ (٣)

٢٢ ـ فأصبَحَ يَجرِي فيهمُ ، من تِلادِكُم ،
مَغانمُ شَتَّى ، مِن إفالِ المُزَنَّمِ

« عليا معد » : أشرافها . ومعنى « يَستبِح »: يجده مباحاً . و «الكنز» كناية

---

(١) المعروف : الحسن . (٢) ت : الأمر .
(٣) معدّ هو معدّ بن عدنان . وأراد به قبائل عرب الشمال .

عن الكثرة . يقول: مَن فعلَ فعلكما ، وسعى سعيكما ، فقد أتيح له المجدُ ، واستحقَّ أن يَعْظُمَ عند الناس . ويروى: « يُعْظِمِ » أي : يجيء بأمر عظيم .

وقوله « من إفال المزنّم » الإفال : الفُصْلانُ . واحدها أفيل ، وأفيلة للأنثى . و « المزنّم » فحل معروف ، نسبها إليه . والتزنيم : سِمَةٌ يُوسَمُ بها البعير . وهو أن يُشَقَّ طرف أذنه ويُفتل ، فيتملّق منه كالزَّنمة . و « التِّلاد » : المال القديم الموروث . وإنما خَصَّ الإفال ، لأنهم كانوا يَغْرَمُون في الدية صغارَ الإبل .

٢٣ ـ تُعفَّى الكُلُومُ ، بالمِئِينَ ، فأصبحَتْ
يُنَجِّمُها مَن ليسَ ، فيها ، بمُجْرِمِ

٢٤ ـ يُنَجِّمُها قومٌ ، لِقَومٍ ، غَرامةً
ولم يُهَرِيقُوا ، بينَهم ، مِلْءَ مِحْجَمِ

قوله « تعفّى الكلوم » أي : تُمحى الجراحات ، بالمئين من الإبل . وإنما يعني أنَّ الدماء تَسقط بالديات . وقوله « يُنجّمها » أي : تُجعل نُجوماً[1]، على غارمها ، ولم يُجرم فيها ، أي : لم يأت بجرمٍ . مَن قتل تجب عليه فيه الدية ، ولكنه تحمَّلها كرماً ، وصلةً للرحم

وقوله « ينجّمها قوم لقوم » يعني أنَّ هذين الساعيَيْنِ حملا دماء مَن قُتل ، وغَرِمَ فيها قومٌ من رهطها ، على أنهم لم يَصُبُّوا ملء محجم من دم[2]. أي : أعطَوا فيها ولم يَقتلوا .

٢٥ ـ فمَن مُبْلِغُ الأحلافِ ، عنّي ، رِسالةً
وذُبيانَ : هل أقسمتُمُ كلَّ مُقْسَمِ ؟

---

(١) النجوم : جمع نجم ، وهو الدفعة من الغرامة ، تؤدّى في وقت معين .

(٢) ش : « على أنهم لم يصيبوا في ذلك ملء محجم » . والمحجم : كأس الحجم .

٢٦ ـ فلا تَكتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُم
لِيَخفَى ، ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ

« الأحلاف » : أسد وغطفان وطيّىء . ومعنى قوله « هل أقسمتم كلّ مقسم » أي : حلفتم كلَّ الحلف ، لتفعلُنَّ ما لا ينبغي .

وقوله « فلا تكتمنَّ الله » أي : لا تُضمروا خلاف ما تُظهرون ، فإن الله يعلم السِّرَّ ، فلا تكتموه . أي : لا تكتموا في أنفسكم الصُّلحَ ، وتقولون : لا حاجة لنا إليه . مكراً وخداعاً .

٢٧ ـ يُؤخَّرْ ، فيُوضَعْ في كِتابٍ ، فيُدَّخَرْ
لِيَومِ الحِسابِ ، أو يُعجَّلْ ، فيُنقَمِ
٢٨ ـ وما الحَربُ إلاّ ما عَلِمتُمْ ، وذُقتُمُ
وما هُوَ ، عَنها ، بالحَديثِ المُرَجَّمِ

يقول : إن لم تكشفوا ما في نفوسكم ، وباطنتم به ، عَجَّلَ الله لكم العقوبة ، فانتقم منكم ، أو أخَّركم إلى يومٍ ، تُحاسَبون فيه ، فتُعاقَبون .

وقوله «وما الحرب إلا ما علمتم » أي : ما علمتم من هذه الحرب ، وما «ذقتم»منها أي : جرَّبتم . وقوله « وما هو عنها » هو : كناية عن العلم . يريد : وما علمكم بالحرب ـ و «عن» بدل من الباء ـ أي : ما هو بالحديث الذي يُرمى فيه بالظنون [ويُشَكُّ فيه . أي : علمكم بها حقٌّ ، لأنكم قد جرَّبتموها وذُقتموها . و « المرجَّم » : المظنون . والمعنى أنه يحضُّهم على قبول الصلح ، ويُخوِّفهم من الحرب][1] .

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من ط .

٢٩ ـ مَتَى تَبعَثُوها تَبعَثُوها ، ذَمِيمَةً
وتَضْرَ ، إذا ضَرَّيتُمُوها ، فتَضْرَمِ[١]

٣٠ ـ فتَعرُكْكُمُ عَرْكَ الرَّحَى ، بِثِفالِها
وتَلقَحْ كِشافاً ، ثم تَحمِلْ ، فتُتْئِمِ

قوله « تبعثوها ذميمة » يقول : إنْ لم تقبلوا الصلح ، وهيجتم الحرب ، لم تحمَدُوا أمرها . وقوله « وتضرَ إذا ضرّيتموها » أي : تتعوّد إذا عوّدتموها. يقول : إن بعثتم الحرب ، ولم تقبلوا الصلح ، كان ذلك سبباً لتكرُّرها عليكم ، واستئصالها لكم .

وقوله « فتعرككم » يعني الحرب ، أي : تطحنكم وتهلككم . وأصل العرك : دَلْكُ الشيء . ومعنى قوله « بثفالها » أي : ولها ثفال، [ومعها ثِفال][٢]، والمعنى : عرك الرحى طاحنةً . والثِّفال : جلدة تكون تحت الرَّحى ، إذا أديرت يقع الدقيق عليها . وقوله « وتلقح كشافاً » أي : تُداركُكم الحرب ولا تُغِبُّكم[٣] . ويقال : لقِحَت الناقة كِشافاً ، إذا حُمِل عليها في إثر نِتاجها ، وهي في دمها. وبعض العرب يجعلها من الإبل التي تمكث سنتين لا تحمل . وقوله « فتتئم » أي : تكون بمنزلة المرأة التي تأتي بتوءمين ، في بطن . وإنما يُفظِّعُ بهذا أمر الحرب ، ليقبلوا الصلح ، ويرجعوا عمّا هم عليه .

٣١ ـ فتُنْتِجْ لكم غِلمانَ أَشأمَ ، كلُّهُم
كأحمَرِ عادٍ ، ثم تُرضِعْ ، فتَفطِمِ

٣٢ ـ فتُغلِلْ ، لكُم ، مالا تُغِلُّ لأهلِها
قُرًى بالعِراقِ ، مِن قَفِيزٍ ، ودِرهَمِ[٤]

---

(١) تضرم : تشتعل . (٢) زيادة من ط . (٣) لا تغبكم : لا تنقطع عنكم .
(٤) القفيز : مكيال . وأراد : ما يملأ المكيال ، من المحصولات .

قوله « فتنتج لكم » يعني الحرب . ومعنى قوله « غلمان أشأم » أي : غلمان شؤمٍ وشرٍّ . و «أشأم» ههنا صفة للمصدر ، على معنى المبالغة . والمعنى : غلمان شؤمٍ أشأمَ . كما يقال : شغل شاغل . وقوله « كأحمر عاد » أي : كلهم في الشؤم كأحمر عاد . وأراد أحمر ثمود ، فغلط . وقال بعضهم : لم يغلط ، ولكنه جعل عاداً مكان ثمود ، اتّساعاً ومجازاً . إذ قد عُرف المعنى ، مع تقارب ما بين عاد وثمود ، في الزمن ، والأخلاق . وأراد بأحمر ثمود : عاقرَ الناقة . وقوله «فتفطم» أي : يتمّ أمر الحرب . لأن المرأة إذا أرضعت ، ثم فطمت ، فقد تَمَّمَتْ .

وقوله «فتغلل لكم» يعني : هذه الحربُ تغلُّ لكم من الدِّيات ، بدماء قتلاكم ، مالا تغلُّ قُرى بالعراق ، وهي تغلُّ القفيز والدرهم . وإنما يتهكم بهم ، ويستهزىء بهم ، [في هذا كلّه][1] .

٣٣ - لَعَمري ، لَنِعمَ الحَيُّ ، جَرَّ عليهِمُ
بما لا يُواتيهمْ ، حُصَينُ بنُ ضَمضَمِ[2]

٣٤ - وكانَ طَوَى كَشْحاً، على مُستكنَّةٍ
فلا هُوَ أَبداها ، ولم يَتَجَمْجَمِ

قوله «جرّ عليهم» أي : جنَى عليهم . و «حُصين بن ضمضم» من بني مُرّة ، وكان أبَى أن يَدخل معهم في الصلح . فلمّا أرادوا أن يصطلحوا عدا على رجل منهم ، فقتله .

وقوله « طوى كشحاً » أي : انطوى على أمر ، لم يُظهره . و«الكشح» : الجنب . وقيل : الخَصْر . و «المستَكنّة» : خُطّة ، أكنّها في نفسه . ويقال : طوَى فلان كشحه على كذا ، وانطوى على كذا ، إذا لم يُظهره . وقوله «يتجمجم» أي : لم يَدَعِ التَّقدُّمَ فيما أضمره ، ولم يتردّد في إنفاذه .

٣٥ - وقالَ : سأقضِي حاجَتِي ، ثُمَّ أتَّقِي
عَدُوّي بألفٍ ، مِن ورائيَ ، مُلجَمِ

---

(١) زياد من ط . (٢) لا يواتيهم : لا يوافقهم . وحصين هو ابن عم النابغة الذبياني لحّاً . جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٥ .

٣٦ ـ فشَدَّ، ولم تَفزَعْ بُيُوتٌ، كَثيرةٌ
لَدَى حَيثُ أَلقَتْ، رَحلَها، أُمُّ قَشعَمِ

قوله «سأقضي حاجتي» أي: سأدرك ثأري، ثم «أتّقي * عدوّي بألف» أي: أجعلهم بيني وبين عدوّي. يقال: اتّقاه بحقّه، أي:جعله بينه وبينه. وقوله «بألف» أراد: بألف فرسٍ. وإنما يعني في الحقيقة: أصحاب الخيل، فكنى عنهم بالخيل. وحمَل «مُلجَماً» على لفظ «ألف»، فذكّره، ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه، على المعنى.

وقوله «فشدّ» أي: حمل على ذلك الرجل، من عبس، فقتله. «ولم تفزع بيوت كثيرة» أي: لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد بـ«البيوت» أحياءً وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا، أي: لأغاثوا الرجل، ولم يوافقوا حصيناً على قتله. وإنّما أراد بقوله هذا ألاّ يُفْسِدوا صلحهم، بفعله[1]. وقوله «حيثُ ألقتْ رحلَها» أي: حيث كان شِدّةُ الأمر، يعني: موضع الحرب. و«أمّ قشعم» هي: الحرب. ويقال: هي المَنيّةُ. والمعنى أنّ حُصيناً شدّ على الرجل العبسيّ، فقتله بعد الصلح، وحين حطّت رحلَها الحربُ، ووضعت أوزارها، وسكَنت. ويقال: هو دُعاء على حُصين، أي: عَدا على الرجل بعد الصلح، وخالف الجماعة، فصيَّرَه الله إلى هذه الشِدّة. ويكون معنى «ألقت رحلها» على هذا: ثَبَتَتْ وتَمكّنت.

٣٧ ـ لَدَى أَسَدٍ، شاكي السِّلاحِ، مُقَذَّفٍ
لَهُ لِبَدٌ، أظفارُهُ لم تُقَلَّمِ

٣٨ ـ جَريءٍ، متَى يُظلَمْ يُعاقِبْ بِظُلمِهِ
سَريعاً، وإلاّ يُبْدَ بالظُّلمِ يَظلِمِ[2]

(١) ش: «بقتله».
(٢) يبد: أصلها يبدأ، أبدل الهمزة ألفاً، ثم حذفت الألف بالجزم.

قوله « شاكي السلاح » أي : سلاحه شائكة حديدة ، [فهو] (١) ذو شوكة . وأراد « شائك » فقلب الياء من عين الفعل إلى لامه . ويجوز حذف الياء، فيقال : شاكٌ ، كما قال (٢) :

* كلونِ النَّؤُورِ ، وهْيَ أدماءُ سارُها *

يريد « سائرها » . [ويكون شاكٌ على وزن : فَعِل . كما قالوا : رجلٌ خافٌ ، ورجلٌ مالٌ . يريدون : خَوِفٌ ، ومَوِلٌ . فيقال : شاكٌ] (٣) . وأراد بقوله « لدى أسد » : الجيش . وحمل لفظ البيت على الأسد . و « المُقَذَّف » : الغليظ الكثير اللحم . و « اللبد » : جمع لِبدة ، وهي زُبْرةُ الأسد . والزُّبرة : شعر مُتراكب بين كتفي الأسد ، إذا أسَنَّ . وأراد بـ « الأظفار » : السِّلاح . يقول : سلاحه تامٌّ حديد . وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حَجَر ، في قوله (٤) :

لعَمرُكَ إنَّا ، والأحاليفَ هؤُلا ... لفي حِقبةٍ ، أظفارُها لم تُقَلَّمِ

ثم تبعه زهير ، والنابغة في قوله (٥) :

* آتَوكَ ، غيرَ مُقَلَّمي الأظفارِ *

وقوله « جريء » يعني : الأسد . والجريء : ذو الجرأة ، وهي الشجاعة . وقوله « وإلاّ يُبدَ بالظلم يظلم » يقول : إنْ لم يُظلَم بَدَأَهم بالظلم ، لعِزَّة نفسه ، وشِدَّة جُرأته .

---

(١) تتمة من ط .

(٢) أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٢٤ . وصدر البيت هو :

وسُوِّد ماءُ المردِ فاها ، فلونُهُ

والمرد : الغض من ثمر الأراك . والنؤور : دخان الشحم ، يعالج به الوشم ، حتى يخضرّ . والأدماء : البيضاء فيها غبرة .

(٣) ما بين معقوفين زيادة من ط .

(٤) ديوانه ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ . وصدره :

وبنُو قُعَينٍ لا محالة أنَّهم

٣٩ ـ رَعَوا ما رَعَوا ، من ظِمْئِهِم،ثمَّ أوردُوا
غِماراً ، تَسِيلُ بالرِّماحِ ، وبالدَّمِ

٤٠ ـ فقَضَّوا مَنايا ، بَينَهم ، ثم أَصدَرُوا
إلى كَلأٍ ، مُستَوبَلٍ ، مُتَوَخَّمِ

« الظِمء » : ما بين الشَّربتين . و «الغمار» : جمع غَمْر ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحربَ ، أي: أدخلوها في الحرب . أي : كانوا في صلاح من أمورهم ، ثم صاروا إلى حرب ، يُستعمل فيها السلاح ، وتُسفك فيها الدماء . وضَرَبَ الظمء مثلاً لِما كانوا فيه ، من ترك الحرب . وضَرَبَ الغِمار مثلاً ، لِشدّة الحرب[1] .

وقوله «فقضَّوا منايا بينهم» أي : أنفذوها بما بعثوا ، من الحرب . «ثم أصدروا* إلى كلأ» أي : رجعوا إلى أمر ، استوبلوه . وضرب الكلأ مثلاً . و«المستوبل» : السيّئ العاقبة. و «المتوخَّم» : الوخيم غيرُ المَريء . أي : صار آخرُ أمرهم إلى وخامة ، وفساد .

٤١ ـ لَعَمرُكَ ، ما جَرَّتْ عليهم رِماحُهُم
دَمَ ابنِ نَهِيكٍ ، أو قَتيلِ المُثَلَّمِ[2]

٤٢ ـ ولاشارَكُوا، في القَومِ ، في دَمِ نَوفَلٍ
ولا وَهَبٍ ، منهُمْ ، ولا ابنِ المُحَزَّمِ

يقول : هؤلاء الذين يَدُون القتلى لم تجرَّ عليهم رماحُهم دماءهم . وهذا كقوله « يُنَجِّمها قوم لقوم » البيت[3] . و « ابن نهيك ونوفل ووهَب وابن المحزَّم» كلهم من عبس . وابن المحزم بالحاء غير معجمة .

---

(١) ش : « مثلاً لما كانوا فيه من شدة الحرب » .
(٢) المثلّم : اسم موضع .   (٣) البيت ٢٤ .

٤٣ ـ فكُلاًّ أراهُم أُصبحُوا يَعقِلونَهم
عُلالةَ ألفٍ ، بعدَ ألفٍ مُصتَّمِ (١)

٤٤ ـ تُساقُ إلى قومٍ ، لقَومٍ ، غَرامةً
صَحيحاتِ مالٍ ، طالعاتٍ ، بمَخْرِمِ

قوله «يَعقلونهم» أي : يَغرمون دياتهم . و «العلالة» : الشيء بعد الشيء . و«المصتّم» : التامّ . ويقال : رجلٌ صتْمٌ ، وألفٌ صتمٌ ، إذا كان تامّاً.

وقوله « تساق إلى قوم لقوم » أي : يدفعُها قوم إلى قوم ، ليُبلِغوها هؤلاء . وقوله « صحيحات مال » أي : ليست بعِدَةٍ ولا مَطْلٍ . يقال : مال صحيح ، إذا لم تدخله عِلّة من عِدَة ومَطل . وقوله «طالعات بمخرم» أي : طلعت الإبل عليهم من المخرم ، وهو الثنيّة في الجبل والطريق . والمعنى : أنهم لم يشعروا بالإبل ، حتى طلعت عليهم ، فجأة . يشير إلى وفاء الذين أدّوها إليهم ، وتحمّلوها عن قومهم.

٤٥ ـ لحَيٍّ ، حِلالٍ ، يَعصِمُ النّاسَ أمرُهُم
إذا طَلَعَتْ إحدَى اللّيالي ، بمُعْظَمِ

٤٦ ـ كِرامٍ ، فلا ذُو الوِترِ يُدْرِكُ وِترَهُ
لدَيهِم ، ولا الجاني عَلَيهِم بمُسْلَمِ

قوله « لحيّ حلال » أي : كثير . و « الحِلال » : جمع حِلّة ، وهي مائة بيت . يقول: ليسوا بحِلّة واحدة ، ولكنهم حِلال كثيرة . وقوله « يعصم الناسَ أمرهم » أي: يلجؤون إليه ، ويتمسّكون به ، فيعصمهم مما نابهم . وأصل الحِلّة : الموضع الذي يُنزَلُ به . فاستعير لجماعة الناس . وقوله « إحدى الليالي » أراد ليلة من الليالي . وفي الكلام معنى التفخيم والتعظيم،

---

(١) في رواية الجمهرة تلفيق بين البيتين ٤٣ و ٤٤ . ولم يرو أبو عمرو البيت الثاني . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٨ .

كما يقال : أصابته إحدى الدواهي ، أي : داهية شديدة . و «المُعْظَم» : الأمر العظيم . وأراد بالحيّ الحِلال : حيّ الساعيَيْنِ بالصلح ، بين عبس وذبيان .

وقوله « فلا ذو الوتر يدرك وتره » يقول : هم أعزّة ، لا يَنتصر منهم [صاحب دم ، ولا يُدرِكُ](١) وِترَهُ فيهم . وقوله «بِمُسْلَمِ» أي : إذا جَنى عليهم جانٍ منهم شرّاً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لعزّهم ، ومَنعتهم .

٤٧ ـ سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ، ومَن يَعِشْ
ثَمانينَ حَولاً ، لا أبالَكَ ، يَسأمِ

٤٨ ـ رأيتُ المَنايا خَبْطَ عَشواءَ ، مَن تُصِبْ
تُمِتْهُ ، ومَن تُخطِئْ يُعَمَّرْ ، فيَهرَمِ

« تكاليفِ الحياة » : مشقّاتها ، وما يتكلّفه الإنسان من الأمور الصعبة. يقول : سئمت ما تجيء به الحياة ، من المشقّة والعناء . وقوله «لاأبالك» كأنه يلوم نفسه . وهي كلمة تستعملها العرب ، في تضاعيف كلامها ، عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر.

وقوله « خَبطَ عشواء » أي : لاتقصد ، ولا تجيء على بصر . يقال: عشا يَعشُو ، إذا جاء على غير بصرٍ وهدايةٍ ، وعَشِيَ يَعشَى إذا أصابه العَشَى . يريد : أنّ المنايا تخبط في كلّ ناحية ، كأنها عشواء لاتبصر ، فمَن أصابته في خبطها ذاك هلَكَ ، ومَن أخطأته عاش ، وهَرِمَ . وإنما يريد أنها لا تترك الشابّ لشبابه ، ولا تقصد الكبير لكبره ، وإنما تأتي بأجَلٍ معلوم .

٤٩ ـ وأعلَمُ عِلمَ اليَومِ ، والأمسِ ، قَبلَهُ
ولكنّني ، عن عِلمِ ما في غَدٍ ، عَمِي

---

(١) تتمة من ط .

٥٠ ـ ومَن لا يُصانِعْ ، في أُمورٍ ، كثيرةٍ
يُضَرَّسْ بأنيابٍ ، ويُوطأْ بِمَنْسِمِ

يقول : أعلمُ ما في يومي لأني مُشاهدُهُ ، وأعلم ما كان بالأمس لأني عَهِدتُهُ ، وأما علم ما في غد فلا يعلمه إلاّ الله ، لأنه من الغيب . وقوله «عمي» أي : جاهل . يقال : عَمِيَ [الرجلُ](١) عن كذا ، إذا غاب عنه(٢) وجَهِلَه .

وقوله « ومن لا يصانع » يقول : من لا يجامل الناسَ ، ويدارِهم في أكثر الأمور ، أُصيبَ بما يكره ، وعُضَّ بالقبيح من القول . وضرب قوله « يضرّس ويُوطأ » مثلاً . والتضريس : مضغ الشيء بالضِّرس . و « المَنْسِم » للبعير بمنزلة الظُّفر للإنسان . ويقال : هو طَرَفُ خُفِّ البعير . ومن أمثالهم « طَشِّيْ بظِلْفٍ وكِلْي بِضِرسٍ » .

٥١ ـ ومَن يكُ ذا فَضلٍ ، فيَبخَلْ بفَضلِهِ
على قَومِهِ ، يُستَغْنَ عنهُ ، ويُذْمَمِ

٥٢ ـ ومَن يَجعلِ المَعرُوفَ من دُونِ عِرضِهِ
يَفِرْهُ ، ومَن لا يَتَّقِ الشَّتمَ يُشْتَمِ(٣)

يقول : من كان له فضل مال(٤) ، فبخل به على قومه ، استغنوا عنه واعتمدوا على غيره ،

(١) زيادة من ط . (٢) ت : «عليه» .

(٣) بعده في الجمهرة :

ومَن يَجعَلِ المَعرُوفَ في غَيرِ أَهلِهِ
يكُنْ حَمدُهُ ذَمّاً ، عليهِ ، ويَندَمِ

ورواه الزوزنيّ بعد البيت ٥٤ . (٤) ش : « من كان ذا فضل » .

ورأوه أهلاً للذَمّ ، ومستوجباً له .

وقوله « يفره » أي : من جعل المعروف بين عرضه وبين الناس سلم عرضه من الذمّ [1] ، وأصابه وافراً ، لم يُنل منه شيء . ومن منع المعروف ، ولم يتّقِ الشتم ، شُتم . وإنما يريد بالشتم الهجو والذمّ .

٥٣ ـ ومَن لا يَذُدْ ، عن حَوضِهِ ، بسلاحِهِ
يُهَدَّمْ ، ومَن لا يَظلِمِ النّاسَ يُظْلَمِ

٥٤ ـ ومَن هابَ أسبابَ المَنيَّةِ يَلقَها
ولو رامَ أسبابَ السّماءِ ، بسُلَّمِ

يقول : مَن ملأ حوضَه ، ولم يَذُدْ عنه ، غُشِيَ واستُضعف وهذا مَثل . وإنما يريد : مَن لم يدفع عن قومه انتُهِكت حُرمتُهُ ، وأُذِلّ . وقوله « ومن لا يَظلم الناس يُظلم » أي : من انقبض عنهم ، وكفّ يده عن الامتداد إليهم ، رأوه مَهيناً ضعيفاً ، فاستطالوا عليه وظلموه .

وقوله « ومن هاب أسباب المنيَّة يلقها » أي : من اتّقى الموت لَقِيَه ، ولو رام الصعود إلى السماء ، ليتحصَّنَ منه . و « أسباب السماء » : أبوابها . وكلُّ ما وصل إلى شيء فهو سبب له . و « أسباب المنيَّةِ » : عُلَقُها [2] ، وما يتشبَّثُ بالإنسان منها .

٥٥ ـ ومَن يَعصِ أطرافَ الزّجاجِ فإنّهُ
يُطيعُ العَواليْ ، رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ [3]

٥٦ ـ ومن يُوفِ لا يُذمَمْ ، ومن يُفْضِ قَلبُهُ
إلى مُطمئنِّ البِرِّ لا يَتَجَمجَمِ

(١) ت : الناس : (٢) العلق : جمع علوق ، وهو ما يتعلّق .
(٣) الزجاج : جمع زُجّ . والعوالي : جمع عالية .

يقول : من عَصَى الأمرَ الصغيرَ صار إلى الأمر الكبير . وضرب « الزّجاج والعوالي » مثلاً . و « العوالي » : صدور الرماح وأعاليها ، مما يلي السنان . و « الزّجاج » : في أسافل الرماح . و « اللهذم » : السِّنان الماضي ، النافذ . وقيل : المعنى أنهم كانوا يستقبلون العدوَّ ، إذا أرادوا الصلح ، بأزجَّةِ الرّماح ، فإن أجابوهم إلى الصلح ، وإلاّ قلبوا إليهم الأسنّة وقاتلوهم . ونحو هذا قول كثيّرٍ (١) :

رَمَيْتُ بأطرافِ الزِّجاجِ ، فلم يُفِقْ عنِ الجهلِ ، حتّى حاتَمتْهُ نِصالُها

ومَثَلٌ للعرب « الطَّعْنُ يَظْأَرُ » أي : يعطِفُ على الصُّلح .

وقوله « ومن يوف لا يذمم » أي من وفى بذمّته ، وما يجب عليه ، لم يوجد سبيل إلى ذمّه . وقوله « ومن يفض قلبهُ * إلى مطمئنّ البرّ » أي : من كان في صدره برٌّ ، قد اطمأنَّ وسكنَ ، لم يَرجُفْ ولم يَتجمجم ، وأمضى كلَّ أمر على وجهه ، وليس كمن يريد غدراً ، فهو يتردد في أمره ولا يمضيه . و « البرّ » : الخير والصلاح . ومعنى « يفضي » : يتصل . يقال : أفضَى الشيء إلى الشيء ، إذا اتّصل به . وقوله « إلى مطمئنّ البرّ » أي : إلى البرّ ، المطمئنِّ في القلب ، الثابتِ به . و « التجمجم » : تركُ التقدّمِ في الأمر ، والتردّدُ فيه .

٥٧ ـ ومن يَغتَرِبْ يَحسِبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ
ومَن لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

٥٨ ـ ومهما تَكُنْ عِندَ امرئٍ ، مِن خَلِيقةٍ
وإنْ خالَها تَخفَى ، على النّاسِ ، تُعْلَمِ (٢)

---

(١) ديوانه ص ٢٤٣ .

(٢) بعده في الزوزنيّ :

وكائنْ تَرَى ، مِن صامتٍ ، لكَ مُعْجِبٍ
زِيادَتُهُ ، أو نَقصُهُ ، في التَّكلُّمِ

٥٩ ـ ومَن لا يزَلْ يَستَحمِلُ النّاسَ نَفْسَهُ
ولا يُغْنِها ، يَوماً مِنَ الدَّهرِ ، يُسأمِ (١)

يقول : مَن يصيرْ غريباً يُدارِ العدوَّ ، حتّى كأنَّه عنده صديقٌ . وقيل : معناه : مَن اغترب عن قومه ، وصار فيمن لا يَعرف ، أشكل عليه العدوُّ والصديق ، ولم يَستبِن هذا من هذا . وقوله « ومن لا يكرِّمْ نفسه » أي : من لا يقصِرْ نفسه على الأمور التي تؤدّي إلى الكرامة استُخِفَّ به ، وأُهين .

= لِسانُ الفَتَى نِصفٌ ، ونِصفٌ فُؤادُهُ
فلم يَبْقَ إلاّ صُورةُ اللّحمِ ، والدَّمِ
وإنَّ سَفاهَ الشَّيخِ لا حِلمَ بَعدَهُ
وإنَّ الفَتَى ، بَعدَ السَّفاهةِ ، يَحلُمِ
سألْنا فأَعطيتُمْ ، وعُدْنا فعُدتُمُ
ومَن أَكثَرَ التَّسآلَ ، يَوماً ، سيُحْرَمِ

ومثله في الجمهرة إلاّ أن البيت الرابع روي بعد البيت ٤٨ . ونسب البيتان الأولان إلى الأعور الشنّيّ ، وإلى عبد الله بن معاوية الجعفريّ . انظر البيان والتبيين ١ : ١٧١ والفاضل ص ٦ وحماسة البحتريّ ص ٢٣٩ والعقد ٢ : ٩٠ والحماسة البصرية ٢ : ٨٢ والمحاسن والمساوىء ٢ : ٩٣ والموشّى ص ٥ . ونسب البيت الثاني إلى زياد الأعجم . انظر الإمتاع والمؤانسة ٢ : ١٤٤ .

(١) قال ثعلب : « زادَ هذا البيتَ أبو زيد ، وسمعتُ المازنيَّ يقول : قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو ، منذ أربعين سنة ، فقال : لم أسمع هذا البيت إلاّ منك . يعني أبا زيد » . وانظر شرح القصائد العشر ص ١٨٨ .

وقوله « ومهما تكن عند امرىء من خليقة » يقول: من كتَمَ خليقتَهُ عن الناس ، وظَنَّ أنها تخفى عليهم ، فلا بُدَّ أن تظهر عندهم ، بما يجرّبون منه . و « الخليقة » : الطبيعة .

وقوله « ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه » أي : من لا يزل يُثْقِلُ على الناس ، ويستحملْهم أموره ، استثقلوه وسئموه . و « يستحملُ » رفعٌ ، لأنه في موضع خبر « يزل » ،وليس بشرط ولا جزاء .

٢

وقال أيضاً

يمدح سنان بن أبي حارثة المُرِّيَّ :

١ ـ صَحا القَلبُ عن سَلمَى ، وقد كادَ لا يَسلُو
وأقفَرَ مِن سَلمَى التَّعانِيقُ ، فالثِّقْلُ (١)

٢ ـ وقد كنتُ ، من سَلمَى ، سِنِينَ ثَمانياً
على صِيرِ أمرٍ ، ما يَمُرُّ ، وما يَحلُو

يقول : أفاق القلب عن حبّ سلمى لبُعدها منه . و « قد كاد لا يسلو » أي](٢) : لا يفيق لشدّة التباس حبّها به . و «التعانيق والثقل»: موضعان .

وقوله « على صير أمر » أي : على طَرَفِ أمرٍ ومُنتهاه ، وما يَصير إليه . يقال : أنا من حاجتي على صِيرٍ ، أي: على طَرَفٍ منها ، وإشراف من قضائها . وقوله « ما يمرّ وما يحلو » أي : لم يكن الأمر الذي بيني وبينها مُرّاً فأيأسَ منه ، ولا حُلواً فأرجوَهُ . وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد أنها كانت لا تَصرِمُه فيحملَه ذلك على اليأسِ والسلوّ ، ولا تواصله كلّ المواصلة فيهونَ عليه أمرها ، ويُشفَى قلبه منها .

٣ ـ وكنتُ إذا ما جئتُ ، يوماً لحاجةٍ
مَضَتْ ، وأَجَمَّتْ حاجةُ الغَدِ ، ما تَخلُو

---

(١) أقفر : خلا . (٢) زياد من ط .

٤ - وكلُّ مُحِبٍّ أحدثَ النَّأيُ عندَهُ

سَلُوَّ فُؤادٍ ، غيرَ حُبِّكِ ، ما يَسلُو

قوله « مضت وأجمَّت » أي : انقضت تلك الحاجة ، وأجمَّت حاجةُ الغد ، أي : دَنَتْ وحان وقوعها . وقوله « ما تخلو » أي : لا يخلو الإنسان من حاجة ، ما تراخت مدَّته . ولم يرد بـ « الغد » اليوم الذي بعد يومه خاصَّة ، وإنما هو كناية عما يَستأنف من زمانه . وإنما يصف أنه كلَّما نال من هـذه المرأة حاجةً تطلَّعت نفسه إلى حاجة أخرى ، فيما يَستقبل . ويروى : « أحَمَّتْ » بالحاء غيرَ معجمة ، ومعناها كمعنى أجمَّتْ . وقيل : معناها : قُدِّرَتْ (١) .

وقوله « أحدثَ النأي عنده » يقول : كلُّ محبٍّ إذا نأى سلا ، ولستُ أنا كذلك . وقد قال « صَحا » في أوّل الشعر ، ثم قال هنا « غيرَ حُبِّكِ ما يَسلو » أي : ما يسلو فؤادي عنه . وفيه قولان :

قال بعضهم : رَجَعَ فأكذَبَ نفسَه ، كما قال (٢) :

قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ بَلى ، وغَيَّرَها الأرواحُ ، والدِّيَمُ

وقال بعضهم : لم يُكذِب نفسه ، وإنَّما هو متعلّق بقوله « وقد كنت من سلمى » أي : كنتُ على هذه الحال فسَلا كلُّ محبٍّ ، غيري في هذه الثمانية الأعوام.

٥ - تأوَّبَني ذِكرُ الأحبَّةِ ، بعدَما

هَجَعتُ ، ودُوني قُلَّةُ الحَزْنِ ، فالرَّمْلُ (٣)

٦ - فأقسمتُ ، جَهداً ، بالمَنازِلِ ، من مِنىً

وما سُحِقَتْ فيهِ المَقادِمُ ، والقَمْلُ

---

(١) قال الأصمعيُّ : « ما كان معناه قد حان وقوعه فهو أجَمَّ بالجيم ، وإذا قلت أحمَّ فهو قُدِّر » . اللسان والتاج (حمم) . (٢) انظر ص ١٠٠ .

(٣) هجعت : نمت نوماً خفيفاً ، أو بتُّ الليل ولم أنم .

قوله « تأوَّبني » أي : أتاني مع الليل . والتأويب : سير يوم إلى الليل . يقول : تذكَّرتُ أحبَّتي في الليل ، وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد . و « القُلَّة » : أعلى الجبل . و « الحَزن » : ما غلظ من الأرض .

وقوله « فأقسمت جَهداً » يقول : لمّا تذكَّرت الأحبَّة ، واشتقتُ إليهم وحزنتُ لبعدهم، عزمتُ على السفر والارتحال إلى هؤلاء القوم الممدوحين . وقوله « بالمنازل من منىً » المنازل : حيث يَنزِلُ النـاسُ بمِنىً . ومعنى « سُحِقَتْ » : حُلِقَـتْ . ويروى : « سُحِفَتْ » بالفاء ، ومعناه : حُلِقَتْ ، أيضاً . و « المَقادِم » : جمع مُقَدَّم الرأس . وأراد بـ « القمل » : الشَّعرَ الذي فيه القمل. والمعنى : وشَعرُ القملِ ، ثم حَذَف ، كما قال جَلَّ ثناؤه[1] ﴿ واسألِ القَريةَ ﴾ .

٧ ـ لأرتَحِلَنْ ، بالفَجرِ ، ثُمَّ لأدأبَنْ

إلى اللَّيلِ ، إلاَّ أنْ يُعرِّجَني طِفلُ[2]

٨ ـ إلى مَعشرٍ ، لم يُورِثِ اللُّؤمَ جَدُّهم

أصاغِرَهُم ، وكلُّ فَحلٍ لهُ نَجلُ

وقوله « إلاَّ أن يعرِّجني طفل » أراد : إلاَّ أن تأتي ناقتي ولدها ، فتحبسَني وأقيمَ عليها . وقيل : المعنى : إلاَّ أن أقتدح ناراً فتحبسني ، لأُوقدها وأختبز . ويقال : الطِّفل : الليل ، والطَّفَلُ : غُروبُ الشَّمسِ . وقوله « لأدأبنْ » هو من الدُّؤوب في السَّير .

وقوله « لم يورثِ اللُّؤمَ جَدُّهم » أي : كان جدُّهم كريماً ، فأورثهم الكرم . وضرب لذلك مثلاً بقوله « وكلُّ فحلٍ له نَجلُ » يقول : إذا كان الفحلُ جواداً كان نسله كذلك ، وإذا كان بخيلاً . فولده يشبهونه كما أنكم تشـبهون آباءكم . و « النَّجلُ » والولد والنَّسل بمعنى واحد .

---

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٢) عرج : حبس . والطفل : الوليد ، أو النار ساعة تقدح .

٩ ـ تَربَّصْ ، فإنْ تُقْوِ المَرَوْراةُ مِنهُمُ
ودارَاتُها لا تُقْوِ مِنهم ، إذاً ، نَخلُ

١٠ ـ فإنْ تُقْوِيا مِنهم فإنَّ مُحَجِّراً
وجِزْعَ الحِسا مِنهم ، إذاً ، قَلَّما يَخلُو

قوله « تربَّص » أي : تلبَّثْ ، ولا تعجل بالذَّهاب . و « المروراة » : أرض . و « الدارات » : جمع دارة ودار . والدارة : كلُّ جَوبة بين جبال . و « نخل » : اسم أرض . ويقال : هي بستان ابن مَعمَر ، وهو الذي تعرفه العامَّة ببستان ابن عامر . ومعنى « تُقوي » : تخلو وتُقفر . يقول : إنْ أقوتْ منهم هذه المواضع فإنَّ نَخلَ لا تُقوي منهم .

وقوله « وجزع الحِسا » الجزع : منعطف الوادي . ويقال : هو جانبه . والحِساء : جمع حِسْيٍ ، وهو ماء قد رُفع عنه الرمل . وقَصَرَهُ ضرورةً . ويُروى : « وجِزْعَ الحَشا » ، وهي قِنانٌ (١) سودٌ ، واحدها حَشاة . و « مُحجِّر » : موضع .

١١ ـ بِلادٌ ، بها نادمتُهُم ، وأَلِفتُهُم
فإنْ تُقوِيا مِنهُمُ فإنَّهما بَسلُ

١٢ ـ إذا فَزِعُوا طارُوا إلى مُستَغيثِهِم
طِوالَ الرِّماحِ ، لاضِعافٌ ، ولا عُزْلُ

يقول : هذه البلاد التي وصفتُها نادمتُهم فيها ، و « ألفتهم » بها ، أي : صَحِبتُهم . وقوله « فإن تُقويا منهم » أخبرَ عن محجِّر وجزع الحسا . يقول : إنْ خَلَتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليَّ ، لا أقربهما ، ولا أحُلُّ بهما . و « البَسلُ » : الحرام .

---

(١) القنان : جمع قنة ، وهي الجبل الصغير .

وقوله « إذا فزعوا » أي : أغاثوا مستصرِخاً مُستغيثاً بهم ، « طاروا » إليه ، أي : أسرعوا إليه لينصروه . وقوله «طوالَ الرّماح» يعني أنهم ذوو قوّة وشدّة بأس . وكنى بطول الرّماح عن ذلك ، لأنّ الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله إلاّ الكامل الخَلقِ الشديدُ القوّة . و «العُزل» : جمع أعزلَ . وهو الذي لا سلاح معه .

١٣ ـ بِخَيلٍ ، عليها جِنَّةٌ ، عَبقَرِيَّةٌ
جَدِيرُونَ يَوماً ، أَنْ يَنالُوا ، فيَستعلُوا

١٤ ـ وإِنْ يُقتَلُوا فيُشتَفَى بدِمائهِم
وكانُوا ، قَدِيماً ، مِن مَنَاياهُمُ القَتلُ

يقول : هؤلاء يُسرعون إلى نُصرة المظلوم بخيل ، عليها رجالٌ مثلُ الجنِّ في الخُبْثِ ، والدّهاء ، والنُّفوذ فيما حاولوا . و «الجِنَّةُ» : جمع جِنّ . و«عبقر»: أرض . وإذا أرادت العرب المبالغة في وصف شيءٍ قالت : هو عبقريّ . وقوله «جديرون» أي : خليقون ، مستحقّون لأن ينالوا ما طلبوا ، ويُدركوا ما حاولوا . ومعنى « يستعلوا » : يظفروا ويعلوا على العدوّ .

وقوله « فيُشتفى بدمائهم » أي : هم أشراف ، فإذا قُتلوا رَضي القاتلُ بهم ، وشَفَى نفسه بدمائهم ، ورأى أنه قد أدرك ثأره بهم . وقوله « من مناياهم القتلُ » أي : هم أهل حُروب ، فلا يموتون على فُرُشهم ،حَتفَ أنُوفهم .

١٥ ـ عليها أُسُودٌ ، ضارياتٌ ، لَبُوسُهُم
سَوابغُ ، بِيضٌ ، لا تُخَرِّقُها النَّبلُ

١٦ ـ إذا لَقِحَتْ حَربٌ ، عَوانٌ ، مُضِرَّةٌ

ضَرُوسٌ ، تُهِرُّ النَّاسَ ، أنيابُها عُصلُ(١)

قوله « عليها أسود » يعني : على الخيل رجالٌ كالأسود الضّاريات ،في الجرأة وشدَّة الحَملة . و « اللَّبوس » : ما يلبسه الإنسان . وهو فَعُول في تأويل مَفعول ، وأراد به الدُّروع . و « السَّوابغ » : الكاملة . وأراد بـ «البيض » أنها صقيلة لم تَصدأ .

وقوله « إذا لَقِحتْ حرب » أي : حَملَتْ . ومعناه : اشتدَّت وقَوِيتْ . وضَرَبَ الالقاحَ مثلاً ، لكمالها وشدّتها . و « العَوان » : الحرب التي ليست بأُولى . وهي الحرب التي قُوتل فيها مرّة بعد مرّة . و «الضَّروس» : العضوض السَّيِّئةُ الخُلُق . وقوله «تُهِرّ الناسَ » أي : تُصَيِّرهم يَهِرُّونها . أي . يكرهونها . يقال : هَرَرْتُ الشيءَ ، إذا كرهته ، وأَهَرَّني غَيري . و « العُصْل » : الكالحة المُعوجَّة . وضربها مثلاً لقوّة الحرب وقِدمها، لأنَّ ناب البعير إنّما يَعصَلُ إذا أسنَّ .

١٧ ـ قُضاعيَّةٌ ، أو أُختُها ، مُضَرِيَّةٌ

يُحَرَّقُ ، في حافاتِها ، الحَطَبُ الجَزلُ

١٨ ـ تَجِدْهُم ، على ما خَيَّلَتْ ، هم إزاءَها

وإنْ أفسَدَ المالَ الجَماعاتُ ، والأزْلُ

قوله «قضاعيّة» نَسَبَ الحرب إلى قُضاعةَ . ويقال : قضاعة ابنُ معدّ ، ومضر ابن نزار بن معدّ . فلذلك قال « أو أختها مضريّة » . وبعض النَّسّابين يقول : هو قضاعةُ ابن مالك بن حِمْيَرَ(٢) . و « الجزل» : ما غلُظ من الحَطَب . يقول : هي حرب شديدة،

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « قال زهير : حرب مضرّة ، ولو كان إليّ لقلت : حرب مُصِرّة ، أي : تعتزم وتمضي » . والمصرّة : الملحّة الدائبة . انظر مطبوعة ثعلب ص ١٠٤ .

(٢) ش « بن حمير بن معدّ » . والصواب : بن حمير لا ابن معد .

بمنزلة النار المُوقدة بالجزل ، لا بالرَّقيق ، من الحطب .

وقوله « تجدْهم على ما خَيَّلَت » أي : على ما شَبَّهتْ . ومعناه : على كلِّ حال . وقوله « إزاءها » أي : الذين يقومون بها ، أي : تجدهم مُدبِّريها والسائسين لها . يقال : هو إزاءُ مالٍ ، إذا كان يُدبِّرُه ويُحسن القيام عليه . ونصب «إزاءها» على خبر(١) «تجدهم» ، وجعل «هم» فصلاً ، أو توكيداً للمضمر في « تجدهم » . وجزم «تجدْهم » لأنه جازَى بـ « إذا » في قوله « إذا لَقِحَتْ حربٌ » . وقوله « وإنْ أفسدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ » يقول : إنْ حَبَسَ الناسُ أموالَهم ولم يُسَرِّحُوها وجدتَهم يَنحرون ، وإن اشتدَّ أمرُ الناس حتى يبلغ الضِّيقُ مَبلغَه وجدتَهم يسوسون ، ويقومون بالأمر . وإنما أراد بـ «الجماعات»: أن يجتمعوا في مكان واحد ، من أجل الحرب ، ولا تخرج إبلهم للرَّعي فتُنحر . وذلك فساد المال وإهلاكه . و «الأَزل » : أن يُحبَسَ المالُ ، ولا يُرسَلَ للرَّعي . والمال عند العرب الإبل .

١٩ ـ يَحُشُّونَها ، بالمَشرَفيَّةِ ، والقَنا
وفِتيانِ صِدقٍ ، لاضِعافٌ ، ولا نُكلُ

٢٠ ـ تَهامُونَ ، نَجدِيُّونَ ، كَيداً ونُجعةً
لكلِّ أُناسٍ ، من وقائعِهِم ، سَجلُ

« المشرفيّة » : السّيوف . و « القنا » : الرِّماح . و « النُّكل » : الجُبَناء . واحدهم ناكِلٌ ، وحقيقتُه : الراجعُ عن قرنه جُبناً . يقال : نكَلَ عن الشيءُ ، إذا رَجَع عنه . ومعنى « يَحُشُّونها » : يُوقدونها . وهذا مَثَل ، وإنما يُريد : يُقوُّون الحرب ويُهيِّجونها كما تُحشُّ النار وتُقوّى .

وقوله « تهامون نجديُّون» أي : يأتون تهامة ونجداً ، غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم بعدُ المكان من ذلك ، لعزَّتهم وبُعد هِمَمِهم . و « النُّجعة » : طلب المرعى . و«الكيد» :

---

(١) أي : المفعول الثاني .

أن يكيدوا العدوَّ . و « السَّجل » : النَّصيب والحظُّ . وأصل السجل : الدلو مملوءةً ماءً ، فضُربت مثلاً في العطاء والنَّصيب من كلّ شيءٍ . والمعنى : أنَّ وقائعهم مقسومة بين أهل تهامة وأهل نجد ، يصيبون من هؤلاء مرَّة ، ومن هؤلاء مرَّة . ويحتمل أن يريد أنهم إذا أغاروا وغنموا عمُّوا القبائل ، بالعطاء ، والتفضُّل .

٢١ ـ هُمُ ضَرَبُوا ، عن فَرجِها ، بِكَتيبةٍ
كبَيضاءِ حَرْسٍ ، في طَوائفِها الرَّجْلُ

٢٢ ـ متَى يَشتَجِرْ قَومٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهم :
هُمُ بَينَنا ، فَهُمُ رِضاً ، وهُمُ عَدْلُ

« الفَرج » والثَّغر واحد . وهو الموضع الذي يُتَّقى منه العدوُّ . يقول : ضَربوا دون موضع المخافة بكتيبةٍ منهم ، كبيضاءِ حرسٍ . و «حرس» : جبل . و « بيضاؤه » : شمراخ(١) منه طويل ، شَبَّهَ الكتيبة به في عظَمِها . وقوله « في طوائفها الرَّجل » أي : في طوائف الكتيبة . والطوائف : النواحي . والرَّجْل : الرَّجّالة .

وقوله « متى يشتجر قوم » يقول : إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء لِما عُرف من عدلهم ، وصحَّة حكمهم . وأفرد « رضا وعدل » لأنهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجمع . و « السَّرَوات » : جمع سراة . وسراة : جمع سريّ . وقوله « هُم بيننا » أي : هم الحاكمون بيننا ، كما تقول : الله بيني وبينك .

٢٣ ـ هُمُ جَدَّدُوا أَحكامَ كلِّ مُضِلَّةٍ
منَ العُقمِ ، لا يُلفَى لأمثالِها فَصلُ

(١) الشمراخ : رأس مستدير طويل دقيق ، في أعلى الجبل .

٢٤ ـ بِعَزمةِ مأمورٍ ، مُطيعٍ ، وآمِرٍ
مُطاعٍ ، فلا يُلفَى لِحَزمِهِمُ مِثلُ

« المُضِلّةُ » والمَضَلّةُ : حرب تُضِلُّ الناسَ ، أو يُضَلُّ فيها ، فلا يُوجد مَن يَفصل أمرها . فيقول : هؤلاء القوم بَيَّنوا أحكام الحروب ، وفصَلُوا أمورها بصحّة آرائهم وقُوّة عزمهم . و « العُقم » : الحروب الشديدة . واحدتها عَقيم . وأصل العقيم : التي لا تلد ، فضُربت مثلاً للحرب المُهلِكة المستأصلة ، لأنّ أهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب ، فإذا هلَكوا فيها فكأنّها عقيمٌ لا تلد .

وقوله « بعزمةِ مأمورٍ مُطيعٍ » أي : جدَّدوا أحكام الحروب ، بعزمة مأمورٍ مطيعٍ آمِرَه ، وعزمةِ آمرٍ يطيعه مأموره . وإنما يصفهم بالحزم ، واجتماع الكلمة ، وصحّة السياسة .

٢٥ ـ ولَستُ بِلاقٍ ، بِالحِجازِ ، مُجاوِراً
ولا سَفَراً ، إلاّ لهُ منهُمُ حَبلُ

٢٦ ـ بِلادٌ ، بها عَزّوا مَعَدّاً ، وغَيرَها
مَشارِبُها عَذبٌ ، وأعلامُها ثَملُ

يقول : كلُّ مَن جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهدٌ وذِمّة . وقوله « ولا سَفَراً » أراد : ولا صاحبَ سَفَرٍ ، فحذفَ لعلم السامع . ويحتمل أن يريد « سَفْراً » ثم حرّكَ الفاء ضرورة . يقال : مُسافِرٌ وسَفْرٌ . « والحبل » : العهد والذِّمّة .

وقوله « عَزّوا مَعَدّاً » أي : غلبوها في العزّ ، وظهروا عليها . وقوله « مشاربها عذب » يصف أنها بلاد طيّبة ، قد اختاروها لأنفسهم ، وغلبوا عليها دون غيرهم ، لعِزّتهم ومنعتهم . و « الأعلام » : الجبال . و « الثّمل » : التي يقام فيها . يقال : ما دارُكَ بدارِ ثَمْلٍ ، أي : إقامةٍ . وأفرد قوله « عذب وثمل » لأنهما مصدران ، في الأصل ، وُصف بهما .

٢٧ ـ هُمُ خَيرُ حَيٍ ،من مَعَدٍّ ، عَلِمتُهُم
لهُم نائلٌ ، في قَومِهِم ، ولهُم فَضلُ (١)

٢٨ ـ فَرِحتُ ، بِما خُبِّرتُ ، عن سَيِّدَيكُمُ
وكانا امرأينِ ، كلٌّ أمرِهِما يَعلُو

قوله « لهم نائل في قومهم » يعني : أنهم يصلون الرَّحمَ ، وينعطفون على القرابة . وقوله « ولهم فضل » أي : تَفضُّلٌ على غير قومهم ، ونوافلُ لا تجب عليهم ، أي : يُعطون في الواجب وغير الواجب .

وقوله « فرحتُ بما خُبِّرتُ » أي : فرحت بالحَمالةِ التي حمَلَ الحارثُ ابنُ عوفٍ وهرمُ بنُ سِنان .

٢٩ ـ رَأَى اللهُ ، بالإِحسان ، ما فَعَلا بِكُم
فأبلاهُما خَيرَ البَلاءِ ، الّذي يَبلُو

٣٠ ـ تَدارَكتُما الأحلافَ ، قد ثُلَّ عَرشُها
وذُبيانَ ، قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعلُ

يقول : رأى الله فِعلَهما حَسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلَهما بالإِحسانِ ، أي : مع الإِحسان إليكم . وقوله « فأبلاهما خير البلاء » أي : صنع الله بهما خيرَ الصُّنع ، الذي يَبتلي به عباده . وإنما قال « خيرَ البلاء » لأنَّ الله تعالى يُبلي ، بالخير والشرّ . فيقول : أبلاهما الله خيرَ ما يبلو به عباده . وقوله « فأبلاهما » معناه الدُّعاء لهما . وقوله « رأى الله بالإِحسان » يحتمل أن يكون دعاء ، ويحتمل أن يكون خبراً .

---

(١) النائل : العطاء .

وقوله « تداركتما الأحلاف » يعني : تداركتماهم بالحمالة والصُّلح . والأحلاف : أسد وغطفان وطيّئ . ومعنى « ثُلّ عرشها » أي : أصابها ما كسرَها وهدمَها. يقال: ثُلّ عرشُ فلانٍ ، إذا هُدِم بناؤه وذَهب عِزّه . وقوله « قد زلّت بأقدامها النّعلُ » هذا مثَلٌ ضربه ، يريد أنهم وقعوا في حيرة وضلال ، وجاروا عن القصد والصواب . وذبيان : قبيلة الممدوحَين ، وهم[1] من غطفان . وإنما فصلهم منهم ، لأنّ حصين بن ضمضم المرّيّ جنى عليهم الحرب، وهو منهم ، لأنّ مرّة من ذبيان.

٣١ ـ فأصبحتُما ، منها ، على خَيرِ مَوطنٍ
سَبيلُكُما فيهِ ، وإنْ أحزَنُوا ، سَهلُ

٣٢ ـ إذا السَّنةُ الشّهباءُ بالنَّاسِ أجحَفَتْ
ونالَ كرامَ المالِ ، في الجَحرةِ ، الأَكلُ

يقول : لمّا سعيتُما بالصلح ، وحملتما الحَمالة ، أصبحتما من الحرب على خير موطن ، لِما نلتُما من الحمد وشرف المنزلة . وقوله « وإن أحزنوا سهل » يقول : أنتما في رخاء ، لما سعيتما به من الصلح ، وتجنّبتما من تهييج الحرب ، وإن كانوا هم قد أحزنوا ، أي : وقعوا في أمرٍ شديدٍ . وأصله من الحَزْن ، وهو ما غلُظ من الأرض .

وقوله « إذا السّنةُ الشّهباء » يعني : البيضاء من الجَدْبِ ، لكثرة الثلج ، وعدمِ النّباتِ . ومعنى « أجحفت » : أضرّت بهم وأهلكت أموالهم . وقوله « ونال كرامَ المال » أي : أنّهم لا يجدون لبناً ، فينحرون الإبل . و «الجَحرة»: السّنة الشّديدةُ البردِ ، التي تَجحَرُ الناسَ في البيوت .

٣٣ ـ رأيتُ ذَوِي الحاجاتِ حَولَ بُيُوتِهِم
قَطِيناً بها ، حتّى إذا نَبَتَ البَقلُ

(١) أي : بنو ذبيان .

٣٤ ـ هُنالكَ ، إنْ يُستخبَلُوا المالَ يُخبِلُوا
وإنْ يُسألُوا يُعطُوا ، وإنْ يَيسِرُوا يُغلُوا (١)

قوله « رأيت ذوي الحاجات » يعني : الفقراء والمحتاجين . و « القطين » : أهل الرَّجُلِ وحَشَمُهُ . والقطين أيضاً : الساكن في الدار ، النازلُ فيها . وأراد به ههنا : السَّاكنَ . يعني : أنَّ الفقراء يَلزمون بيوتَ هؤلاء القومِ ، يَعيشون في أموالهم ، حتى يُخصِب الناسُ ، ويَنبُتَ البقلُ .

وقوله « هنالك إن يستخبلوا المال » أي : في تلك الشِّدَّة يُفضِلون ، ويَتكرَّمون . و « الاستخبال » : أن يَستعير الرجل من الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها . وينتفع بأوبارها . وقوله « وإن يَيسروا يُغلوا » يقول : إذا قامروا بالميسر يأخذون سِمان الجُزُر ، فيقامرون عليها . لا ينحرون إلاّ غاليةً .

٣٥ ـ وفيهم مَقاماتٌ ، حِسانٌ وُجوهُهُم
وأندِيةٌ ، يَنتابُها القَولُ ، والفِعلُ

٣٦ ـ على مُكثِريهم رِزقُ مَن يَعترِيهِمُ
وعِندَ المُقِلّينَ السَّماحةُ ، والبَذلُ

« المقامات » : المجالس . سمّيت بذلك ، لأنَّ لرجل كان يقوم في المجلس ، فيحضّ على الخير ، ويُصلح بين الناس . وأراد بالمقامات أهلها ، ولذلك قال « حسانٌ وجوهُهم » . و « الأندية » : جمع نديٍّ ، وهو المجلس والمُتحدَّث (٢) . وقوله « ينتابها القول والفعل » أي : يَثبتُ فيها الجميل ، من القول ، ويُعمل به . وينتابها أي : يقصدها . والانتياب : القصود إلى

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لو أنشدتها لأنشدتها: هنالك إن يُستخوَلوا المالَ يُخوِلوا » . والاستخوال : طلب التمليك . انظر مطبوعة ثعلب ص ١١٢ .

(٢) المتحدث : مكان تحدّث القوم ومشاوراتهم .

الموضع ، والحلولُ به . وهو من : نابَ يَنُوبُ .

وقوله « على مكثريهم » يعني : على مَياسيرهم وأغنيائهم القيامُ بمن « اعتراهم » أي : قَصدَهم وطلبَ ما عندهم . و « المُقِلُّ » : القليل المال . و « البذل » : العطاء . يصف أنَّ فُقراءهم يسمحون ويبذلون ، بمقدار جُهدهم وطاقتهم .

٣٧ ـ وإنْ جِئتَهُم أَلفيتَ حَولَ بُيُوتِهِم
مَجالِسَ ، قد يُشفَى بأحلامِها الجَهلُ

٣٨ ـ وإنْ قامَ ، فيهم ، حاملٌ قالَ قاعدٌ
رَشَدتَ ، فلا غُرْمٌ عليكَ ، ولا خَذلُ

يقول : هم أهلُ حُلومٍ وآراء ، فمن شاهد مجالسَهم تحلَّم ، وإن كان جاهلاً . [ويحتمل أن يكون مراده] (١) أيضاً : أن يُبَيِّنُوا بحلومهم وآرائهم ما أشكلَ من الأمور ، وجُهِلَ وجهُ الرأي فيه .

وقوله « وإن قام فيهم حامل » يقول : إن تَحَمَّلَ أحدُهم حمالة لم يُرَدَّ عليه فعلُه ، ولا سُفِّهَ رأيهُ . بل يقول له القاعد ، وهو الذي لم يَحمل الحَمالة : رشدتَ وأصبتَ الرأي ، فلا نخذُلُك ، وليس عليك غُرمٌ . أي نُنفِّذُ ما تحمَّلتَ ، ونُصَوِّبُ رأيك ، ونُحاشيك مع ذلك من أن تَغرَمَ شيئاً ، من الحَمالة .

٣٩ ـ سَعَى بَعدَهُم قَومٌ ، لكي يُدرِكوهُمُ
فلم يَفعَلُوا ، ولم يُلِيمُوا ، ولم يألُوا

٤٠ ـ فما يَكُ ، مِن خَيرٍ ، أَتَوهُ فإنَّما
تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِم ، قَبلُ

---

(١) هذه عبارة ط . وفي ش و ت : « ويكون » .

٤١ ـ وهل يُنبِتُ الخَطّيَّ إلاَّ وَشيجُهُ
وتُغرَسُ ، إلاّ في مَنابِتِها ، النَّخلُ ؟

يقول : تَقَدَّمَ هؤلاء في المجد والشرف ، وسعى على آثارهم قومٌ آخرون ، لكي يُدركوهم ، وينالوا منزلتهم ، فلم يَنالوا ذلك . وقوله « لم يُليموا » أي : لم يأتوا ما يلامون عليه ، حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء ، لأنها أعلى من أن تُبلغ ، فهم معذورون في التقصير عنها ، والتوقُّف دونها . وهم مع ذلك « لم يألوا » أي : لم يقصّروا في السعي بجميل الفعل .

وقوله « توارثه آباء آبائهم » يقول : مجدهم تليد قديم متوارَث ، وَرِثُوه كابراً عن كابر .

وقوله « وهل يُنبت الخطّيَّ إلاّ وشيجُهُ » الخطّيّ : الرمح ، نَسَبَهُ إلى الخطّ . وهي جزيرة بالبحرين تُرفأ إليها سفن الرماح . والوشيج : القنا الملتفُّ في منبته . واحدته وشيجة . يقول : لا تُنبت القناةَ إلاّ القناةُ ـ أي : لا يُنبت الشيءَ إلاّ جنسُه ـ ولا تُغرس النَّخلُ إلاّ بحيثُ تَنبتُ وتَصلحُ ، وكذلك لا يُولد الكرامُ إلاّ في موضعٍ كريم .

٣

وقال أيضاً (١)

١ ـ صَحا القَلبُ عن سلمَى ، وأَقصَرَ باطلُهْ
وعُرِّيَ أَفراسُ الصِّبا ، ورَواحِلُهْ (٢)
٢ ـ وأَقصَرتُ ، عمّا تَعلَمينَ ، وسُدِّدَتْ
عليَّ ، سِوَى قَصدِ السَّبيلِ ، مَعادِلُهْ (٣)

يقول : صحا قلبه عن حبِّ سلمى ، وكَفَّ « باطله » أي : صباه ولهوه . وقوله

---

(١) روى حمّاد أنه حين قُتل حذيفة بن بدر في حرب داحس والغبراء طَمِعَ عمرو بن هند في غطفان أن يُصيب بها حاجته . فأرسل إلى حصن بن حذيفة ـ وكان حصن والحليفان لم يدينوا للملك قطّ ـ : إني ممدّك بخيل ، فادخل في مملكتي ، وأجعلُ لك ناحية من الأرض . فأرسل إليه حصن : ما كنتُ قطّ أفرغَ لحربك منّي الآن ، ولا أكثرَ عُدّةً . فإن كنتَ لا يكفيك ما جرّب أبوك ـ وكان أبوه قد قتله عمرو بن عمرو بن عبد الله الحنفيّ من ربيعة بن نزار ـ فدونكَ لا تمتلْ ، فإنه ليس لي حصن إلاّ السّيوفُ والرّماح ، وأنا لك بالفضاء . وأقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان ، حتى نزل زُبالة . فصدّ عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . فقال زهير هذه القصيدة في ذلك . مطبوعة ثعلب ص ١٢٤ و م ص ١١٢ . وفي شرح البيت ٤٣ أنّ الملك هو النعمان بن الحارث الغسّانيّ ! انظر ص ٦١ .
(٢) أقصر : كفّ . والرواحل : الإبل . مفردها : راحلة .
(٣) القصد : الاستقامة .

« وعرّي أفراسُ الصِّبا » هذا مَثَل ضَربَه ، أي : تَرْكَ الصِّبا وركوب الباطل . وتقدير لفظه : وعُرِّيَ أفراسُ ورواحلُ ، كنتُ أركبها في الصِّبا ، وطابِ اللهو .

وقوله « وأقصرتُ عمّا تَعلمين » أي : كفَفتُ عمّا عَهِدتِني عليه ، من الصِّبا والباطل ، وسُدِّدت عليَّ مَعادِلُ ، كنتُ أعدِل فيها ، من الباطل . و « المَعادل » : جمع مَعدِل . وهو كلُّ ما عُدل فيه عن القصد . يعني : أنَّ معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سُدِّدت عليه . يصف أنه كان يَعدِل عن طريق الصَّواب إلى طريق الصِّبا واللهو . ثم كَفَّ عن ذلك ، لمّا ذَهَبَ شبابُه ، ووَعظَه شيبه . فرَجع إلى طريق الحقّ ، وسُدِّدَ عليه بعدُ الجَورُ . و « سوى » بمعنى : عن ، وهي متعلقة بـ « المَعادل » . والتقدير : سُدِّدتْ عليَّ مَعادِلُ الصِّبا ، وجَورُه عن قصد السبيل .

٣ ـ وقالَ العَذارَى : إنَّما أنتَ عَمُّنا
وكانَ الشَّبابُ كالخَليطِ ، نُزايِلُهْ

٤ ـ فأصبَحتُ ما يَعرِفْنَ إلاّ خَليقَتي
وإلاّ سَوادَ الرَّأسِ ، والشَّيبُ شامِلُهْ (١)

قوله « إنَّما أنتَ عمُّنا » يصف أنه كَبِرَ ، فدعته العذارى عمّاً ، بعدَ أن كُنَّ يدعونه أخاً ومثل هذا قولُ الأخطل (٢) :

وإذا دَعونَكَ عَمَّهنَّ فإنَّهُ نَسَبٌ ، يَزيدُكَ عندَهنَّ خَبالا

وقوله « كالخليط » جعل الشباب ، حين ولّى وفارق ، بمنزلة الخليط المفارِق . والخليط : الصاحب المخالِطُ . و « المزايَلة » : المفارَقة .

وقوله «ما يعرفنَ إلاّ خليقتي» يقول : ذهب شبابي وتغيَّرَ منظري ، فلا يعرفنَ منّي

---

(١) الخليقة : الشيمة والخلق .

(٢) ديوانه ص ٤٣ . والخبال : الفساد .

إلاّ خُلُقي(1) ، وسوادَ رأسي وقد شَمِلَه الشَّيبُ ، أي: صار فيه أجمع .

٥ ـ لِمَن طَلَلٌ ، كالوَحيِ ، عافٍ مَنازِلُهْ ؟
عَفا الرَّسُّ منهُ ، فالرُّسَيسُ ، فعاقِلُهْ

٦ ـ فرَقْدٌ ، فصاراتٌ ، فأكنافُ مَنعِجٍ
فشَرقِيُّ سَلمَى : حَوضُهُ ، فأَجاوِلُهْ

« الطَّلَلُ » : ما بدا شَخصُه من بقيّة الدار . والرسم : أثَرٌ لا شخص له . وكلُّ طللٍ معه رسم . فلذلك قال : « كالوحي » . و « الوحي » : الكتاب . شَبَّهَ به آثارَ الدار ورسومها . وقوله « عفا الرَّسُّ منهُ » أي:دَرَسَ وتَغيَّرَ . و « الرسُّ والرُّسيس » : ماءان لبني أسد . و « عاقل » : أرض . وقيل : جبل .

و « رقد » : اسم واد . ويقال : هو جبل . و « صارات » : جبال . واحدها صارة . و « منعج » : موضع . و « أكنافه » : نواحيه . و « سلمى » : جبـــل . و « أجاوله » : جوانب منه يُجال فيها . ويقال : الأجاول : موضع معروف . وقيل : أجاول جمع أجوال ، وأجوال جمع جُول ، وهو(2) الناحية .

٧ ـ فوادِي البَديِّ ، فالطَّوِيُّ ، فثادقٌ
فوادِي القَنانِ : جِزعُهُ ، فأَفاكِلُهْ

٨ ـ وغَيثٍ ، منَ الوَسمِيِّ ، حُوٍّ تِلاعُهُ
أَجابَتْ رَوابِيهِ النِّجا ، وهَواطِلُهْ

---

(1) ش : خليقتي . .
(2) ش و ت : وهي .

«البديّ والطويّ وثادق» : مواضع . و « القنان » : جبل لبني أسد . و « جِزع » الوادي : مُنعطَفُه . وقيل : جانبه . و « أفاكله » : نواحيه . يصف أنَّ منازل أحبَّته كانت بهذه المواضع ، ثم خَلَتْ منهم ، فتغيَّرتْ رسومُها بعدهم .

وقوله « وغيثٍ من الوسميِّ » أراد : نبتاً من غيثِ الوسميِّ ، فسمَّى النبتَ غيثاً لأنه عنه يكون. و « الوسميُّ » : أوّل المطر . و « الحوُّ » : الشديدة الخضرةِ ، التي تَضرِبُ إلى السواد لريِّها . و « التِّلاع » : مجاري الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي . ووصف التلاع بالحُوّة ، وهو يعني نبتها . و « الرّوابي » : ما ارتفع من الأرض . وواحدتها رابية. وأصلها من : ربا يربو . و « النّجا » : جمع نَجوة . وهي [1] الرتفِعُ من الأرض ، الذي تظنّه أنه نجاؤك من السيل . وقَصَرَ « النّجا » ضرورةً ، وهي تَبيين للروابي كالنعت . والمعنى: أجابت روابيه النّجاء بالنّبت ، وأجابت هواطلُه بالمطر . و « الهواطل » : جمع هاطلة . وهي سحابة يدوم ماؤها في لينٍ ، وهي أغزر من الدِّيَة . ويروى: « روابيهِ النّجاءَ هَواطلُه » والمعنى : أجابت الروابيَ النّجاءَ الهواطلُ بالمطر . و « الروابي » على هذا في موضع نصب . و « النّجاء » تبيين لها . و « الهواطل » فاعلة بها .

٩ ـ هَبَطتُ بِمَمسُودِ النَّواشِرِ ، سابحٍ
مُمَرٍّ ، أَسيلِ الخَدِّ ، نَهدٍ مَراكِلُهْ [2]

١٠ ـ تَميمٍ ، فَلَوناهُ ، فأُكمِلَ صُنعُهُ
فتَمَّ ، وعَزَّتْهُ يَداهُ ، وكاهِلُهْ

قوله « بممسود النواشر » أي : شديد . يقال : امسُدْ حَبْلَكَ ، أي : اشدُدْ فَتْلَه . يصف أنه ليس برَهِلٍ منتشِر . والنواشر : جمع ناشرة ، وهي عَصَب في الذراع . و « الممرّ » : الشديد الفتلِ الموثَّقُ الخَلق . وقوله « أسيل الخدّ » أي : طويل الخدّ

---

(١) ش و ت : وهو .

(٢) السابح : السريع . وأصله من قولهم : سبح الفرس ، إذا جرى يسبح بيديه في سيره .

سهلُه . و« النهد » : الضخم . و « المراكل » : جمع مَركَل ، وهو حيث يركلُه الفارسُ بعَقِبِه . وصفه بعِظم الجَوف ، وبذلك توصف العِتاق .

وقوله « تميم ، فلّوناه » أي : تامّ الخَلق كاملُه . ومعنى فلوناه : فطمناه. وإذا فُطِمَ فهو فَلُوّ . وقوله « أُكمل صنعه » أي : أحسَنّا القيام عليه ، حتّى تمَّ خَلقه ، وكَمُلَ . وقوله « وعزَّته يداه » أي : غلَبَتْ يداه وكاهله سائرَ أعضائه ، وكانت أعظمَ شيء فيه وأشدَّ . وبذلك توصف الجياد . و « الكاهل » : مُجتمَعُ الكتفين في أصل العنق .

١١ ـ أمينٍ شَظاهُ ، لم يُخَرَّقْ صِفاقُهُ
بمِنقَبةٍ ، ولم تُقَطَّعْ أباجِلُه[١]
١٢ ـ إذا ما غَدَونا نَبتَغي الصَّيدَ مَرَّةً ،
مَتَى نَرَهُ فإنّنا لا نُخاتِلُهْ

« الأمين » : القويّ . و « الشَّظَى » : عُظَيم لاصق بالذراع ، كأنه شَظيّةُ عظمٍ . فإذا تحرّكَ قيل : شَظِيَ الفرسُ . ويحتمل أن يكون الشَّظَى هنا مصدراً ، ويكون « أمين » في معنى : مأمون ، أي : قد أُمِنَ أن يَشظَى، ولم يُخَف ذلك منه . و « الصِّفاق » : الجلدة السُّفلى من بطنه ، التي تحت ظاهر الجلد . وقوله « لم يُخَرَّق صِفاقه » أي : لم يكن به داء فيُخرَّقَ . و« المِنقَبة »: حديدة البَيطار التي يَنقبُ بها . و « الأباجلُ » : عروق في اليد ، واحدها أبجَلٌ[٢] .

وقوله «فإنّنا لا نُخاتله» أي : مُدِلّون بجودة فرسنا وسرعته ، فلانخاتل الصَّيد ، أي : لا نُسارقُه ولا نَكيدُه ، ولكن نُجاهرُه . وهذا كقول علقمة[٣] :

إذا ما اقتَنصْنا لم نُخاتِلْ ، بِجُنّةٍ ولكنْ نُنادي مِن بَعيدٍ : ألا اركَبِ

---

(١) زعم ابن دريد أن المنقبة هي بفتح الميم شذوذاً ، وان هذا البيت لا يروى إلاّ بفتح الميم. الجمهرة ١ : ٣٢٣ . (٢) ويقطع الأبجل من الفرس ليداوى ، إذا أصابه الحَال، وهو داء يصيب قوائم الفرس فيظلع منه. (٣) شرح ديوان علقمة ص ٢٥ . والجنة : الستر والوقاية .

١٣ - فبَينا نُبَغّي الصَّيدَ جاءَ غُلامُنا
يَدِبُّ ، ويُخفِي شَخصَهُ ، ويُضائلُهْ
١٤ - فقالَ : شِياهٌ ، راتعاتٌ بقَفْرةٍ
بمُستأسِدِ القُرْيانِ ، حُوٍّ مَسائلُهْ

قوله « نُبغّي الصيد » أي : نَبتغيه . وهو تكثيرُ بَغَى يَبغي ، في معنى: ابتَغَى يَبتغي . وقوله « يدبّ » أي : يمشي راجلاً[1] « ويخفي شخصه » لئلاّ يَشعُرَ به الصيدُ فيفزعَ . ومعنى « يضائله »: يُصغّرُه .

وقوله « فقال : شياه » أي : قال لنا الغلام . والشياه هنا : الحمير[2] ، و « المستأسد » : ما طال من النّبت وقوي . و « القُريان »: مجاري الماء إلى الرياض ، واحدها قَرِيٌّ . وهو من : قَرَيتُ الماء إذا جمعتَه . و «الحوّ» [3] : ذات النبات الشديدِ الخضرةِ . و « المَسائل » بحيث يَسيل الماء إلى الرياض . والقياس ألاّ تُهمز ياؤه لأنها أصليّة ، إلاّ أنّ العرب همزتها ، كأنّها توهّمتها زائدةً ، كما هَمَزَ بعضُهم « مَصائب » . وقد حملهم هذا على أن قالوا : مَسِيلٌ ومُسلانٌ . فجمعوه جمعَ فَعِيلٍ . وقال بعضهم : المَسيل : ماء المطر ، وجمعه مُسُلٌ وأَمسِلةٌ ، وميمه أصلية . فالقياس - على هذا القول - همزُه في مسائل. وقوله « بمستأسد القُريان » أي : بموضعٍ مُستأسدٍ نبتُ قُريانه .

١٥ - ثَلاثٌ ، كأقواسِ السَّراءِ ، ومِسحَلٌ
قدِ اخضَرَّ ، من لَسِّ الغَميرِ ، جَحافلُهْ[4]

(١) وهو أن يمشي على هينته، لا يسرع .
(٢) كذا ، والصواب « الأتن » . وانظر شرح البيتين ١٥ و ٢٤.
(٣) الحوّ : جمع حوّاء .
(٤) المسحل : الحمار الوحشيّ . والجحافل : جمع جحفلة ، وهي الشفة .

١٦ - وقد خَرَّمَ الطُّرَّادُ ، عنهُ ، جِحاشَهُ
فلم يَبقَ إلاَّ نَفسُهُ ، وحَلائلُهْ

« السَّراء » شجر تُتَّخذُ منه القسِيُّ . وشَبَّهَ الأُتُنَ بالأقواس ، لأنَّهنَّ اجتزأنَ برعي الرُّطْب(١) عن شُرب الماء ، فطَواهنَّ وأضمَرَهُنَّ ، فشَبَّهَهنَّ بالقِسِيِّ لذلك . و « المِسحل » من السَّحِيل ، وهو صوت الحمار . و « اللسُّ » : الأخذ بمُقدَّمِ الفم . و « الغَميرِ » : نبتٌ أخضرُ قد غَمَرَه نبتٌ آخرُ أطولُ منه ، أو غمره اليبيسُ . فهو غمير بمعنى مَغمور . وصف أنَّه في خِصب ، فهو يرعى ما اخضرَّ من النبات ، فخُضرتُه في جحافله .

وقوله « خَرَّمَ الطُّرَّاد » أي : أخذوا جحاشه واحداً واحداً ، لأنهم كانوا يُطاردونه(٢) ، فيدع جحاشه ، فيأخذونها . وأصل الخَرْم : القَطع . و « الحلائل » : جمع حليلة ، وهي زوج الرجل ، وهو حَليلُها . وأصله من الحِلِّ . واستعارها للأُتُن . و «الطُّرَّاد» : الصَّيَّادون .

١٧ - فقالَ أَميرِي : ما تَرَى رأيَ ما نَرَى
أنَختِلُهُ عن نَفسِهِ ، أم نُصاوِلُهْ ؟(٣)
١٨ - فبِتنا عُراةً ، عِندَ رأسِ جَوادِنا
يُزاوِلُنا ، عَن نَفْسِهِ ، ونُزاوِلُهْ

«الأمير» : الذي يؤامره ويستشيره . وقوله « ماترى رأي ما نرى » أي : قد رأينا في أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ « أنختله عن نفسه » أي : نخادعه ونكيده ، أم «نُصاوله» أي : نُجاهِرُه ونَصُولُ به ؟

---

(١) الرطب : الرعي الأخضر . (٢) شروت: «يطردونه» . (٣) ت: «رأيَ ماأرَى» .

وقــوله « فبتنـا عراة » يصف أنهم تَجَرَّدوا للفرس ، في أُزُرهـم ، لصعوبته(١) ونشاطه . وقيل : معنى « عراة » من العُرَواء ، وهي الرِّعدة عنـد الحِـــرص . أي : أصابتنا عُرَواء ، لحِرْصنا على الصَّيد . وقيل : هـو من العَراء ، وهي الأرض العارية من الشجر . أي : بِتنا بارزين لا يســترنا شيء . وقوله « يزاولنا عن نفسه ونزاوله » أي : يُعالجُ مدافعتَنا ، ونُعالِـجُ إلجامَـه وركوبَه .

١٩ ـ ونَضرِبُهُ ، حتَّى اطمأنَّ قَذالُهُ
ولم يَطمئنَّ قَلبُهُ ، وخَصائلُهْ

٢٠ ـ ومُلجِمُنا ما إنْ يَنالُ قَذالَهُ
ولا قَدَماهُ الأرضَ ، إلاّ أَنامِلُهْ

يقول : كان الفرس رافعاً راسه ، صعوبةً ونشاطاً ، فضربناه حتّى خفض رأسه وأمكنَنا من نفسه . و «قذاله» : مَعقِدُ عِذاره في رأسه. و «الخصائل» : جمع خَصيلة ، وهي كلُّ لحمة في عصَبَة . يقول : أمكننا من رأسه فألجمناه ، وهو مع ذلك حديدُ القلبِ ، مضطربُ اللحمِ ، لنشاطه .

وقوله « ما إن ينال قذالَه » أي : هـــو وإنْ كان قد اطمأنَّ قذالـــه فملجمنا لا يـكاد يناله لطوله ، ولا تنال قدماه الأرضَ ، وقد قام على أطـــراف أصابعه . فإنَّما ينال الأرضَ منه أناملُه خاصَّةً .

٢١ ـ فلأْياً ، بِلأْيٍ ، ما حَمَلْنا وَليدَنا
على ظَهرِ مَحبُوكٍ ، ظِماءٍ مَفاصِلُهْ(٢)

(١) ت : لشدته .
(٢) اللأي : البطء والجهد .

٢٢ ـ وقُلتُ لهُ : سَدِّدْ ، وأَبصِرْ طَرِيقَهُ
وما هُوَ فيهِ ، عن وَصاتِيَ ، شاغِلُهْ

يقول : لِنشاطِ الفرسِ لم نحمل الوليدَ عليه ، إلاّ بعدَ جَهد وعناء شديد . و « الوليد » : الغلام . و « المحبوك » : الشديدُ الخَلقِ المُدْمَجُ . وقوله « ظِماء مفاصله » أي : هي قليلة اللحم يابسة ، وليست برَهِلةٍ . وبذلك توصف العتاقُ . و « المفاصل » : جمع مَفصِل ، وهو مجمع كلِّ عظمين .

وقوله « سَدِّدْ » أي : قوِّمْ صدرَ الفرسِ ، وخُذْ به(١) على القصد . وقيل : معنى « سَدِّد » . استقِمْ على ظهره ، لا تَمِلْ يَمنةً ولا يسرةً . وقوله « وأبصِرْ طريقَهُ » أي : لا تَمُرَّ به على جُرُفٍ(٢) وحجَرٍ ، ونحو ذلك . وقوله « وما هو فيه » يقول : شَغَلَه ما هو فيه ، من عِلاجِ الفرس ونشاطِه ، عن وصيَّتي . ويحتمل أن يريد : ما هو فيهِ من الحرص على الصَّيد شَغَلَهُ عن وصيَّتي .

٢٣ ـ وقُلتُ : تَعلَّمْ أَنَّ لِلصَّيدِ غِرَّةً
وإلاّ تُضيِّعْها فإِنَّكَ قاتِلُهْ

٢٤ ـ فتَبَّعَ ، آثارَ الشِّياهِ ، وَلِيدُنا
كشُؤبُوبِ غَيثٍ ، يَحفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ

قوله « تَعلَّمْ » أي : اعلَمْ . ولا يُصَرَّف منها فِعْلٌ في غيرِ الأمر . لا يقال : تَعَلَّمَ يَتعَلَّمُ بمعنى عَلِمَ يَعلمُ . يقول لغلامه : اعلم أنَّ الصيد ربما كان مُغترّاً ، فإنْ لم تضيِّعْ وصيَّتي ، وطلبتَ غِرَّتَه ، فإنك قاتله . و « الغِرَّة » : الغَفلة ، وأن يُؤتى من حيثُ لا يَشعر .

---

(١) ت : « وسربه » .
(٢) الجرف : ما أكلته السيول من أسفل شق الوادي ، فأشرف أعلاه .

وقوله « فتَبَّعَ آثارَ الشِّياه » أي : اتَّبع آثارَ الحمير(1) ، و « الشياه » : بقر الوحش . فاستعارها للحمير . و « الوليد » : الغلام . و « الشُّؤبوب » : الدُّفعة من المطر . شبَّهَ انصبابَ الفرسِ ، وحَفيفَ جَريه ، بالشُّؤبوبِ وصوته . ومعنى « يَحفِشُ الأكمَ » : يَكثُرُ سيلُ الأُكم حتّى يَستخرجَ ما فيها. يقال : حَفَشَ لك الوُدَّ ، إذا أخرجَ كلَّ ما عنده . و « الأُكم » : جمع أكمة . و « الوابل » : أغزرُ المطر وأعظمه قَطراً .

٢٥ ـ نَظَرتُ إليهِ نَظرةً ، فرأيتُهُ
عليٰ كلِّ حالٍ ، مَرَّةً ، هُوَ حامِلُهْ

٢٦ ـ يُثِرنَ الحصَى في وجهِهِ ، وهْوَ لاحقٌ
سِراعٌ تَوالِيهِ ، صِيابٌ أَوائلُهْ(2)

يقول : نظرتُ إلى الفرسِ فرأيته ، والغلامُ يحمله من السَّير على كلِّ حال ممّا أحبَّ أوكره . ويجوز أن يريد : نظرتُ إلى الغلامِ ، والفرسُ يحمله مرَّة على الطمع ، ومرَّة على اليأس ، ومرَّة على الهلاك ، لنشاطه وحِدَّته .

وقوله « يُثِرنَ الحصَى » يعني : الشِّياه . أي : قد لَحِقَ الفرسُ بهنَّ ، فيُثِرنَ الحصى في وجهه ،لشِدَّة عدوهنَّ . وقوله « سراع تواليه » يعني : رِجليه وعجزَه ، لأنها تَلي مقدَّمه . وقوله « صِيابٌ أوائلُه » يقول : مقدَّمُه قاصدٌ يَصوبُ ، ومؤخَّرُه مُؤيِّدٌ له لا يَخذُلُه . وأوائله : يداه وصدره .

---

(1) كذا ، والصواب « الأُتن » . وانظر شرح البيتين ١٤ و ١٥ .

(2) السراع : جمع سريعة . والتوالي : جمع تالية . والصياب: جمع صائب ، وهو القاصد .

٢٧ ـ فرَدَّ علينا العَيرَ ، من دُون إِلفهِ

على رُغمهِ ، يَدمَى نَساهُ ، وفائلُهْ (١)

٢٨ ـ فرُحْنابهِ ، يَنضُو الجِيادَ عَشيَّةً

مُخضّبةً أرساغُهُ ، وعَوامِلُهْ

يقول : قطعَ الوليدُ ـ أو الفرسُ ـ العيرَ من أُلاّفِه ، فردَّه علينا . و « إلفه » : أتانه ، لأنها تألفه ويألفها . و « النّسا والفائل » : عرقان . وإنّما خصّهما ليُخبرَ بحِذق الوَليد بالطعن ، وإصابة المَقتل .

وقوله « فرُحنا به » أي : رَجَعنا عشياً بالفرس ، وهو « ينضو الجياد » أي : ينسلخ منها ويتقدّمها . وإنّما يعني أنّ طِرادَه الوحشَ لم يكسِر من حدّته ونشاطه . وقال الأصمعيُّ : لم يُصِبْ في نعته ، لأنه وصفه بسُرعة المشي ، ولا تُوصف العِتاقُ بذلك . وقوله « مُخَضَّبةً أرساغُه » يعني : أنّ الغلام لمّا طَعنَ العَيرَ ثار الدمُ إلى قوائم الفرس ، فخضّبها . و « عوامله » : قوائمه ، لأنّها تحمله . وحَمْلُها عَمَلُ وفِعلُ .

٢٩ ـ بذِي مَيعةٍ ، لا مَوضعُ الرُّمحِ مُسْلِمٌ

لِبُطءٍ ، ولا ما خَلفَ ذلكَ خاذِلُهْ

٣٠ ـ وأَبيضَ ، فَيّاضٍ ، يَداهُ غَمامةٌ

على مُعتَفِيهِ ، ما تُغِبُّ فَواضِلُهْ (٢)

---

(١) العير : حمار الوحش . والنسا : عرق من الورك إلى الكعب . والفائل : عرق في خرّابة الورك ، يهجم على الجوف .

(٢) الغمامة : السحابة .

« الميعة » : الدَّفعة من السَّير . وميعة كلِّ شيء : دَفعتُه . وقوله «لا موضعُ الرُّمحِ مُسلِمُ» يعني:أنَّ مُقدَّمه لا يُسلِمُ مؤخَّرَه ، أي : لا يخذُلُه، ولكن يُؤيِّدُه ، ويُعينه . وكذلك مؤخَّره لا يخذُل مقدَّمه . ومثل هـذا قول القطاميّ (١) :

يَمشِينَ رَهْواً ، فلا الأعجازُ خاذِلةٌ ولا الصُّدُورُ ، علىالأعجازِ ، تَتَّكِلُ

وقوله « موضع الرمح » يعني : كاثبةَ الفرسِ ، وهو موضع الرمح قُدَّامَ القَرَبُوس ، كما قال النابغة (٢) :

* إذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ ، فوقَ الكواثِبِ *

وقوله « وأبيض » يريد : رَجلاً نقيّاً من العيُوب . و « الفيَّاض » : الكثيرُ العطاء . وأصله من الفيض . وقوله « يداه غَمامة » أي : تُمطِرُ يداه بالإعطاء ، كما تُمطِرُ الغمامة . و « المُعتفون » : الطالبون ما عنده . يقال : عَفاهُ واعتَفاهُ ، إذا أتاه وسأل ما عنده . وقوله « ما تُغِبُّ فَواضِلُه » أي : هي دائمة لا تنقطع ، ولا تأتي في الغِبّ . ويقال : غَبَّهُ وأغَبَّهُ ، إذا أتاه غِبّاً (٣) . و « فواضله » : عطاياه ، لأنها تَفضُل كلَّ عطاء .

٣١ ـ بَكَرتُ عليهِ ، غُدْوةً ، فرأَيتُهُ
قُعُوداً ، لدَيهِ بالصَّريمِ ، عَواذِلُهْ (٤)

٣٢ ـ يُفَدِّينَهُ طَوراً ، وطَوراً يَلُمْنَهُ
وأَعيا ، فما يَدْرِينَ : أَينَ مَخاتِلُهْ ؟ (٥)

---

(١) ديوانه ص ٢٥ . (٢) ديوانه ص ٥٨ . وصدر البيت :
لهنّ عليهم عادةٌ ، قد عَرَفْنَها
(٣) الغبّ : أن تكون الزيارة في الأسبوع ، أو اليومين ، مرة واحدة .
(٤) الغدوة : البكور ، وهو ما بين الفجر والشروق .
(٥) أعيا : أتعب وأعجز .

«الصَّرِيم»: جمع صَرِيمة، وهي رملة تنقطع من مُعظم الرمل. و«العواذل»: اللاّتي يَعذُلنه على إنفاق ماله. وقيل: «الصَّرِيم» ههنا: الصُّبح. وهو أشبهُ بالمعنى، لأنَّه يَسكرُ بالشيّ، فإذا أصبح، وقد صحا من سُكره، لُمْنَه.

وقوله «يُفدِّينَهُ طَوراً» أي: يقلن له: فَدَيناكَ بأنفُسِنا وآبائنا وأمّهاتنا، ليستنزلنه بذلك، حتى يَقبل عذلَهنّ. وقوله «فما يَدرينَ أينَ مخاتِلُهْ» يعني: الأمر الذي يَختِلنَه فيه. يقول: قد أعياهنَ، فما يدرين كيف يخدعنه ويَختِلنَه.

٣٣ ـ فأقصَرْنَ، مِنهُ، عن كَريمٍ مُرَزَّأٍ
عَزُومٍ على الأَمرِ الّذي، هُوَ فاعِلُهْ

٣٤ ـ أخي ثِقةٍ، لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ
ولكنّهُ قد يُهلِكُ، المالَ، نائلُهْ (١)

يقول: لمّا عَذَلنَه، فلم يُجبهنّ إلى ما أردن «أقصرنَ» عنه أي: ولَّينَ (٢) وكففنَ عن عذله. و«المُرزَّأ»: المُصاب بماله كثيراً. وقوله «عزوم على الأمر» أي: إذا أراد فِعلَ شيء عَزَمَ عليه، وأمضاه، ولم يُرَدَّ عنه.

وقوله «أخي ثقة» أي: يوثق بما عنده من الخير، لِما عُلم من جوده وكرمه. و«النائل»: العطاء. يقول: لا يُتلِفُ مالَه في شُرب الخمر، ولكنه يُتلفه بالعطاء.

٣٥ ـ تَراهُ، إذا ما جِئتَهُ، مُتَهلِّلاً
كأنَّكَ تُعطيهِ الّذي، أنتَ سائلُهْ (٣)

---

(١) ش: «ولكنه قد يتلف».
(٢) ط: «يقول: لمّا لم يدرين كيف يخدعنه تركنه».
(٣) زاد بعده صعوداء: =

٣٦ ـ وذي نَسَبٍ ، ناءٍ بَعيدٍ ، وَصَلْتَهُ

بِمالٍ ، وما يَدْرِي بأنَّكَ واصِلُهْ

« المتهلّل » : الطَّلْقُ الوجهِ المُستبشرُ . يقول : هو مسرور بمن سأله ، مستبشرٌ به كما يَستبشر الإنسانُ بأن يُوصلَ ويُعطَى . ولم يُرِدْ أنَّه حريصٌ على الأخذ مستبشر به ، ولكنّه قال هذا ،على ما جرَتْ به العادةُ من محبَّة النفس للأخذ ، وكراهيتها للإعطاء .

وقوله « وما يدري بأنّك واصلُهْ » يعني : أنَّه وَصَلَ قوماً ، فوصلوا غيرَهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل ، وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارةً إلى كثرة معروفه وسَعة إفضاله ، حتى يُغْنيَ مَن سأله ، فيَتفضَّل سائلوه على غيرهم ، لِغِناهم ،

= تَرَى الجُنْدَ ،والأعرابَ ، يَغشَونَ بابَهُ

كما وَرَدَتْ ، ماءَ الكُلابِ ، هَوامِلُهْ

إذا ما أَتَوا أبوابَهُ قالَ : مَرْحَباً

لِجُوا البابَ ، حتَّى يأْتيَ الجُوعَ قاتِلُهْ

فلو لم يَكنْ في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ

لجادَ بها ، فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقال : « الأعراب يريد : الرَّجّالة . والجند : الفرسان . وكلاب : من أرض بني عامر . والهوامل . الإبل بلا راع مهملة . ولجوا : ادخلوا . وقاتل الجوع : العطاء والقِرى والرِّفد . وهذه الثلاثة الأبيات لم يروها أبو عمرو . وهي في رواية حمّاد » . قلت : والبيت الأخير هو لأبي تمام من قصيدة في ديوانه ٣ : ٢٩ . وينسب إلى بكر ابن النطّاح وزياد الأعجم . أنظر الوحشيات ص ٢٤٧ والعمدة ٢ : ٢١٧ والحماسة البصرية ١ : ١٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٠٨ ورجال المعلقات العشر ص ١٤٠ .

وكثرة ما عندهم .

٣٧ ـ وذِي نِعمةٍ ، تمَّمْتَها ، وشَكَرتَها
وخَصمٍ يكادُ يَغلِبُ ، الحَقَّ ، باطِلُهْ (١)

٣٨ ـ دَفعتَ بِمَعرُوفٍ ، مِنَ القَولِ ، صائبٍ
إذا ما أَضَلَّ ، النَّاطِقِينَ ، مَفاصِلُهْ (٢)

قوله « تمَّمتَها وشكرتَها » يعني : أنه يُتِمُّ ما أنعم به ، ويَشكر ما أُنعم به عليه . وأراد : وربَّ ذي نعمة أنعمتَ بها [عليه] فتمَّمتَها ، ونعمةٍ أُسديتْ إليك فشكرتَها . وحذف إحدى النعمتين ، لدلالة اللفظ عليها .

وقوله « دفعتَ بمعروف » يريد : وربَّ خصمٍ دفعتَ بقول معروف . و « الصائب » : القاصد المُصيب . وقوله « أضلَّ الناطقينَ مفاصلُه » أي : إذا لم يصب أحدٌ مَفصِلَ هذا القول أصبتَه أنت ، ودفعتَ به خصمك . ومعنى « أضلَّ » : حملتْه على الضلال والخطأ ، لغموضها وبُعد غَورها . ويقال للرجل ، إذا أصاب حقيقة القول : طَبَّقَ المَفصِلَ . وهو مَثَلٌ ، وأصله أنَّ الجزّار الحاذق إذا أراد القطع أصاب المَفصل . فيقول : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ، ومقاطعه ، فأنت مهتدٍ لها .

٣٩ ـ وذِي خَطَلٍ ، في القَولِ ، يَحسِبُ أَنَّهُ
مُصِيبٌ ، فما يُلمِمْ بهِ فهْوَ قائلُهْ

---

(١) الأبيات ٣٧ ـ ٤٠ تروى بعد البيت ٢٩ بضمير المتكلم بدل ضمير المخاطب ، فتكون فخراً لا مديحاً . انظر مطبوعة ثعلب ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) المعروف : الحسن .

٤٠ ـ عَبأتَ لهُ حِلماً، وأكرَمتَ غَيرَهُ

وأعرَضتَ عنهُ، وهْوَ بادٍ مَقاتِلُهْ

« الخَطَل » : كثرة الكلام وخطؤه . وقوله « فما يلم به » أي : ما حَضَره من الكلام ـ وإنْ كان خطأً ـ فهو قائله لسَفَهِه ، وقلَّةِ تحصيله .

وقوله « عبأتَ له حِلماً » أي : جمعتَ له الحِلم وهيّأتَه له، وصفحتَ عنه ، وقد بدتْ لك مَقاتلُه . فأكرمتَ ـ بحلمك عنه وعفوك ـ غيرَه ممن راعيتَ حقَّه فيه . ويحتمل أن يريد بـ« غيره » : نفسَهُ ، أي : أكرمتَ نفسَكَ ، بإعراضك عنه .

٤١ ـ حُذَيفةُ يُنمِيهِ ، وبَدْرٌ ، كِلاهُما

إلى باذِخٍ ، يَعلُو ، على مَن يُطاوِلُهْ

٤٢ ـ ومن مِثلُ حِصنٍ،في الحُروبِ،ومِثلُهُ

لإنكارِ ضَيمٍ ، أو لأَمرٍ ، يُحاوِلُهْ ؟

« الباذخ » : العالي . يعني أنّ شرفه لا يقاوَمُ . فمن أراد مطاولته علاه ، وظهر عليه. ومعنى « يُنميه » : يَرفعه ويُعليه . و « حذيفة » : أبو الممدوح . و « بدر » : جدُّه . والممدوح « حصن » بن حذيفة بن بدر الفزاريّ . و « الضَّيم » : الظلم والذّلّ .

٤٣ ـ أَبَى الضَّيمَ ، والنُّعمانُ يَحرِقُ نابَهُ

عليهِ ، فأَفضَى ، والسُّيُوفُ مَعاقِلُهْ

٤٤ ـ عَزِيزٌ ، إذا حَلَّ الحَلِيفانِ حَولَهُ

بِذي لَجَبٍ لَجّاتُهُ ، وصَواهِلُهْ

قوله « يَحرِق نابُهُ » أي : يَصْرِف(١) من الغَيظ . ويروى : « يَحْرِقُ نابَهُ » بالنصب . والمعنى : يَصْرِفُ بنابه . فأسقط الخافض ، وأوصل الفعل فنصب . ومعنى « أفضى » : صار في فضاء من الأرض ، لعِزّته ، وامتنع بالسيوف ، فأقامها مقامَ المَعاقل التي يُتحصَّنُ بها . و «الشُّمان»هذاهو النعمان ابن الحارث الغسّاني(٢) .

وقوله « إذا حَلَّ الحايفانِ » يعني : أسداً وغطفان(٣) . وكانوا متحالفين على بني عبسٍ وغيرهم . وفَزارةُ من ذبيانَ رهطِ الممدوح من غطفان . يقول : إذا حلّوا حوله نصروه وأعزّوه . وقوله « بذي لجب » أي : بجيش ذي صوت وجلَبةٍ . « واللّجّات » : أصحاب اللّجّات . ورَفَعَها بما في قوله « ذي لجب » من معنى الفعل . والتقدير : بجيشٍ لجِبٍ أصحابُ لجَّاتِه وصواهلُه .

٤٥ ـ يُهَدُّ ، لهُ ، ما دُونَ رَملةِ عالجٍ
ومَن أَهلُهُ بالغَورِ زالتْ زَلازِلُهْ

٤٦ ـ وأَهلِ خِباءٍ ، صالحٍ ذاتُ بَينِهِم
قدِ احتَرَبُوا ، في عاجلٍ ، أنا آجِلُهْ

٤٧ ـ فأقبَلْتُ ، في السّاعِينَ ، أَسألُ عَنهُمُ
سُؤالَكَ بالشَّيءِ الّذي ،أَنتَ جاهِلُهْ

قوله « يُهدّله » أي : يُكسَّرُ ويُزلزَل ، من أجل هذا الجيش، لشدّته وكثرته ، مادون رملةعالجٍ من الأرَضِينَ . و «عالج» : اسم رمل معروف . و« الغَور » :

---

(١) يصرف : يصوّت .
(٢) كذا ، وقيل : هو عمرو بن هند ملك الحيرة. انظر ص ٤٥ .
(٣) يريد بغطفان : ما دون عبس من غطفان .

ما سَفَلَ من أرض العرب . ومكةُ وتهامةُ من الغَور . وقوله « زالت زلازله » يجوز أن يكون إخباراً عن الممدوح ، والمعنى : أنه إذا حلّ الحليفانِ حوله زالتْ زلازله ، أي : أمِنَ واعتَزّ . فيكون « زالت زلازله » ـ على هذا ـ جوابَ قوله « إذا حلّ الحليفان » . ويحتمل أن يكون راجعاً على «مَن» ، والتقدير : ومَن أهلُه بالغور زالت به الزلازل ، أي : أخذته زلزلةٌ ، من رعبِ ذلك الجيش ، لشدّته وكثرته ، فانجلى عن[1] موضعه خوفاً منه .

وهذا البيت[2] آخر القصيدة ، في رواية الأصمعيّ . ويُلحَقُ بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وهما[3] لخَوّات بن جُبيرٍ الأنصاريّ صاحبِ ذات النِّحيَين[4] التَّيميَّةِ . وكان من فُتّاك[5] العرب في الجاهلية . ثم أسلمَ ، وحَسُنَ إسلامُه ، وشَهِد بدراً .

ومعنى البيتين : أنه وصف تأريشَه[6] بينَ قومٍ مُصطلحِينَ ، وسعيَه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم في حربٍ ، وعاجلِ شرّ « أجلَهُ » عليهم ، أي : جَناه وأحدثه . ثم زعم أنه ، بعدما كادهم وبَعَثَ الحرب بينهم ، جَعَلَ يسأل عن السّاعينَ بالشّرّ ، المُهيّجين له بين القوم ، كما يسأل الإنسان عمّا جَهِلَهُ .

---

(١) ت : « فارتحل من » . (٢) أي : البيت ٤٥ .

(٣) نسبها أبو عبيدة والزَّبيدي عن شعر اللصوص إلى الخِنَّوت ، وهو توبة بن مضرّس العبسي . انظر الصحاح واللسان والتاج (أجل) ومجاز القرآن ١ : ١٦٣ والمعاني الكبير ص ١١٣٠ .

(٤) النحي : زقّ السمن . وقصة ذات النحيين مشهورة يضرب بها المثل . انظر اللسان والتاج (نحي) وثمار القلوب ص ٢٩٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٦ .

(٥) ط : «فساق» .

(٦) التأريش والتأريث : إثارة الحرب وإيقادها .

٤

وقال أيضاً

يمدح هَرِمَ بنَ سِنانٍ :

١ ـ إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَينَ ، فانفَرقَا
وعُلِّقَ القَلبُ ، مِن أَسماءَ ، ماعَلِقَا

٢ ـ وفارَقَتْكَ بِرَهنٍ ، لافَكاكَ لَهُ
يَومَ الوَداعِ ، فأمسَى الرَّهنُ قد غَلِقا

« الخليط » : المُخالطُ لهم في الدار . ويكون واحداً وجمعاً . وقوله «أجَدَّ البينَ » أي : اجتهد في البَين وحقَّقَهَ . وأصله من الجِدّ . والبين : الفِراق . ومعنى « انفرق » أي : انقطع وتفرّق .وقوله « ما علِق » أي : عُلِّق قلبُه من حبِّ أسماءَ ما عَلِقَهُ . وفي قوله « ما عَلِق » مبالغة ، لما في لفظه من الإبهام . ونحو هذا قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فغَشِيَهم من اليمّ ما غَشِيَهم﴾(١). والمعنى : وعُلِّق القلبُ العلاقةَ التي علِق .

وقوله « وفارقتك برهنٍ » أراد بالرَّهن : قلبه ، أي : ذَهبَتْ بهوارتهنتْه، فلا يُفكّه أبداً . وقوله « قد غَلِقَ » أي : لم يكن له فَكاك . وهذا مَثَلٌ ، ضَرَبَهُ لذَهابها بقلبه ، واستيلائها عليه . وكان أهل الجاهلية إذا ارتهنَ الرجلُ منهم رَهناً إلى أجل ، فأتى الأجلُ ولم يَفُكَّ الرَّهنَ صاحبُه ، استوجبه المرتهنُ عوضاً من حقّه ، ولم يكن لصاحبه أن يَفكّه أبداً . فلذلك ضَرَبَ به زهيرٌ المَثَلَ .

---

(١) الآية ٧٨ من سورة طه .

٣ ـ وأخلَفَتْكَ ابنةُ البَكرِيِّ ماوَعَدَتْ
فأصبَحَ الحَبلُ ، منها ، واهِناً خَلَقا

٤ ـ قامتْ ، تَراءَى بِذِي ضالٍ ، لِتَحزُنَني
ولا مَحالةَ أَنْ يَشتاقَ مَن عَشِقا(١)

قوله « فأصبح الحبل منها واهناً » أي : لمَّا لم تَفِ لك بالموعود علمتَ أنَّها قد تغيَّرتْ عليكَ ، وأنَّ حبل وصلها(٢) قد وَهِنَ وأخلقَ . والواهن : الضعيف .

وقوله « قامت تراءى » أي : جعلتْ تبدو لك وتتراءى ، أي : تتظاهر ، لتَهييج شوقك ، وتؤكِّد حزنك . و « الضال » : السِّدر البرِّيّ . فإن كان على الأنهار فهو عُبْرِيّ . وقوله « ولا محالة أن يشتاق » أي : لابدَّ للعاشق من حزن وشوق .

٥ ـ بجِيدِ مُغزِلةٍ ، أَدماءَ ، خاذِلةٍ
مِنَ الظِّباءِ ، تُراعِي شادِناً ، خَرِقا

٦ ـ كأنَّ رِيقَتَها ، بَعدَ الكَرَى ، اغتُبِقَتْ
مِن طَيِّبِ الرّاحِ ، لمّا يَعْدُ أنْ عَتُقا(٣)

قوله « بجيد مغزلة » أي : قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . وخصَّ المغزلة لأنَّ عنقها أشدُّ انتصاباً ، وامتداداً ، لحذرها(٤) على غزالها . و « الأدماء » : البيضاء . و « الخاذلة » : التي خذلت القطيعَ ، وأقامت على ولدها . وأحسنُ ما تكونُ حينئذ ، لأنها مرتاعة حذرة . وقوله « تراعي شادناً » أي تراقبه وتحرسه . والشادن : الذي اشتدَّ وقوي على المشي . و « الخرِق » : اللاصق بالأرض ، الذي لا يدري أين يأخذ ، من صغره .

---

(١) ذو ضال : موضع فيه نبات الضال . (٢) ت : « وصالها » .
(٣) الكرى : النعاس والنوم . (٤) ت : « لخوفها » .

وقوله « كأنَّ ريقتها » يقـــول : ماءُ فمها طيِّبٌ بعـــد الكرى ، على أنَّ الأفواه(١) تتغيَّرُ في ذلك الوقت ، فكأنَّ ريقتها « اغتُبِقت * من طيِّبِ الراح » أي : شُرِّبَتْ غَبُوقاً . والغبوق : شربُ المَشِيِّ ، فاستعاره هنا لليل . وقوله « لمّا يعدُ أن عتُقا » أي : لم يجاوز ذلك الشرابُ أن صار عتيقاً ، إلى أن يَفسد ويتغيَّر . ويروى : « اغتَبقتْ » يقول : كأنَّها اغتبقتْ ريقتَها من طيِّب الراح لرقّتها وطيبها . ويحتمل أن يكون الفعل للرِّيقة ، كأنَّ الرِّيقة شَربَت من الراح ، فطابت لذلك .

٧ ـ شَجَّ السُّقاةُ ، على ناجُودِها ، شَبِماً
من ماءِ لِينَةَ ، لا طَرْقاً ، ولا رَنِقا

٨ ـ مازِلتُ أَرمُقُهُم ، حتّى إذا هَبَطَتْ
أَيدي الرِّكابِ بهم ، مِن راكِسٍ ، فَلَقا

« الناجود » : أوّل ما يخرج من الخمر . وقيل : هو كلُّ إناء تُجعل(٢) فيه الخمر . و « الشَّبِمُ » : الماء البارد . و « لِينة » : اسم بئر من أعـــذب الآبار ، وهي بطريق مـــكة . وقوله « لا طَرقاً ولا رَنِقا » الطَّرْق : ما بالتْ فيه الإبل وبَعَرَتْ . والرَّنِقُ : الكَدِرُ . [والرَّنَقُ : الكَدَرُ](٣) . وقوله « شَجَّ السُّقاة » أي : صَبُّوا على الخمر هذا الماءَ البارد ، وعَلَوهـا به ـ ومنه الشَّجَّة في الرأس ـ أي : مَزَجوهـا بالماء ، فرقَّت وعَذُبتْ . وكانوا لا يكادون يشربونها صِرْفاً ، لشِدَّتها ، وفظاعتها عندهم .

وقوله « ما زلتُ أرمُقُهم » رَجَع إلى وصف الخليط الذين فارقوه . ومعنى أرمقهم : ألحظهم وأنظر إليهم ، حزناً لفراقهم . و « الرِّكاب » : الإبل الـــتي يُرْحلُ عليها . والواحدة : راحلة . و « راكس » : اسم واد . و « الفَلَق » والفالِق : المطمئنُّ من الأرض بين جبَلَينِ . وقوله « هبطتْ * أيدي الرِّكاب »

---

(١) ت : « بعض الأفواه » .
(٢) ت : « تحمل » .
(٣) من ط .

أي : هبطت الرِّكابُ . وأقحم « الأيدي » للوزن ، ولم يَخُصَّها دون الأرجل وسائر الأعضاء . ويحتمل أن يريد بالأيدي : ما تقدَّمَ من الإبل ، فيجعلها(١) لما تأخَّرَ منها كالأيدي .

٩ ـ دانيةً لِشَرَورَى ، أو قَفا أَدَمٍ
تَسعَى الحُداةُ ، على آثارِهِم ، حِزَقا

١٠ ـ كأنَّ عينَيَّ في غَرْبَيْ مُقتَّلةٍ
منَ النَّواضِحِ ، تَسقِي جَنَّةً ، سُحُقا

« الدانية » : القريبة . و « شَرَوَرَى وأدَم » : موضعان أو جبلان . و « الحُداة » : السائقون للإبل . و « الحِزَق » : الجماعات . واحدتها : حِزْقة . ويقال : حَزِيقةٌ أيضاً ، وجمعها حَزائق . واشتقاقها من : حَزَقتُ الشيء ، إذا شَدَدتَه وجَمَعتَه . ومنه : رجُلٌ حُزُقَّةٌ ، وهو القصير المجتمع . ونصب « دانية » على الحال من « الأيدي » أو من « الرِّكاب » . وإنَّما جعل الحداة جماعات ليُخبِرَ بكثرة القوم ، وعَجلتِهم في السير . وذلك أشَدُّ عليه ، وأهيج لحزنه .

وقوله « في غَربَي مُقتَّلةٍ » يقول : كأنَّ عينيَّ ، من كثرة دموعها ، في غربَيْ ناقةٍ مقتَّلة ، يُنضَحُ عليها ، أي : يُستقى . والمُقتَّلة : التي ذُلِّلتْ بكثرة العمل . وإنَّما خَصَّها لأنها ماهرة تُخرج الدلو ملأى ، فتَسيل من نواحيها . والصَّعبةُ تنفِر وتضطرب في سيرها ، فتهريق الدلو ، فلا يبقى منها إلاَّ صُبابة . وواحد « النواضح » ناضح وناضحة ، وهو البعير يُستقى عليه . و « الجَنَّةُ » : البُستان . وأراد بها هنا : النخل ، لأنه أحوجُ إلى كثرة الماء من الخُضَر وما أشبهها . و« السُّحقُ » : جمع سَحُوق ، وهي النخلة التي ذهبت

(١) كذا بتأنيث الضمير المتصل ، فقد حمله على معنى « ما » .

جَرِيدُها[1] صُمُداً ، فطالت . ولم يقصد بـ « السحق » إلى معنى ، وإنما ذكرها للقافية . ويحتمل أن يريد : جنَّة ذات سُحُقٍ ، أي : بُعْدٍ . والمعنى أنها متباعدة الأقطار والنواحي ، فهي أحوج إلى الماء الكثير ، لبعدها وسعتها .

١١ ـ تَمطُو الرِّشاءَ ، فتُجري في ثِنايَتِها
مِن المَحالة ثَقْباً ، رائداً ، قَلِقا

١٢ ـ لَها مَتاعٌ ، وأعوانٌ ، غَدَوْنَ بِهِ
قِتبٌ ، وغَرْبٌ ، إذا ما أُفرِغَ انسَحَقا

قوله « تمطو الرِّشاء » أي : تَمُدُّ الحبل . و « الثِّناية » : الحبل الذي أُوثق أحد طرفيه بقِتْبِها ، والآخرُ في الدلو . و « المَحالةُ » : البَكَرة . « والرائد » : الذي يجيء ويذهب . و « القَلِق » : الذي لا يَثبُتُ . يقول : تَمُدُّ هذه الناقة الحبلَ الذي يُستقى به ، فتُجري من البكرة ثقباً رائداً . وقوله « في ثنايتها » أي : تُجري الثَّقب ، وهي في ثنايتها ، أي : وعليها ثنايتها . كما تقول : خرجت في ردائي إلى فلان ، تريد : وعليَّ ردائي ، أو : ومعي ردائي ، وكما قال هو[2] :

* فتَعرُكْكُمُ عَرْكَ الرَّحَى ، بِثِفالِها *

أي : ومعها ثِفالها ، أو : وتحتها ثِفالها . وقيل : « الثِّناية » ههنا : مَعْطِفَةُ الناقة وانثناؤها . أي : تُجري ، إذا عَطفتْ وانثنت ، ثَقباً رائداً .

وقوله « لها مَتاع » أي : لهذه الناقة التي يُستقى عليها[3] . وقوله « قِتبٌ وغَرْبٌ » تبيين للمتاع . والقتب : أداة السّانية[4] . والغرب : الدلو العظيمة . وهو مذكّر ، والدلو

---

(١) الجريد : جمع جريدة . والجريدة من النخل كالقضيب من سائر الشجر .
(٢) انظر ص ١٩ .
(٣) ش : « لهذه الناقة المتاع الذي يستقى به » .
(٤) السانية : الناقة يستقى عليها .

مؤنثة . وقوله « انسحقا » أي : مضى وبَعُدَ سيلانه . وهو من قولهم : أسحقَهُ الله ، أي : أبعدَه . وقوله « غدون به » أراد : جماعات الأعوان . ولو أمكنه أن يقول « غَدَوا » على لفظ « الأعوان » لكان أحسن .

١٣ ـ وخَلفَها سائقٌ ، يَحدُو ، إذا خَشِيَتْ
مِنهُ اللَّحاقَ تَمُدُّ الصُّلبَ ، والعُنُقا

١٤ ـ وقابِلٌ ، يَتَغنَّى ، كلَّما قَدَرَتْ
على العَراقِي يَداهُ ، قائمًا ، دفَقا

يقول : وخلف هذه الناقة سائق « يحدوها » أي : يسوقها ، فكلَّما خافت أن يلحقها مَدَّت عنقها وصلبها ، واجتهدت في سيرها ، لتنجو منه .

وقوله « وقابل يتغنَّى » أي : ولها قابل يَقبَلُ الدلو ، أي : يتلقَّاها ويأخذها ، فيصبُّ ما فيها ، وهو يتغنَّى عند فعله ذلك ، فتَطربُ الناقة وتُسرع . و « العراقي » : جمع عَرقُوة ، وهي (١) خَشَبتانِ تُجعلان في فم الدلو ، يُشدُّ فيهما الحبل . وقوله « قَدَرَتْ » أي : وَصلَت وقَبضت . ومعنى « دَفَقَ » : صَبَّ الدلو في الجدول . ونصب « قائمًا » على الحال من الضمير في « يتغنَّى » . ولا [يجوز أن] (٢) يكون حالاً من الضمير في « يداه » لفساد المعنى . إذ كان يوجب أنهما يداه ما دام قائمًا ، فإذا لم يقم فليستا بيديه ، وهذا مُحال . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في قوله « دفقا » .

١٥ ـ يُحيلُ ، في جَدْولٍ ، تَحبُو ضَفادِعُهُ
حَبوَ الجَواري ، تَرَى في مائهِ نُطُقا

---

(١) هي أي : العراقي . وفي ت : « وهما » . (٢) من ط .

١٦ - يَخرُجْنَ مِن شَرَباتٍ ، ماؤها طَحِلٌ
على الجُذُوعِ، يَخَفْنَ الغَمَّ، والغَرَقا(١)

(١) روى صعوداء بين البيتين ١٦ و ١٧ أبياتاً ستة عشر ، وقال : «لم يروها أحد من الرواة ، غير حمّاد». وهي :

فعَدِّ عمّا تَرَى ، إذ فاتَ مَطلَبُهُ
أمسَى ، بذاكَ ، غُرابُ البَينِ قد نَعَقا
وانمِ القُتُودَ ، على وَجناءَ ، دَوسَرةٍ
يَشرَى الجَديلُ ، إذا ما دأيُها عَرِقا
كأنَّ كُورِي ، وأنساعِي ، ومِيشَرتي
كَسوتُهُنَّ مُشِبّاً ، ناشِطاً ، لَهَقا
رَعَى ، بِغَيثٍ لِأَوراكٍ ، فناصِفَةٍ
مِنَ الشِّتاءِ ، فلمّا شاءَهُ نَفَقا
وقد يكونُ بِها ، حِيناً ، تَعَزُبُهُ
وقد تَطَرَّفَ ، من حافاتِها ، أَنَقا
عِشْراً ، وخِمساً ، فقد طابَتْ مَراتِعُهُ
مِنَ الرَّبيعِ ، ولم يَبدُنْ ، وقد زَهَقا
فسارَ منها ، على شَيمٍ ، يَؤُمُّ بها
جَنبَيْ عَمايةَ ، فالرَّكّاءَ ، فالعُمُقا=

= فأدرَكَتْهُ سَماءٌ ، بَينَها خلَلٌ
تُرْوِي الثَّرَى ، وتُسِيلُ الصَّفصفَ، القَرِقا
فباتَ مُعتَصِماً ، من قُرِّها ، لَثِقاً
رَشَّ السَّحابُ ، عليهِ ، الماءَ فاطَّرَقا
يَمرِي بأظلافِهِ ، حتَّى إذا بَلَغَتْ
يُبسَ الكَثِيبِ ، تَداعَى التُّربُ، فانخرَقا
مُولِّيَ الرِّيحِ رَوقَيهِ ، وجَبهتَهُ
حتَّى دَنا مِرزَمُ الجَوزاءِ ، أو خَفَقا
لَيلتَهُ كُلَّها ، حتَّى إذا حَسَرَتْ
عنهُ النُّجُومُ أضاءَ الصُّبحُ ، فانطَلَقا
فصَبَّحَتْهُ كِلابٌ ، شَدُّها خَطِفٌ
وقانِصٌ لا تَرَى ، في فِعلِهِ ، خُرُقا
زُرقُ العُيونِ ، طَواها حُسنُ صَنعَتِهِ
مُجَوَّعاتٌ ، كما تَطوِي بها الخِرَقا
حتَّى إذا ظَنَّ قَرْنَ الشَّمسِ غالِبَهُ
وخافَ ، من جانِبَيهِ ، النَهْزَ والرَّهَقا =

= كَرَّ ، ففَرَّجَ أُولاها ، بنافذةٍ
نَجلاءَ ، تُتْبِعُ رَوقَيهِ دَماً ، دُفِقا

عدِّ : اصرف نفسك وهواك . وانمِ : ارفع . والقتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل وآلته . والوجناء : الناقة الغليظة الوجنات والرأس. والدوسرة : الضخمة . ويشرى : يضطرب . والجديل : زمام من الجلد مضفور . والدأي : فقرات العنق . والكور : الرحل . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير يُشدُّ به الرحل . والميثرة : حشيَّة يضعها الراكب تحته فوق الرحل . والمُشَيِّبُ : الثور الوحشيّ المُسِنُّ . والناشط : الذي يخرج من بلد إلى آخر . واللهق : الشديد البياض . والغيث : الكلأ أنبته المطر . وأوراك وناصفة : موضعان من بلاد تميم . وأصل الأوراك : وَرِكة ، جمعها بما حولها . وشاءه : ساءه وأحزنه . ونفق : خرج وذهب . والتعزّب : التفرّد . وتطرّف من حافاتها : أكل من أطرافها . والأنق : الكلأ المعجب . والعِشر : أن يرد يوماً ويمكث ثمانية أيام ، ثم يرد في اليوم العاشر . والخمس على هذا التقدير . والربيع : ما نبت في الربيع . ويبدن : يبلغ الغاية في الضخامة . وزهق : سمن . وعلى شيم : على منظر ، قد رآه وقصده . وعماية والركّاء والعمق : أسماء مواضع . والسماء : المطر . والثرى : التراب النديّ . وتسيله : تجعله يسيل بالماء . والصفصف : المستوي من الأرض . والقرق : الأملس الذي لاشيء فيه . والمعتصم : المستتر اللائذ . والقرّ : البرد . واللثق : المبتلّ . واطّرق : ركب بعض وبره بعضاً . ويبري : يحفر . وتداعى : تساقط بعضه في إثر بعض. يريد أنه حفر في التراب النديّ فاستقام له الحفر ، فلمّا انتهى إلى الرمل الجافّ انهال عليه . والروق : القرن . والمرزم : نجم . وخفق : غاب . وقوله ليلته متعلّق بقوله مولّي الريح . والشدّ :العدو الشديد . والخطِف : السريع . والخرق : النزق وسوء العمل . وطواها : هزلها وأضمرها. والصنعة : العناية والتضمير . والنهز : الجذب . والرهق : اللحاق . والنافذة : الطعنة تنفذ إلى الجوف . والنجلاء : الواسعة . وانظر م ص ١٣٢ – ١٣٥ .

قوله « يُحيل في جدول » أي : يصبُّ ماء الغرب في جدول ، وهو : نهر صغير . وقوله « حبوَ الجواري » يريد أنَّ الضفادع تحبو وتَثِب(١) ، كما تفعل الجواري من النساء ، والصبيانُ إذا لعبوا . وإنما ذكر الضفادع ليخبر أنَّ الجدول دائم الماء أبداً ، لا ييبس ، لكثرة ما تُمِدُّه هذه الناقة ، فقد صارت فيه الضفادع . و « النُّطق » : الطَّرائق التي تعلو الماء . شبَّهها بجمع النِّطاق ، لأنها درجاتٌ يعلو بعضُها بعضاً ، ويتَّصل بعضها ببعض . وإنَّما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .

وقوله « يخرجن من شربات » يعني : الضفادع . والشربة : حويض كهيأة المَعلف ، يُتَّخذ عند أصل النخلة ، فيملأ ماء ، فيكون ريَّ النخلة وقوتها من الماء . وقوله « طحل » أي : أخضرُ يضرب إلى الغُبرة ، لكثرة ما يمكث فيه الماء . وقوله « يخفن الغمَّ والغرقا » توهَّمَ أنَّ خروج الضفادع مخافة الغرق ، فغلط . ويقال : إنما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه ، فأشار إلى ذلك بذكره الغرق ، وإن كانت لا تخاف ذلك . وإنَّما جعل الشَّربَاتِ ذاتَ ضفادع إشارة إلى أنَّ ماءها كثير ، لا ينقطع .

١٧ ـ بلِ اذكُرَنْ خيرَ قَيسٍ ، كُلِّها ، حَسَباً
وخَيرَها نائلاً ، وخَيرَها خُلُقا (٢)

١٨ ـ القائدَ الخَيلَ ، مَنكُوباً دَوابِرُها
قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ ، والأَبَقا

قوله « بلِ اذكرن خير قيس » أضرب بـ « بل » عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في وصف الممدوح . وهذا من عادتهم .

وقوله « القائد الخيل » أي : يقودها في الغزو ويُبعد بها ، حتَّى تُنكَب دوابرها،

---

(١) ش و ت : « وتثبت » .
(٢) قيس : قيس عيلان . والنائل : العطاء .

أي : تأكلها الأرض ، وتؤثّر فيها . و « الدوابر » : أواخر الحوافر . ومعنى «أُحكمت» : جُعل لها حَكَمات . والحَكَمة : التي تكون من الأنف من الرَّسن . و « القِدّ » : ما قُطع من الجلد . و « الأبق » : شبه الكتّان . ويقال : هو القِنَّب . وأراد : حكمات القِدّ وحكمات الأَبَق ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقيل : المعنى : أُحكمت هذه الخيل في الصَّنعة وشدَّة الخَلق ، كما أُحكمت هذه الحكمات من القِدّ والأبق .

١٩ ـ غَزَتْ سِماناً ، فآبتْ ضُمَّراً ، خُدُجاً
من بَعدِ ما جنَبُوها ، بُدَّناً ، عُقُقا(١)

٢٠ ـ حتّى يَؤُوبَ بها عُوْجاً ، مُعطَّلَةً
تَشكُو الدَّوابرَ والأَنساءَ ، والصُّفُقا(٢)

يقول : غزَت هذه الخيلُ سِماناً عُقُقاً ، فرَجَعت ضُمَّراً مَهازيلَ خُدُجاً ، من طول الغزو ، وبعد الشُّقَّة(٣) . و « الخُدُج » : التي تُلقي أولادها لغير تَمام . و « البُدَّن » : جمع بادن ، وهي الضخمة السمينة . و «العُقُق» : جمع عَقُوقٍ ، وهي التي استبان حملها . يقال : أعقَّتْ فهي عَقوقٌ . ولا يقال : مُعِقٌّ . وقوله « جنبوها » أي : قادُوها . وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل. وقوله « عُقُقا » لم يرد أنَّ جميع الخيل إناثٌ ، ولا أنَّ جميعَ الإناث عُقُقٌ ، وإنما خصَّ ذكر العقق ، ليخبر بجَهد جميعها ، وشدّة عنائها وتعبها .

وقوله « حتى يؤوب بها » أي : غزابها الممدوحُ إلى أن رجَع بها من الغزو ، وقد تغيَّرتْ ووَجِيَتْ حوافرُها . و « المعطّلة » : التي لا أرسان لها ؛ لأنها لا تحتاج إليها

---

(١) في شرح ثعلب ص ٤٩ ـ ٥٣ مايفيد أن الأبيات ١٩ ـ ٢٤ رواها أبو عمرو الشَّيباني ، ولم يروها الأصمعيّ ، مع أن ثعلباً نقل عن الأصمعيّ تفسيراً للبيت ١٩ . ت : غدت سماناً .

(٢) الدوابر : مآخير الحوافر .

(٣) ش و ت : «المشقة» . والشقة : المسافة .

لشدّة جَهدها وإعيائها . و «العوج» : جمع أعوج وعوجاء ، وهي التي هَزِلت فاعوجّت . و « الأنساء » : جمع نَساً ، وهو عرق في الفخذ . و «الصُّقُق» : جمع صِفاق البطن ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

٢١ ـ يَطلُبُ شأوَ امرأينِ ، قَدَّما حَسَناً
نالا المُلوكَ ، وبَذّا هذهِ السُّوَقا(١)

٢٢ ـ هوَ الجَوادُ ، فإنْ يَلحَقْ بشأوِهِما،
على تَكاليفِهِ ، فمِثلُهُ لَحِقا

« الشأو » : الطَّلَقُ من الجري . والشأو أيضاً : الغاية . وأراد بالـ « امرأينِ »(٢) : أباه وجَدّه . أي : يعارضهما بفعله ، ويسمى سميهما في المكارم . وقوله « نالا الملوك » أي : نالا بأفعالهما أفعالَ الملوك ، وغلبا «السُّوَق» وهم أوساط الناس ، دون الملوك . ويقال : « بَذّه » إذا غلبه وفاقه . يقول : سبَق أبواه أوساطَ الناس ، وساويا الملوك ، فهو يطلب سبقَهما ، وذلك شديد ، لأنهما لا يُجارَيان في فعل .

وقوله « هو الجواد » أي : الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل ، في مسابقة أبويه، فإنْ لحق بهما وساواهما ، على ما يتكلّف من الشِّدّة والمشقّة ، فمثلُه لحِقَ ذلك ، لكرمه وجَودته .

٢٣ ـ أو يَسبِقاهُ ، على ما كانَ من مَهَلٍ ،
فمِثلُ ما قَدَّما ، مِنْ صالحٍ ، سَبَقا

٢٤ ـ أغرُّ أبيضُ ، فيّاضٌ ، يُفكِّكُ عن
أيدي العُناةِ ، وعن أعناقِها ، الرِّبَقا

---

(١) السوق : جمع سوقة .
(٢) كذا في ش و ت . و في ط : « بالمرأين » .

« المَهَل » : التقدُّم . يقال : أخذ فلانٌ المُهْلة والمَهَل على فلان ، إذا تقدَّمه . يقول: إن سبق الممدوحَ أبواه، وأخذا عليه المُهلة في الشرف، فهو معذور ، لأنَّ مثلَ فعلِها وما قدَّماه من صالحِ سعيِها سَبَقَ(١) مَن جاراهما .

وقوله « أغرُّ أبيض » يريد : أنه بَيِّنُ الكرم مشهورُه ، كأنَّ في وجهه غُرَّةً. ويكون أيضاً(٢) : لا عيب فيه ، فهو أغرُّ أبيض، نقيٌّ من العيوب . و « الفيَّاض » : الكثير العطاء، بمنزلة النهر الكثير الفيض. و «العُناة» : جمع عانٍ ، وهو الأسير . وأصل العُنُوِّ : الذلّ . و « الرِّبَق » : جمع رِبْقَة ، وهو حبل طويل فيه حَلَق ، تُجعل فيه رؤوس البَهْم ، لئلاّ تَرضعَ أمَّهاتِها . فاستعارها هنا للأغلال . وقوله « يفكِّكُ » أي: يَفُكُّها كثيراً ، إمَّا أن يَمُنَّ على أسراه فيطلقهم ، وإمَّا أن يُفادي أسرى غيره بماله .

٢٥ ـ وذاكَ أحزمُهُم رأياً ، إذا نَبَأٌ

مِنَ الحَوادثِ ، غادَى النّاسَ ، أو طَرَقا

٢٦ ـ فَضْلَ الجِيادِ على الخَيلِ البِطاءِ، فلا

يُعطي بذلكَ ، مَمنُوناً ، ولا نَزِقا

يقول : هذا الممدوح أحزمُ الناس رأياً ، أي : أصحُّهم رأياً ، عند أمر ينوب ، مما يَغدو الناسَ أو يَطرقهم . و « الطُّروق » : المجيء بالليل . و « النَّبأ » : ما يُنْبأ به ، أي : يُخْبَرُ به ويؤثَرُ ، لشِدَّته وفظاعته .

وقوله « فضلَ الجياد» أي : فَضَلَ الناسَ فَضْلَ الجيادِ على البِطاء من الخيل. و «الجياد»: جمع جواد، وهو الذي يجود بما عنده من الجري. و «البطيء»: ضدّ الجواد. و « الممنون » : المقطوع . و « النَّزِق » : الذي يُبطىء بعد الجري ، والذي يُعطي ما عنده ثم يكفُّ . يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد ، من الخيل ، الذي يُعطيك ما عنده من

---

(١) ت : « يسبق » . (٢) ت : « أبيض » .

الجـــري دون أن يقطع جريه أو يبطىء بعد السرعة . ويقال : مَنَنتُ الشيءَ، إذا قطعتَه . ويكون «الممنون» أيضاً من المَنِّ، أي يَمُنُّ بما يكون منه فيُكدِّره .

٢٧ ـ قد جَعَلَ المُبتغُونَ الخيرَ ، في هَرِمٍ،
والسائلُونَ ، إلى أبوابِهِ ، طُرُقا

٢٨ ـ إنْ تَلقَ يَوماً ، على عِلاّتِهِ ، هَرِماً
تَلقَ السَّماحةَ ، مِنهُ ، والنَّدَى خُلُقا

« المبتغون » : الطالبون . وقوله « في هرم » أي : عند هرم ، أو من هرم . يقول : قد جعل طُلاّب المعروف عند هرم طرقاً إلى أبوابه ، لكثرة تردّدهم عليه ، وقُصودهم إليه . قال الأصمعيّ : هذا بيتُ القَصيدِ .

وقوله « على عِلاّته » يقول : إن تلقه ، على قلّةِ مالٍ أو عُدْمٍ ، تجِدْه سمحاً كريماً . فكيف به ، وهو على غير تلك الحال ؟

٢٩ ـ وليسَ مانعَ ذِي قُربَى، وذِي نَسَبٍ
يَوماً ، ولا مُعدِماً من خابطٍ وَرَقا

٣٠ ـ لَيثٌ بِعَثَّرَ ، يَصطادُ الرِّجالَ ، إذا
ما كَذَّبَ اللّيثُ ، عن أقرانِهِ ، صَدَقا

قوله «ولا مُعْدِماً من خابط » يريد : ولا مُعدِماً خابطاً(١). و « من » زائـــدة لاستغراق الجنس . و « الخابط » : طالب المعروف(٢) . و « الورق » ههنا : المعروف . وهذا

(١) وقوله خابطاً مفعول لقوله معدماً .
(٢) ت : « الطالب المعروف » .

مثَلٌ. وأصله أنَّ الرجل يَضرِبُ الشَّجر ليَحُتَّ ورقه فيُطلِفَه الماشيةَ، فسُمِّي كلُّ من طلبَ ، بغيرِ يدٍ ولا معروفٍ خابطاً . و « المُعدِم » : المانع. يقال: أعدَمْتُ الرجلَ ، إذا منَعتَه ، وجعلته ذا عُدْمٍ لما طلَب . وصفَه بإعطاء القريب والبعيد .

وقوله « ليث بعثّر » يقول: هو ، في الجرأة والإقدام على الأقران ، كالليث، وهو الأسد . و « عثَّرُ » : اسم موضع . وقوله « كَذَّب الليثُ » أي : لم يصدقِ الحَملةَ . ويقال : كَذَّب الرجلَ عن كذا ، إذا رجع عنه . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ، ولم يصدق الحملة عليه ، فهذا الممدوح يصدقها . و « القِرْن »: الصاحب في القتال .

٣١ ـ يَطعَنُهُم، ما ارتَمَوا، حتَّى إذا اطَّعَنُوا
ضارَبَ ، حتَّى إذا ما ضارَبَوا اعتَنَقا

٣٢ ـ هذا ، وليسَ كمَنْ يَعيا ، بخُطَّتِهِ
وَسْطَ النَدِيِّ ، إذا ما ناطِقٌ نَطَقا

يقول : إذا ارتمَى الناسُ في الحرب بالنَّبل دَخل هو تحت الرمي(١)، فجعل يُطاعنهم. فإذا تَطاعَنوا ضاربَ (٢) بالسَّيف. فإذا تَضاربوا بالسُّيوف اعتَنقَ قِرنَه والتَزمَه . يصف أنه يزيد عليهم ، في كلِّ حال ، من أحوال الحرب .

وقوله « هذا، وليس كمن يعيا بخُطَّته » أراد : أمرُه هذا ، وشأنُه هذا . يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة . ثم وصفه بالبلاغة ، وأنه لا يعيا بخطَّته ، إذا قام وسْط النديّ . و « النديّ » : مجلس القوم. وهذا البيت عن غير الأصمعيّ، ويتلوه بيت آخر ، عن غيره أيضاً ، وهو قوله :

٣٣ ـ لو نالَ حَيٌّ ، منَ الدُّنيا ، بِمَنزِلةٍ
أُفْقَ السَّماءِ ، لنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقا

---

(١) ت : « النبل » . (٢) ش و ت : « ضرب » .

٥

وقال أيضاً

وكان الحارثُ بن ورقاءَ الصَّيداويُّ، من بني أسدٍ، أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغَنِمَ، وأخذ إبل زهير، وراعيَه يَساراً، فقال زهير[1]– وكان الأصمعيُّ يقول: ليس على الأرض كافيَّةٌ أجودُ منها. ومن التي لأوس بن حَجَرٍ[2] –:

١ – بانَ الخَليطُ، ولم يأوُوا لِمَن تَرَكُوا
وزَوَّدُوكَ اشتياقاً، أيَّةً سَلَكُوا

٢ – رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحَيِّ، فاحتَمَلُوا،
إلى الظَّهيرةِ أمرٌ، بَينَهُم، لَبِكُ

«الخليط»: الأصحاب المخالطون في الدار. ويكون واحداً وجمعاً، وهو ههنا جمع، فلذلك قال «ولم يأوُوا» ومعناه: لم يرحموا ولم يرقّوا. يقال: أوَيتُ له، إذا رقَقتَ له ورَحمتَه[3]. وقوله «أيَّةً سلكوا» أي: أيَّةَ وجهةٍ سلكوا. يقول: بانوا عنك بمن

(١) قال صعوادء: «أغار الحارث بن ورقاء، أخو بني الصيداء بن عمرو بن قُعين الأسدي، على طائفة من بني سُليم بن منصور، فأصاب سبياً. ثم انصرف راجعاً، فوجد غلاماً لزهير بن أبي سلمى حبشياً، يقال له يسار، في إبل لزهير، وهو آمن في ناحية أرضهم. فسأله: لمن أنت؟ قال: لزهير بن أبي سلمى. فاستاقه، وهو لا يحرم ذلك عليه، لحلف أسد وغطفان. فبلغ ذلك زهيراً، فبعث إليه: أنْ رُدَّه. فأبى. فقال زهير في ذلك». انظر ص ٩٥-٩٦.

(٢) منها أبيات في ديوانه ص ٨٠ – ٨١.

(٣) ش: «إذا رحمته ورفقت به».

تُحِبُّ ، ولم يرِقّوا لك ، وجعلوا زادك الاشتياق إليهم ، أيّةَ جهةٍ سلكوا، أي: قطعوا وأخذوا . وأراد : أيّةَ جهةٍ . فحذف المضاف إليه ، كما تقول : أيّاً رأيتَ، تريدُ : أيَّ القومِ .

وقوله « ردَّ القيانُ جمالَ الحيّ » يعني: ردّوا الجمال من المرعى ، لمّا أرادوا الرّحيل. والقيان: الإماء . وكلُّ أمَةٍ : قينة ، مغنّية كانت أو غير مغنّية . وقوله « الى الظّهيرة » أي : طالت رحلتهم إلى وقت الظّهيرة ، لاختلاطهم ، وكثرتهم ، واختلاف آرائهم . و « اللّبِكُ » : المختلِط . يقال : لبَكتُ عليه الأمرَ، إذا خلطته عليه .

٣ ـ ما إنْ يَكادُ يُخَلّيهِم ، لِوِجهتِهِم ،
تَخالُجُ الأَمرِ ، إنَّ الأَمرَ مُشتَرَكُ
٤ ـ ضَحَّوا ، قَليلاً ، قَفا كُثبانِ أَسنُمةٍ
ومنهُمُ ، بالقَسُومِيّاتِ ، مُعتَرَكُ

« وجهتهم » : جهتهم ، وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين . وقوله «تخالُجُ الأمر» يعني : اختلافهم في الرأي ، وتنازعهم فيه ؛ يقول هؤلاء : نصنع كذا وكذا ، وهؤلاء : نصنع كذا وكذا . فأمرهم مشترك بينهم ، لم يتّفقوا فيه على رأي واحد. فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم إلى الظهيرة .

وقوله « ضحّوا قليلاً » أي : رَعَوا الضّحاءَ . والضّحاء للإبل : بمنزلة الغَداء للناس . وقوله « قفا كُثبان » يعني: خلفها . و « أسنمة » : جبل قريب من فلْج. والكثبان(١): أكداس الرمل . و « القَسُومِيّات » : مواضع عادلة عن طريق فلج ذاتَ اليمين . و « المعترك » : موضع نزولهم وإناختهم . وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا.

---

(١) الكثبان : جمع كثيب .

٥ - ثمَّ استمَرُّوا ،وقالُوا : إنَّ مَشربَكُم
ماءٌ بِشَرقيِّ سَلمَى : فَيدُ ، أو رَكَكُ

٦ - يَغشَى الحُداةُ بهم وَعْثَ الكَثيبِ ، كما
يُغشِي السَّفائنَ مَوجَ اللُّجَّةِ العَرَكُ

قوله « ثم استمرُّوا » أي : استقام أمرهم ، واتَّفق رأيهم ، فمرُّوا . و « سلمى » : أحد جبلي طيِّىء ، وهما أجأ وسلمى . و « فيدوركك » : موضعان. وقال الأصمعيُّ : سألتُ أعرابيًّا فقلت له : أتعرفُ رَكَكاً ؟ قال : لا أعرفه ، ولكن ههنا ماء يقال له . رَكٌّ . فـ« ركك » على هذا مُحَرَّكُ العينِ ضرورةً ، وهو جائز في الشعر .

وقوله « يغشي الحداةُ بهم وعثَ الكثيب » يصف أنهم اختصروا الطريق ، وركبوا « وعث » الرمل ، وهو : اللَّيِّنُ الذي تغرق (١) فيه [قوائم] الماشية . و « اللُّجَّة » : مُعظم الماء . و « العَرَكُ » : جمع عرَكِيّ ، وهو النُّوتيُّ . شبَّه حَمْلَ الحُداةِ الإبلَ على صَعبِ الرمل ، باقتحام النَّواتيةِ لُجَّةَ البحر بالسُّفن .

٧ - هل تُبلِغَنِّيَ أَدْنَى دارِهِم قُلُصٌ ؟
يُزْجِي أوائلَها التَّبغيلُ ، والرَّتَكُ

٨ - مُقوَرَّةٌ ، تَتَبارَى ، لا شَوارَ لها
إلاّ القُطُوعُ ،على الأنساعِ ، والوُرُكُ

« القُلُص » : جمع قَلُوص ، وهي الفتيَّةُ من الإبل . و « الإزجاء » : السَّوق الرَّفيق . و «التَّبغيل» : ضرب من السَّير . وكأنه مُشتقٌّ من مشي البغال . و «الرَّتَكُ» : مُقارَبةُ الخَطو في سرعة . وهو من مشي النَّعام . وهو الأمُ مَشي الدَّوابِّ . وإنَّما

(١) ش : « تعثر » .

أراد أنَّ الإبل ـ لكثرتها واختلاف سيرها ـ كان فيها كلُّ ضربٍ من الدَّوابِّ، وجميعُ أنواع السَّير .

وقوله « مقورَّة » أي : ضامرة ، يعني : القُلُصَ . ومعنى «تَبارَى» : يُعارِضُ بعضُها بعضاً في السَّير . و « الشَّوار » : المَتاع . يقول : لامتاع لهذه القُلُص إلاّ القُطوعُ ، لأنَّ أصحابها مُخِفُّون مُسرِعون ، ليلحقوا بالقوم . و «القطوع» : الطنافس التي يُوطَّأ بها الرَّحلُ . و « الأنساع » : حُزُمُ الرِّحال . و « الوُرُك » : جمع وِراكٍ ، وهو قِطعٌ(١) أو ثوبٌ ، يُشَدُّ على مَورِك(٢) الرَّحل ، ثم يُثْنى فيُدخَل فضلُه تحت الرحل ، ليستريح بذلك الراكبُ .

٩ ـ مِثلُ النَّعامِ ، إذا هَيَّجتَها ارتَفعَتْ
على لَواحِبَ ، بيضٍ ، بَينَها الشَّرَكُ

١٠ ـ وقد أرُوحُ أمامَ الحَيِّ ، مُقتَنِصاً
قُمْراً ، مَراتِعُها القِيعانُ ، والنَّبَكُ

قوله « مثل النعام » أي : [هي](٣) ضامرة ، خفيفة ، كالنعام . و«اللاَّحب»: الطريق الماضي(٤) البيِّن . و « الشَّرَك » : بُنيَّاتُ الطريق التي تتفرَّع منه . والواحدة شَرَكة . وقوله « ارتفعت » يقول : إذا هيَّجتَ هذه الإبل ، وحثثتها ، ارتفعت في سيرها ، وتزيَّدت فيه .

وقوله «مقتنصاً» أي : مصطاداً . والقانص : الصائد . والقَنْص : الصَّيد. و «القُمْرُ» : حُمُرُ الوحشِ البيضُ البطون . واحدها أقمَرُ وقَمراء . و « القِيعان » :

(١) القطع : واحد القطوع .
(٢) مورك الرحل : الموضع الذي يجعل الراكب رجله عليه ، إذا ملَّ من الركوب .
(٣) من ط . (٤) ت : «الواضح»

بطون الأرض . و « النَّبَكُ » : جمع نَبَكة ، وهي رابية من طين . وإنما جعل الحُمُرَ ترعاها هنا(١) ، لأنها تُصيب فيها من الكلأ مالا تُصيب في غيرها ، مع أنّ ذلك أشدّ لعدوها .

١١ وصاحبِي وَردةٌ ، نَهدٌ مَراكلُها
جَرداءُ ، لا فَحَجٌ فيها ، ولا صَكَكُ

١٢ ـ مَرّاً ، كِفاتاً ، إذا ما الماءُ أسهلَها
حتّى إذا ضُرِبَتْ ، بالسَّوطِ ، تَبتَرِكُ

قوله « وصاحبي وردة » أي : الذي أصاحبه ، وأستعمله في الصيد ، فرسٌ وردة اللّون . و « النهد » : الغليظ الضخم . و « الجرداء » : القصيرة الشعر . و « الفحج » : تباعُد ما بين العرقوبين والفخذين . و « الصكاك » : اصطكاك العرقوبين في الدّوابّ ، وفي الناس : اصطكاك الرُّكبتين .

وقوله « مَرّاً كِفاتاً » أي : تمرّ هذه الفرس مرّاً سريعاً . والكِفات والكَفْتُ : القَبْض . يقال : انكفَتَ في حاجته ، أي : انقبضَ فيها وأسرعَ، وشمّرَ . وقوله « إذا ما الماءُ أسهلها » أي : تُسرِعُ في عدوها ، إذا عَرِقَت فأسهلَها العرَقُ ، فكيف بها قبل ذلك ؟ وقوله «تبترك» أي : تجتهد في العدو . ويقال : ابترَكَ فلان في عِرضِ فلان ، إذا بالغ في الوقيعة فيه .

١٣ ـ كأنّها من قَطا الأَجباب ، حَلّأَها
وِردٌ ، وأَفرَدَ عنها أُختَها الشَّرَكُ

١٤ ـ جُونيّةٌ ، كحَصاةِ القَسْمِ ، مَرتَعُها
بالسِّيّ ما تُنبِتُ القَفعاءُ ، والحَسَكُ

(١) ش و ط : «ترعى ههنا» . ت : «ترعى» .

« الأجباب »: جمع جُبّ، وهو كلّ بئر لم تُطْوَ[1] ، وإنما هي كما جُبَّت وخرقت . يقال : جَبيتُ الشيء ، إذا قطعته . و « الورِدُ »: قوم يَرِدون الماء. ومعنى « حلأها » : طردَها عن الماء . يعني · أنها نظرت إلى القوم ، يردون الماء ، فامتنعت من الورِد ، ورجعت مسرعةً . وقوله « أفردَعنها أختَها الشَّرَكُ » أي : أُخِذت أختُها بالشَّرَك ، ففزعت لذلك ، فكان أسرع لها . والمعنى : كأنَّ هذه الفرس ، في خفتّها وسرعتها ، قطاةٌ من قطا الأجباب، هذه صفتها . وإنما خصّ قطا الأجباب لأنها لو وَرَدَت في نهر لم يكن لها مانع من الورِد ، كما كان لها عند الأجباب ، لاجتماع الواردة عليها .

وقوله « جُونيّة » فالقطا ضربان : جُونيٌّ وكُدْريٌّ . فالجونيُّ ما كان في لونه سواد ، وهو أشدُّ القطا طيراناً . والكدريّ : ما كان أكدرَ الظهرِ ، أسودَ باطنِ الجناح ، مصفرَّ الحلقِ . وقوله « كحصاة القَسْم » هي حصاة ، إذا قلَّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدَح ، وصبُّوا عليها الماء حتّى يغمرها، ليُقسمَ بينهم بالسَّويّة ، ولا يتغابنوا . ولا تكون تلك الحصاة إلاّ مجتمعة ملساء. ويقال لها : المُقلة ، لاجتماعها ، كما يقال : مقلة العين ، لاجتماعها . فشبَّه القطاة بها ، في شدّتها ، واجتماع خَلقها . و « القَفعاء » : بقلة من أحرار البقل . و « الحَسَكُ » : ثمر النَّفَلِ[2] ، يُستخرج منه حَبٌّ ، فيؤكل . يصف أنَّ هذه القطاة في خِصب ، فذلك أشدُّ لها ، وأسرعُ لطيرانها . و «السِّيّ» : موضع .

١٥ ــ أَهوَى ، لها ، أَسفَعُ الخَدَّينِ مُطَّرِقٌ
رِيشَ القَوادمِ ، لم يُنصَبْ لهُ الشَّبَكُ[3]

١٦ ــ لاشيءَ أَسرَعُ مِنها ، وهْيَ طَيِّبَةٌ
نَفْساً ، بما سوف يُنجِيها ، وتَترِكُ

---

(١) طوى البئر : عرّشها بالحجارة والآجرّ .

(٢) النفل : نبت من أحرار البقول . (٣) أهوى لها : انقضَّ عليها .

يقول : أهوى لهذه القطاة صقر أسفع الخدّين ، ليأخــذها ، فذُعِرتْ لذلك ، وجدّت في طيرانها . و « السُّفعة » : سواد يَضرب إلى الحُمــرة . وقوله « مُطّرِق » أي : ريشه بعضُه على بعض ، ليس بمنتشر ، فهو أعتق له . و « القوادم » : ريشُ مُقَدَّم الجناح . ونصبَ « الريش » على التشبيه بالمفعول به، كما تقول : هو حَسَنٌ وجهَ الغلام . وقوله « لم يُنصَب لهُ الشَّبَكُ » يعني : أنه وحشيّ ، لم يُؤخذ ولم يُذلَّل . فذلك أشدّ له ، وأثبت لريشته .

وقوله « لا شيء أسرع منها » أي : لا يكون شيء أسرعَ من هذه القطاة، وهي طيّبة النفس ، واثقة بما عندها من شِدّةِ الطيران ، الذي ينجيها من الصَّقْر. وهي « تَتْرُكُ » في طيرانها أي : لا تُخْرِجُ أقصاه ، لثقتها بنفسهــا في أنَّ الصقر لا يُدرِكها .

١٧ ـ دُونَ السَّماءِ ، وفَوقَ الأرضِ ، قَدرُهُما
عِندَ الذُّنابَى ، فلا فَوتٌ ، ولا دَرَكُ

١٨ ـ عندَ الذُّنابَى ، لها صَوتٌ ، وأَزمَلَةٌ
يَكادُ يَخطَفُها طَوراً ، وتَهتلِكُ

يقول : لم يُحلّقا في السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يطيرا على الأرض ، هما بين هذين . و « الذُّنابى » : الذَّنَب . أي : قاربها الصقر ، فصار عند ذنبها . وقوله « فلا فَوتٌ » أي : لم تَفُتْه فَوتاً بَعيداً ، ولم يُدركها فيصطادَها ، فهي بين الفوت والدَّرَك . فذلك أشدّ لطيرانها .

وقوله « عند الذُّنابى لها صوت » أعاد اللفظ توكيداً . يقول : هو عنــد ذنبها فلها صوت من خوفه . و « الأزمَلَة » : اختلاط الصوت . ومعنى «يخطفها» : يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها ، حتّى كاد يأخذها . فهي « تهتلك » في طيرانها ، أي : تجتهد فيه ، وتستخرج أقصاه .

١٩ ـ حتّى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الوَليدِ لها
طارَتْ وفي كَفِّهِ ، من رِيشِها ، بِتَكُ

٢٠ ـ ثمَّ استَمَرَّتْ إلى الوادِي ، فألجأها
منهُ ، وقد طَمِعَ الأظفارُ ، والحَنَكُ

يقول : وقعتْ هذه القطاة بموضع ، لمّا أخطأها الصقر ، فهوت كفُّ الغلام لها ليأخذها ، فأفلتَتْه ، وفي كفّيه قِطَعٌ من ريشها ، فجدّت في الطيران . و « البِتَك » : القِطَع .

وقوله « ثم استمرّت إلى الوادي فألجأها » أي : عاوَدَها الصقر ، فنهضت إلى الوادي ، فأنجاها من الصقر ، لأنّ فيه شجراً . فلجأت إليه واعتصمت به ، وقد كان الصقر طمع في صيدها . و «الحنك» : المنقار . و «الأظفار» : مخالب الصقر.

٢١ ـ حتّى استغاثَتْ بماءٍ ، لا رِشاءَ لهُ
من الأباطِحِ ، في حافاتِهِ البُرَكُ

٢٢ ـ مُكلَّلٍ بأُصولِ النَّبتِ ، تَنسُجُهُ
ريحٌ ، خَرِيقٌ ، لضاحي مائِهِ حُبُكُ

يقول : لم تزل القطاة كما وصف ، حتّى أتت ماءً بأبطحَ ، يجري على وجه الأرض . و « الأبطح » : المنبطح من الأرض . وقوله « لا رشاء له » أي : هو ظاهر على وجه الأرض ، فلا يحتاج إلى رشاء ، يُستقَى به . و « الرشاء » : الحبل. و « البُرَكُ » : طَيرٌ بِيضٌ صِغار .

وقوله « مُكلّلٍ بأصول النّبت » يقول : هو ماء دائم لا ينقطع ، فالنّبت قد كلّله ، وأحاط به . و « الخريق » : الشّديدة . ومعنى « تنسجه » : تَمُرُّ عليه . و « الضّاحي » :

ما ضحَى للشَّمس من الماء ، أي : بَرَزَ وظَهَر . و « الحُبُكُ » : طرائق الماء . واحدها حَبِيكٌ . يقول : إذا مَرَّتِ الريحُ بهذا الماء عَلَتْهُ طرائقُ لكثرته ، وأنَّه لا يَقيه من الريح شيءٌ لبروزه ، وانكشافه .

٢٣ ـ كما استغاثَ ، بِسَيْءٍ ، فَزٌّ غَيطَلَةٍ
خافَ العُيُونَ ، فلم يُنظَرْ بهِ الحَشَكُ

٢٤ ـ فزَلَّ عنها ، وأوفَى رأسَ مَرقَبةٍ
كمَنصِبِ العِترِ ، دَمَّى رأسَهُ النُّسُكُ

يقول : حتى استغاثت القطـــاة بهـذا الماء ، كما استغاث الفَزُّ بالسَّيء . و « الفَزّ » : ولد البقرة . و « السَّيء » : ما يكون في الضَّرع من اللَّبَن ، قبل نزول الدِّرَّة . و « الغيطلة » : شجر ملتفّ . قال الأصمعيُّ : كأنَّ أمَّهُ أرضعَته(١) في شجر ملتفّ . وقال أبو عبيدة : الغيطلة : البقرة . وقوله « خاف العيونَ » أي: خاف أن يراه الناس ، فتعجَّلَ مافي الضَّرع من السَّيء ، ولم ينتظر اجتماع الدِّرَّة. و « الحَشَك » : دفعُ الدِّرَّة وحَفْلُها . وأصله أن يكون ساكن الشين ، فحُرِّكَ ضَرورةً (٢) . وقيل : معنى « خاف العيون » أي خاف أن ينظر إليه الراعي ، فلا يدعَه يَشرب .

وقوله « فزَلَّ عنها » أي : زَلَّ الصقر عن القطاة ، وأشـــرف على رأس « مَرقبة » وهي : المكان المرتفع ، حيث يرقب الرقيب . وقوله « كمنصب العِتر » أي : كأنّ الصقر ، مما به من الدم ، الحجرُ الذي يُعتَرُ عليه ، وهو المَنصِب . والعِتر : ذِبحٌ كان يُذبَح في رجب . والعَتيرة : الذَّبيحة . و « النُّسُك » : جمع نَسيكة ، وهو ماذُبح عليه(٣)

---

(١) مطبوعة ثعلب : وضعته .

(٢) وقيل : الحَشْك والحَشَك لغتان . اللسان (حشك) .

(٣) ما ذبح عليه : الذبيحة تذبح على المنصب .

تعبُّداً وتنسُّكاً . ومثل هذا البيت في وصف الصَّقر قول أبي خراش[1] :

ولا أصفرُ السَّاقين ، ظلَّ كأنَّهُ على مُحزئلات الإكام ، نَصيلُ

النَّصيل : الحَجَر قَدْرُ الذِّراع ، كأنه نَصَلَ من الأرض ، أي : بَرَزَ وظَهَر . والمحزئلّ : المرتفع . وإنَّما شبَّه زهيرٌ الصقرَ بالحجر المُدمَّى ، إشارةً إلى كثرة ما يَصيد ، فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يُرِدْ أنَّ الدم الذي عليه من القطاة ، لأنه لم ينلها بعد . ويحتمل أن يُشَبِّهَ سُفعةَ خدَّيه بالدَّمِ الجامد على المنصب ، لأنَّ الدم إذا يبس اسودَّ .

٢٥ هلاَّ سألتَ بَني الصَّيداءِ ، كلَّهمُ :

بأيِّ حَبلِ جِوارٍ ، كُنتُ أمتَسِكُ ؟

٢٦ - فلن يقُولُوا : بِحَبلٍ واهِنٍ ، خَلَقٍ

لو كانَ قَومُكَ في أسبابِهِ هلَكُوا

« بنو الصَّيداء » : قوم من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . وكان قد أغار على إبل زهير ، وأخذ عبده يساراً . وقوله « هلاَّ سألتَ » يقول : سلْهم كيف كنت أفعل ، لو استَجرتُ منهم[2] ، فإني كنتُ أستوثقُ ، ولا أتعلَّق إلاَّ بحبلٍ متين شديد محكم . و « الحبل » : العهد والميثاق .

وقوله « لو كان قومك في أسبابه » أي : في أسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبلٌ شديد محكم ، فمن تمسَّك به نجا . وليس بحبلٍ ضعيفٍ ، من تعلَّق بأسبابه هلك . و « الواهن » : الضعيف . وجعله « خَلَقاً » ليكونَ أوهنَ له .

٢٧ - يا حارِ لا أُرمَيَنْ ، مِنكم ، بداهيةٍ

لم يَلقَها سُوقةٌ قَبلي ، ولا مَلِكُ

---

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٢١ . (٢) ش : « بهم » .

٢٨ ـ اردُدْ يَساراً ، ولا تَعنُفْ عليهِ ، ولا
تَمعَكْ بعِرضِكَ ، إنَّ الغادرَ المَعِكُ

قوله « يا حارِ » يريد : الحارثَ بنَ ورقاء . و « الداهية » : الأمر الشديد . و « السُّوقة » دون الملك .

وقوله « اردُدْ يساراً » يريد : غلامه ، وكان الحارث قد أسره . وقوله « ولا تَمعَكْ بعِرضِك » المَعْك : المَطلُ . و « المَعِكُ » : المَطُول . يقول : لا تَمطُلْني بيَسارٍ ، فمَطلُكَ غدر . وكلَّما مَطَلتَني لحق ذلك بعرضك . وإنما يتوعَّده بالهجو . و « العُنف » : فعلُ الشيء على غير وجهه ، والتجاوزُ فيه .

٢٩ ـ ولا تكُونَنْ كأقوامٍ ، علِمتُهُمُ
يَلوُونَ ما عِندَهُم ، حتَّى أذا نُهِكوا

٣٠ ـ طابَتْ نُفُوسُهُمُ ، عن حَقِّ خَصمِهِمُ
مَخافةَ الشَّرِّ ، فارتَدُّوا ، لِما تَرَكُوا

قوله « يلوون ما عندهم » أي : يَمطُلون بما عليهم ، من الدَّين . يقال : لواه يلويه ليّاً ولَيّاناً . ومعنى « نُهِكوا » : شُتِموا ، وبُولغ في هجائهم ، وإخلاق أعراضهم . وأصله من : نَهَكَهُ المرضُ .

وقوله « فارتدُّوا لِما تَركوا » أي : لمّا أوذوا بالهجاء دَفعوا الحقَّ إلى صاحبه ، وارتدُّوا إلى إعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه ، من الحق ، مخافة من الشر[1] ، وإبقاء على أعراضهم .

٣١ ـ تَعلَّمَنْ ، ها ـ لَعَمرُ اللهِ ـ ذا قَسَماً
فاقدِرْ بِذَرعِكَ ، وانظُرْ : أينَ تَنسلِكُ ؟

---

(١) ش : « الشتم » .

٣٢ ـ لئن حَلَلتَ بِجَوٍّ ، في بَنِي أَسَدٍ
في دِينِ عَمرٍو ، وحالَتْ بَينَنا فَدَكُ

٣٣ ـ لَيأتِيَنَّكَ مِنِّي مَنطِقٌ ، قَذَعٌ
باقٍ ، كما دَنَّسَ القُبطِيَّةَ الوَدَكُ(١)

قوله « تعلَّمن » أي : اعلمْ . وها : تنبيه . وأراد : هذا ما أقسم به . ففرق بين «ذا» و «ها» بقوله «لعمر الله» . ونصب «قَسَماً» على المصدر المؤكَّد به معنى اليمين . وقوله «فاقدر بذرعك» أي : قَدِّرْ بخَطوك . والذَّرعُ : قَدْرُ الخَطوِ . وهذا مَثَلٌ . والمعنى : لا تكلَّفْ نفسَك مالا تُطيق منّي . يتوعَّده بذلك . وكذلك قوله « وانظر أين تنسلك » . والانسلاك : الدخول في الأمر . وأصله من سلوك الطريق . والمعنى : لا تُدخِلْ نفسك فيما لا يَعنيك ، ولا يُجدي عليك .

وقوله « لئن حللتَ بجوّ » يقول : لئن حللتَ بحيث لا أدركُك ليَرِدَنَّ عليك هَجوي ، ولأُدنِّسنَّ به عِرضك كما يُدنِّسُ الوَدَكُ القُبطِيَّةَ . و«جَوّ»: وادٍ بعينه . و « دين عمرو » : طاعته وسلطانه . و « فدك » : اسم أرض . وأراد : عمرو بن هند الملك .

و «القَذَع» : أقبح الشتم والهجاء . وقوله «باق» أي : يجري على أفواه الرُّواة ، ويبقى مع الدهر الطويل . و «القُبطيَّة» : ثياب بيض ، تُصنَع بالشام(٢). وقد تقع على كل ثوب أبيض . ويقال : قِبطيَّة ، بكسر القاف .

---

(١) الودك : الدسم .
(٢) كذا ! والمشهور أن القُبطيه تصنع بمصر ، وهي منسوبة إلى القِبط ، على غير قياس . انظر الصحاح واللسان والتاج (قبط) .

٦

قال أبو حاتم : فلمّا أتتِ القصيدةُ الحارثَ بنَ ورقاءَ لم يلتفت إليها .

فقال زهير أيضاً :

١ ـ تَعلَّمْ أَنَّ شَرَّ النّاسِ حَيٌّ
يُنادَى ، في شِعارِهِمُ : يَسارُ
٢ ـ ولولا عَسْبُهُ لرَدَدْتُمُوهُ
وشَرُّ مَنيحةٍ عَسْبٌ ، مُعارُ
٣ ـ إذا جَمَحَتْ نِساؤكُمُ إليهِ
أَشَظَّ ، كأنَّهُ مَسَدٌ ، مُغارُ[1]
٤ ـ يُبَربِرُ ، حينَ يَعدُو ، من بَعيدٍ
إليها ، وهْوَ قَبقابٌ ، قُطارُ

قوله « تَعَلَّمْ » أي : اعلمْ . و« الشِّعار » : العلامة التي ينادونه[2] بها

---

(١) ش : « جنحت » . وكذلك في الشرح .

(٢) الهاء في « ينادونه » تعود على الحيّ المهجوّ . وإنما أراد أن يساراً صار عيباً عليهم ، يُعرفون به كما يعرف كل قوم بشعارهم .

و « يسار » : عبدٌ لزهير. ويقال : هو راعي إبله . رمى نساءهم(١) .

و « العَسب » : الضِّراب والنِّكاح . يقول : لولا حاجةُ نسائكم إليه لرددتموه عليّ . و « والمَنيحة » : العاريةُ.

وقوله « جَمَحتْ » أي : مالَت(٢)، ويقال: نَظَرتْ نَظراً دائماً . ومعنى « أشَطّ » : أنْعَظَ (٣) واشتدَّ . وهو مأخوذ من الشِّظاظ ، وهو عـودٌ مِقدارُ شبر ، يُجعل في عُروتَي الجوالق إذا شُدَّ بالحبل. و « المَسَدُ»: الحَبل المسود القويّ . و « المُغار » : الشديدُ الفتلِ .

وقوله « يُبَربِرُ » أي : يُصوِّتُ . و « القبقاب » من القَبقَبةِ ، وهو مثل هدير الفحل . و « القُطار » : القائم المنتصب الرأس .

٥ ـ كطِفلٍ ، ظَلَّ يَهدِجُ، من بَعيدٍ
صَئيلِ الجِسمِ ، يَعلُوهُ انبِهار

٦ ـ إذا أبزَتْ ، بهِ يَوماً ، أهَلَّتْ
كما تُبْزِي الصَّائدُ ، والعِشارُ (٤)

---

(١) زعم ابن قتيبة أنهم حبسوا بعيراً له ، فرماهم به. الشعر والشعراء ص ٣١٠ .

(٢) قال صعوداء : « جمحت : عدت إليه ومالت إليه » .

(٣) أنعظ : قام وانتشر .

(٤) روى بعده ثعلب وصعوداء :

فلو كُنتُم بَنِي الأحرارِ ، قَيساً
لأنعَمتُم ، كما فَعَلَ الخِيارُ

على مَن لو أصابَكُمُ ، بخَيلٍ ،
تُغادَرُ ، في مَنازِلها ، المِهارُ =

٧ ـ فأبلِغْ، إنْ عَرَضتَ لهُم ، رَسُولاً
بَنِي الصَّيداءِ، إنْ نَفَعِ الجِوارُ (١)

٨ ـ بأنَّ الشِّعرَ ليسَ لهُ مَرَدٌّ
إذا وَرَدَ المِياهَ ، بهِ ، التِّجارُ

قوله «كطفل ظلَّ يَهدِجُ» شبَّهه ـ في عدوه على أربـع إليها عند إرادة الفاحشة، وعلوِّ نَفَسِه من الحرص والشهوة ـ بطفلٍ صغيرٍ يحبو، فينبهر لضعفه. والهَدَجان : مقاربة الخطو في سرعة. و «الانبهار» : علوُّ النَّفَس عند التَّعب والإعياء.

وقوله «أبزت» الإبزاء : أن يتأخَّرَ العَجُزُ فيخرج . يقال: رجلٌ أبزَى ، وامرأةٌ بَزواء . ومعنى «أهلَّت» : رَفعت صوتها . و «الصَّمائد» : جمع صَمُود. وهي

= لأَنعمَ ، فيكُمُ، نُعْمَى نَجيبٍ
كَريمِ الخالِ ، والدُهُ نِزارُ

وقد قُلنا : خُزَيمةُ لن يَنالُوا
حَراماً ، والحَرامُ لهُمْ شَنارَ

أتَعذُلُ مالكاً، أنْ يَنْصُرُونا ؟
ونَصرُهُمُ إذا هُتِكَ السِّتارُ

المهار : جمع مهر . وخزيمة : أبو أسد بن خزيمة . والشنار : العار . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٠٤ و م ص ٥٧ ـ ٥٨ .

(١) الرسول : الرسالة . ويروى : «إن نفع الحوار» من المحاورة والمجاذبة .

التي تَخدُجُ (١) في سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطِف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ، فتدرُّ عليه . و « العِشار »: جمع عُشَراء ، وهي التي أتى عليها ، مـذ حَملتْ ، عشَرةُ أشهرٍ . وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه مخرجُ البيت، لأنه شَبَّهَ النِّساء ـ في حاجتِهنَّ إلى النِّكاح، وابزائهنَّ أعجازَهنَّ وإهلالهنّ عند ذلك ـ باحتياج الصمائد التي ألقت أولادها لغير تمام ، والعشارِ الـتي ولدت ، إلى الفحل . ولذلك وصفه بالبربرة والقبقبةِ ، وهما صوت الفحل وهديره عند الضِّراب.

(١) خدجت الدابه : أسقطت ولدها ، قبل تمام الحمل .

٧

قال أبو حاتم : فلمّا بلغتْهم الأبياتُ قالوا للحارث بن ورقاء : اقتلْ يَساراً. فأبى عليهم ، وكساه ، ورَدَّه (١) .

فقال زهير أيضاً

يمدح الحارث ويذمُّهم – ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة – :

١ – أَبلِغْ بَنِي نَوفَلٍ عَنِّي ، فقد بَلَغُوا
مِنِّي الحَفِيظةَ ، لمّا جاءني الخَبَرُ

٢ – القائلِينَ : يَساراً ، لا تُناظِرُهُ
غِشّاً لسَيِّدِهِم ، في الأمرِ ، إذ أَمَرُوا

« بنو نوفل » من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . و «الحفيظة» : الغضب . يقول : أغضَبوني بهذا الخبر الذي بلغني عنهم . وكانوا قد أمروا الحارث بقتل يسار غلام زهير ، فلم يفعل .

---

(١) ذكر صعودا أن بني الصيداء نهوا الحارث أن يردّ الغلام، وأمروه بقتله . فلمّا قال زهير القصيدة رقم ٦ قال الحارث : بل أردّه لئلاّ يتفاقم الأمر ، إلى ما هو أشدُّ من هذا. فقالوا : لا ندعك أن تردّه ، وقد قال لنا زهير ما قال . فردّه ولم يطعهم . فقال زهير هذه المقطوعة . انظر م ص ٥٨ .

وقوله « لا تُناظِرُهُ » أي : لا تؤخِّرُهُ . وهو نفيٌ معناه النَّهي . ولو فتَح ، على إرادة النون الخفيفة ، وجعله نهياً لجازَ ، ولكن الرواية بالرفع . ونَصَبَ « غِشًّا » على المصدر المؤكَّد به معنى قوله « لا تناظره »(١) . و « سيِّدهم » هو الحارث بن ورقاء .

٣ ـ إنَّ ابنَ وَرقاءَ لا تُخشَى غوائلُهُ
لكنْ وقائعُهُ ، في الحَربِ ، تُنتَظَرُ

٤ ـ لولا ابنُ وَرقاءَ ، والمَجدُ التَّليدُ لهُ ،
كانُوا قَليلاً ، فما عَزُّوا ، ولا كَثُرُوا

٥ ـ المَجدُ في غَيرِهِم ، لولا مآثِرُهُ
وصَبرُهُ نَفْسَهُ ، والحَربُ تَستَعِرُ

يقول : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويَغدرُ ، ولكنَّه ممن يُجاهر بالحرب ، وتُتوقَّع فيها وقائعه (٢) .

و « المآثر » : ما يُؤثر ويُتحدَّثُ به ، من الأفعال الكريمة . وقوله « وصبره نفسه » أي : حبسه إيّاها على شِدَّة الحرب ، ومكروهها . ومعنى « تستعر » : تشتدّ وتَتّقدُ . والمِسعَر : العُود الذي تُحَرَّكُ به النارُ ، لتشتعل .

٦ ـ أولَى لهم ، ثُمَّ أولَى، أنْ تُصيبَهُمُ
مِنِّي بَواقِرُ ، لا تُبقِي ، ولا تَذَرُ

٧ ـ وأنْ يُعلِّلَ رُكبانُ المَطِيِّ بِهِم
بِكُلِّ قافِيَةٍ ، شَنعاءَ ، تُشتَهَرُ

(١) كذا ، وهو غير صحيح . (٢) ت : « ويتوقع فيها وقائع نقمه » .

« أولى لهم » كلمة تهدُّد ووعيد . ومعناه : ولِيَهُم الشَّرُّ . و « البواقر » : المَصائبُ والدَّواهي - وأصله من : بقَرتُ بطنَه ، كما أنَّ الفاقرة من : فقَرتُ ظَهرَه - أراد بها الهجاء . وقوله « لا تُبقي ولا تَذَرُ » أي : لا تُبقي من أعراضهم بقيَّةً .

وقوله « وأن يُعلَّلَ ركبان » يقول : تُروى قصائدُ الهجو فيهم ، وتُحدى بها الإبلُ . و « الشَّنعاء » : القبيحة المشهورة بالشَّرّ .

٨

وقال أيضاً

يمدح الحارث – قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعيُّ ، وعرفها أبو عبيدة – :

١ – أَبلِغْ لَدَيكَ بَنِي الصَّيداءِ ، كُلَّهُمُ
أنَّ يَساراً أتانا ، غَيرَ مَغلُولِ

٢ – ولا مُهانٍ ، ولكنْ عِندَ ذِي كَرَمٍ
وفي حِبالِ وَفِيٍّ ، غَيرِ مَجهُولِ

« بنو الصَّيداء » : رهط الحارث بن ورقاء .

« والحبال »: العهود والذِّمم . وقوله « ولكنْ عند ذي كرم » أي : لم يُهَنْ يسار ، ولكن كان عند ذي كرم ، يحفظه ويُكرمه ، وكان في عهوده وحبال ذمَّته . وقوله « وفيّ » أي : يَفِي بعهده . وهو مشهور بذلك ، غير مجهول .

٣ – يُعطِي الجَزِيلَ ، ويَسمُو ، وهْوَ مُتَّئِدٌ
بالخَيلِ ، والقَومُ في الرَّجراجةِ ، الجُولِ

٤ – وبالفَوارِسِ ، من وَرقاءَ ، قد عُلِمُوا
فُرسانَ صِدقٍ ، على جُرْدٍ ، أبابيلِ

قوله « يسمو وهْو مُتَّئد » أي : يرتفع على تُؤَدةٍ وتمهُّلٍ . أي : يَتثبَّتُ في أمره ، ولا يَعجل. و « الرَّجراجة » : الخيل الكثيرة ، التي يُسمع لها رَجَّة وزعزعة .

و « الجُول » : الكثيرة الجائلة في كلّ ناحية .

وقوله « فرسانَ صِدقٍ » أي : يَصدقون في الحرب، ويَثْبُتون . و « الجُرد » : الخيل القصيرة الشَّعر . و « الأبابيل » : جماعات تأتي من كلّ وجه . ليس لها واحد من لفظها. وقد حُكي عن الكسائيّ أنّه قال : واحدها إبَّولٌ ، مثل عِجَّولٍ وعَجاجيل .

٥ ـ في حَومةِ المَوتِ ، إذ ثابَتْ حَلائبُهُم

لا مُقرِفِينَ ، ولا عُزْلٍ ، ولا مِيلِ

٦ ـ في ساطِعٍ ، مِن غَيَاياتٍ ، ومن رَهَجٍ

وعِثْيَرٍ ، مِن دُقاقِ التُّربِ ، مَنخُولِ (١)

« حومة الموت » : مُعظَمه . وأصلها (٢) من : حام يَحُوم ، إذا تَرَدَّد . و « ثابت » : رَجَعَتْ . و « الحلائب » : الجماعات . والواحدة حَلْبة (٣) . و « المُقرِفون »: اللئام الآباءِ . و « العُزل » : الذين لا سلاحَ معهم . و « المِيلُ » : جمع أمْيَلَ ، وهو الذي لا سيفَ معه . أي : هم أهلُ سيوفٍ وسلاحٍ . ويقال : « الأميل » : الذي لا يَثبُتُ على الدّابّة .

و « السّاطع » : المرتفع من الغبار . و « الغَيايات » : الغَبَرات . و « العِثْيَرُ والرَّهَجُ » : الغُبار . يريد : ما تُثيره الخيلُ ، من الغُبار ، في الحرب .

٧ ـ أَصحابُ زَبْدٍ وأيّامٍ ، لَهُم ، سَلَفَتْ

مَن حارَبُوا أعذَبُوا ، عَنهُ ، بتَنكِيلِ

( ) ش و ت : « من غيابات » . (٢) ش و ت : « وأصله » .

(٣) وجمع الحلبة على حلائب هو غير قياسي . وحلائب الرجل : أنصاره من أولاد عمّه خاصّة .

٨ ـ أو صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ ، ومُنتَفَذٌ

وعَقْدُ أَهلِ وفاءٍ ، غيرُ مَخذُولِ

قوله « أصحاب زَبْدٍ » أي : هم أهل عطاءٍ وتفضُّلٍ . يقال : زَبَدتُه ، إذا أعطيتَه . ويروى : « أصحابُ زَيْدٍ » وهو زيد الخيل[1] الطائيُّ . وقوله « أنذَبُوا عنه » أي : كَفُّوا عنه ورَجَعوا . و « التنكيل » : النَّكال والعذاب .

وقوله « فلهُ أمْنٌ ومُنتَفَذٌ » أي : مُتَّسَعٌ ، يَذهبُ حيث شاء ويَنْفذُ . وقوله « غيرُ مخذول » أي : لا يَتركون الوفاءَ ، ولا يَخذُلُونه .

---

(١) كان زيد الخيل كثير الإغارة على بني أسد ، وكان بينه وبينهم حروب كثيرة . انظر الأغاني ١٦ : ٤٧ - ٦١ .

٩

وقال أيضاً

يمدح هَرِمَ بن سنان :

١ ـ قِفْ بالدِّيارِ ، الّتي لم يَعفُها القِدَمُ
بَلَى ، وغَيَّرَها الأرواحُ ، والدِّيَمُ

٢ ـ لا الدّارُ غَيَّرَها بَعدِي الأنِيسُ ، ولا
بِالدّارِ ، لو كَلَّمَتْ ذا حاجةٍ ، صَمَمُ

قوله « لم يَعفُها القِدَمُ » أي : لم يَدرُسْها ويمحُ أثَرَها تقادمُ عهدها . ثم قال « بلى وغيَّرَها الأرواحُ والديمُ » والمعنى : أن بعضها عَفا ، وبعضها لم يَعفُ . فلذلك استدرك بـ« بلى »(١) . ونحو هذا قول امرىء القيس(٢) :

* فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسمُها *

---

(١) وانظر العقد الفريد ٦ : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٢) من معلقته ، وعجزه :

لِما نسَجَتْها ، مِن جَنُوبٍ وشَمألِ

وتوضح والمقراة : موضعان . ونسجتها : تعاقبت عليها . ديوانه ص ٨ .

ثم قال ، في بيت آخر[1] :

* وهل عندَ رَسمٍ ، دارسٍ ، مِن مُعوَّلِ ؟ *

وقال أبوعبيـــدة : أكذَبَ نفسَه ؛ قال « لم يَعفُها » ثم رجَـع فقال « بلى ... » . و « الأرواح » : جمع ريـح . و «الدِّيَم» [2] : الأمطار الدائمة مع سكون .

وقوله « لا الدارُ غَيَّرَها بعدي الأنيسُ ... » أي ؛ لم يَنزِلها[3] بعدي أنيسٌ ، فيُغيِّروا ما يُعرَف منها ، ولا بها صممٌ عن تحيَّتي ، لأنني قد تكلَّمتُ بقدْرِ ما تسمع ، ولكنَّها لم تكلِّمني ، ولا رَدَّت جوابي .

٣ ـ دارٌ لأسماءَ ، بالغَمْرَينِ ، ماثلةٌ

كالوَحيِ ليسَ بها ، مِن أهلِها ، أرِمُ

٤ ـ وقد أراها حَديثاً ، غيرَ مُقْوِيةٍ

السِّرُّ منها ، فَوادِي الحَفْرِ ، فالهِدَمُ

« الغَمْرُ » : موضع ، ثَنَّاه بموضعٍ آخَرَ ضَمَّه إليه . و « الماثلة » : المنتصبة . وهي اللاَّطئة أيضاً . وقوله « كالوحي » يعني أنه لم يبقَ من آيات الدار إلاّ رُسومٌ ، كالكتاب المسطور . و « أرِم » بمعنى : أحَد . ولا يُستعمل إلاّ بعد النَّفي .

وقوله « غيرَ مُقوِية » أي : قد كنتُ أعهَدُها ، وهذه المواضع لم تخلُ منها . والمقوية : الخالية المُقفِرة . و « السِّرُّ والحَفْرُ والهِدَمُ » : مواضـــع . ورفعَها بـ « مُقوِية » أي : لم تُقْوِ هذه المواضع من هذه الدارِ ، وأهلِها .

---

(١) صدره :

وإنَّ شِفائي عَبرةٌ ، إنْ سَفَحتُها

والمعوَّل : التعويل .

(٢) الديم : جمع ديمة . (٣) ت : « لم يبق فيها »

٥ ـ فلا لُكانُ ، إلى وادِي الغِمارِ ، فلا
شَرقيُّ سَلمَى ، فلا فَيدٌ ، فلا رِهَمُ (١)

٦ ـ شَطّتْ بهم قَرقَرَى ، بِركٌ بأيمُنِهِم
والعالياتُ ، وعن أيسارِهِمْ خِيَمُ (٢)

« لُكان وفَيد ورِهَم » : مواضع . و « سَلمى » : جبل . وعَطَفَ هذه المواضع على المواضع التي قبلها ، وأدخل «لا» زائدة ، لتأكيد النفي الذي في قوله « غيرَ مُقوية » . والمعنى : أنّ هذه المواضع كانت دارُ أسماءَ بها زمنَ المرتبع ، ثم خلَتْ منها ، لمّا رَجَع الحيُّ إلى مياههم ، ومَحاضرهم .

وقوله « شطّت بهم قَرقرَى » أي : رَحَلُوا إليها ، فبعدت بهم . وقوله «بِركٌ بأيمُنِهم » أي : جعلوه على ذات اليمين ، عند ظَعنهم وسيرهم.و«العاليات»: مواضع مشرفة ، وعطفها على «بِرك» . والمعنى : على أيمنهم برك والعالياتُ ، وعلى أيسارهم «خِيَمٌ» وهو : موضع . وقيل : هو جبل .

٧ ـ عَومَ السَّفِينِ ، فلمّا حالَ دُونَهُمُ
فِنْدُ القُرَيّاتِ ، فالعِتكانُ ، فالكَرَمُ (٣)

٨ ـ كأنَّ عَينِيْ ، وقد سالَ السَّليلُ بِهِم
وعَبْرةٌ ما هُمُ ، لو أنَّهُم أَمَمُ

يقول : لمّا شَطّوا جعلوا يسيرون في البرّ سَيرَ السَّفين في الماء . وإنّما قصد إلى تشبيه الإبل ، وما عليها من الهوادج والمتاع ، بالسَّفين المحمَّلة . وقوله «فِندُ

---

(١) الغمار : موضع . (٢) قرقرى : اسم موضع .
(٣) السفين : جمع سفينة . ش : « فالعكثان ».ولعل روايتها : «فالعثكان» .

القَرَيْتَات » الفِند : رأس الجبل . والقريّتات : موضع . وكذلك « العيتكان والكَرَم » . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضعُ ، فغابوا عن عيني. وحَذَف جواب « لمّا » ، لأن في سياق كلامه ما يدلُّ عليه . والمعنى : أتبعتُهم طـــرفي ، حزناً لفراقهم ، فلمّا اعترضتْ هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني ، فرددتُ نظري عنهم ، وبكيتُ شوقاً إليهم .

وقوله « سال السَّليلُ بهم » أي : ساروا فيه سيراً سريعاً ، لمّا انحدروا فيه . والسَّليل : وادٍ بعينه . [وقوله][1] «وعبرةٌ ما هُمُ » أي : هم عَبْرةٌ لي . وحقيقته : هم سببُ بكائي وفيض عبرتي . و «ما» زائدة . وقوله « لوأنَّهم أمَمُ » أي : لو كانوا قَصداً[2] لكنت أزورهم ، ولكن بَعُدوا . وجواب «لو» محذوف . والأمَمُ : القَصد والقرب . ويحتمل أن يكون جواب «لو» في قوله «وعَبرةٌ ماهم» والمعنى : أنَّهم له عبرة ، وإن قَرُبوا ، أي : قد كان يُهجر ، ويَشتاق إلى من يُحِبُّ ، فيبكي .

٩ - غَرْبٌ ، على بَكرةٍ ، أو لُؤلؤٌ قَلِقٌ
في السِّلكِ ، خانَ بهِ رَبّاتِهِ النُّظُمُ

١٠ - عَهدي بِهِم يومَ بابِ القَرْيَتَينِ ، وقد
زالَ الهَمالِيجُ ، بالفُرسانِ ، واللُّجُمُ

يقول : كأنَّ عيني ، لمّا فارقتُهم فسالت دموعها ، غَربٌ على بَكرة . شَبَّه دموعه بما يسيل من الغَرب . و « الغَرب » : دلوٌ عظيمة تستقي بها السانية[3] على بَكرة . وقوله « أو لؤلؤٌ قَلِقٌ » هو الذي لايستقرُّ ، إذا انقطع خيطه . و «السِّلك » : خيطُ النِّظام . و « النُّظُم » : جَمع نِظام ، وهو الخيط أيضاً . وقوله « خان به ربّاته »أي : خانَ صواحبَ اللؤلؤ خيطُ النِّظام ، وانقطع ، فقلِقَ اللؤلؤ وانحدر . فشبَّه دموعــه به ، في تناثره وانحداره . ويجوز أن يكون « النُّظُم » جمعَ ناظمة . فيريد : أنهنَّ نظمنَ اللؤلؤ في

(١) من ط . (٢) قصداً أي غير بعيدين .
(٣) السانية : الناقة يستقى عليها .

خيط ضعيف ، ولم يُحكمنَ عمله ، فخُنَّ ربّاته فيه .

وقوله « يوم باب القَريتين » هو : موضع في طريق مكة . وفيه ذاتُ أبواب ، وهي قرية كانت لطَسْم وجَديس . يقول : عهدتُهم بهذا الموضع ، وقد زالت بهم الخيلُ والإبل ، راحلين . و «الهَماليج» ههنا : الإبل . و «اللُّجم» كناية عن الخيل المُلجمة . والمعنى : أنَّ بعضهم على إبل ، وبعضهم على خيل . وقيل : «الهماليج» ههنا : الخيل بأعينها ، وهو المعروف في اللغة . ومعنى «زال» : مالَ وعدلَ . أي : مالتْ بهم الخيلُ واللُّجمُ ، عن الموضع الذي كانوا به ، نحو الجهة التي نوَوا أن يَرحلوا إليها . وعلى القول الأول يكون معنى «زال» : انتقلوا ، وزالوا من مواضعهم .

١١ ـ فاستَبدلَتْ بَعدَنا داراً ، يَمانيَةً

تَرعَى الخَريفَ ، فأدنَى دارِها ظَلِمُ

١٢ ـ إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ ، حيثُ كانَ ، ولـٰ

ـكنَّ الجَوادَ ، على عِلاّتِهِ ، هَرِمُ

قوله « داراً يمانيَة » يعني : في ناحية اليمن . وكل ما وَليَ اليمنَ وحاذاها فهو يمانٍ . وقوله «تَرعَى الخريفَ» أي : ترعى ما يَنبُتُ عن مطر الخريف . و « ظَلِم » اسم موضع . يقول : أدنى منازلها إلينا منزلُها بهذا الموضع . وإنّما وصف أنها بَعُدت عنه ، وحلَّت في ناحية لا تحُلُّ بها ، فذلك أشدُّ عليه .

وقوله « ولكنَّ الجوادَ على عِلاّته » أي : على ما ينوبه ، من قِلَّة ذاتِ يدٍ وعَوَزَ . و «هرم» اسم الممدوح .

١٣ ـ هوَ الجوادُ ، الّذي يُعطيكَ نائلَهُ

عَفواً ، ويُظلَمُ أَحياناً ، فيَظَّلِمُ

١٤ ـ وإنْ أتاهُ خليلٌ ، يومَ مَسألةٍ ،
يَقُولُ : لا غائبٌ مالِي ، ولا حَرِمُ

قوله « عفواً » أي : يعطيك ما سألته سهلاً ، بلا مَطلٍ ، ولا تعب . وقوله « ويُظلم أحياناً » أي : يطلب منه في غير موضع الطلب ، وفي غير وقته . فيَحتمل ذلك ، لكرمه وجوده . وأصل الظُّلم : وضعُ الشيء في غير موضعه . وقوله « فيَظَّلِمُ » أي : يَحتمل الظُّلم . وأصله : يَظتلِمُ(١) ، وهو يَفتعل من الظلم ، قُلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء . فإذا أُدغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ، ثم يُدغم الطاء في الطاء ، على القياس ، فيصير : يَطَّلِمُ ، بطاء غير معجمة . ومنهم من يكره أن يُدغم الأصليَّ في الزائد ، فيقول : يَظَّلِمُ ، بظاء معجمة(٢) . والبيت يروى على الوجهين .

وقوله « وإنْ أتاه خليل » الخليل : الفقير ذو الخَلَّة . يقال : اختلَّ الرجل ، إذا افتقرَ واحتاج . وقوله « لا غائب مالي ولا حَرِمُ » أي : لا يَعتذر بغَيبةِ مالٍ ، ولا يَحرِمُ سائله . والحَرِمُ والحَرَمُ : الممنوع . وقيل : هو الحرام . أي : ليس بحرامٍ أن يُعطَى منه . وكأنَّ الحَرَمَ مصدر ، والحَرِمَ صفة .

١٥ ـ القائدُ الخَيلَ ، مَنكُوباً دَوابِرُها
منها الشَّنُونُ ، ومنها الزّاهِقُ ، الزَّهِمُ

١٦ ـ قد عُولِيَتْ ، فهْيَ مَرفُوعٌ جَواشِنُها
على قَوائمَ ، عُوجٍ ، لَحمُها زِيَمُ

---

(١) ت : « يضطلم » . ط : يططلم .
(٢) هذه عبارة ط مصوبة . وهي في ت بتقديم وتأخير . وسقط بعضها من ش .

قوله « منكوباً دَوابرها » أي : قد دأبتْ في السَّير ، وباشرت قوائمُها خشونة الأرض ، فنَكبت الحجارةُ « دوابرها » وهي : مآخيرُ الحوافر . و « الشَّنون » من الخيل : بين السَّمين والمَهزول . قال الأصمعيُّ : ولم أسمع له بفعل . و « الزاهق » : السَّمين . و « الزَّهِم » : الكثير الشَّحم . وقيل : الزاهق : اليابسُ المُخِّ ، مثلُ القَصيد (١) ، وإذا سَمِنت الدابَّةُ اشتدَّ مُخُّها ، وإذا هَزلتْ رَقَّ وخَفَّ .

وقوله « قد عُوليتْ » أي : خُلِقتْ مرتفعةً ، طِوالاً . و « الجواشن » : الصُّدور . وصفَها بالإشراف ، وهو المحمود منها . وإذا مال الصدر وانخفض فلذلك الدَّنَنُ ، وهو عيب . وقوله « على قوائمَ عُوجٍ » أي : ليست بمستقيمة . وذلك أسرعُ لها ، وهو من خِلقة الجياد . وقوله « لحمها زِيَم » أي : متفرِّقٌ عن رؤوس العظام . ويُستحبُّ أن تكون المفاصل من القوائم ظِماءً ، قليلة اللحم .

١٧ ـ تَنبِذُ أَفلاءَها ، في كُلِّ مَنزِلةٍ

تَنْتِخُ أَعيُنَها العِقبانُ ، والرَّخَمُ (٢)

١٨ ـ فهْيَ تَبَلَّغُ بالأعناقِ ، يُتبِعُها

خَلْجُ الأجِرَّةِ ، في أَشداقِها ضَجَمُ

يقول : تُلقي أولادَها من الجَهد ودُؤوب السَّير ، فتقع عليها العِقبانُ والرَّخَمُ ، « فتَنتِخُ أعينَها » أي : تَنزِعُها وتستخرجها . والمِنقاش يُسمَّى المِنتاخ .

وقوله « فهْيَ تَبلَّغُ بالأعناقِ » أي : تَمُدُّ أعناقَها ، لأنَّها مقرونة بالإبل مجنوبة خلفها ، فإذا استعجلتْها الإبلُ مدَّت أعناقها . وقوله « يُتبِعُها * خلجُ الأجِرَّةِ » أي : إذا أبطأتْ خلف الإبل جذبتْها الأرسانُ ، وحملتها على السَّير الشديد ، فأتبعتها ، ومدَّت أعناقَها ، لتلحق بالإبل ، وأمالت أشداقَها . و « الخلج » : الجَذْب .

---

(١) القصيد : اليابس المخّ من الدوابّ .

(٢) الأفلاء : جمع فلوّ ، وهو ولد الفرس . والعقبان : جمع عقاب . والرخم : جمع رخمة . والعقاب والرخمة من الطيور الجوارح .

و «الأجِرَّة» : حبال من جلود ، واحدها جَرِير . و «الضَّجَم» المَيَلُ .

١٩ ـ تَخطُو على رَبِذاتٍ ، غَيرِ فائرةٍ
تُحذَى ، وتُعقَدُ في أرساغِها الخَدَمُ

٢٠ ـ قد أبدأَتْ قُطُفاً ، في المَشيِ ، مُنشَزةَ الـ
أكتافِ ، تَنكُبُها الحِزّانُ ، والأُكَمُ

يقول : تَسير على قوائم «رَبِذاتٍ» وهي : السَّريعةُ الرَّفع والوضع ، الخفيفةُ . و «الفائرة» : المنتشرة . يقال : فار العِرقُ ، إذا انتفخ ووَرِمَ .أي: ليست بمنتشرةِ العَصَبِ . و «الخَدَمُ» : السُّيُور التي تُشَدُّ بها نعالُ الإبل ، كالخلاخل . ومعنى «تُحذَى» : تُنعَلُ . وإنَّما يصف أنها تدأب في السَّير ، حتى تَحفَى ، فتُنعَل كما تُنعلُ الإبلُ .

وقوله «قد أبدأتْ قُطُفاً» أي : سارت في أوَّلِ ما خَرَجتْ .والقُطُف : جمع قَطُوف،وهو الذي يَنفضُ يديه في سيره ، ويقاربُ خَطوه . و «المُنتشِزة» : المرتفعة الشاخصة . يعني : أنَّ كواهلها مرتفعة مشرفة . و «الحِزّان» : جمع حَزيز،وهو الغليظ من الأرض . و «الأُكَم» : ما ارتفع من الأرض . والواحدة أكَمَة . يقول : إذا سارت في الأماكن الغِلاظ الخشنة نَكَبَتْها الحجارةُ ، وأثَّرت فيها .

٢١ ـ يَهوِي بها ماجِدٌ ، سَمحٌ خَلائقُهُ
حتَّى إذا ما أَناخَ القَومُ ، فاحتَزَمُوا

٢٢ ـ صَدَّت صُدُوداً،عن الأشوالِ،واشترفتْ
قُبْلاً تَقَلقَلُ ، في أعناقِها ، الجِذَمُ

يقول : يسير بها سيراً شديداً ، حتّى تبلغ أرضَ العدوْ ، فيُنيخُ القوم إبلهم ، ثم يَحتزمون للقتال ، ويتأهّبون له .

وقوله « صدَّت صدوداً » يقول : لمّا أناخوا عَرضوها على الماء ، فصَدَّت . و « الأشوال » : بقايا الماء في القِرَب والأسقية . ونحو هذا قول طفيل[1] :

أنَخْنا ، فسُمناها النِّطافَ ، فشاربٌ قليلاً ، وآبٍ ، صَدَّ عن كلِّ مَشرَبِ

وقوله « اشترفت » أي : رَفَعتْ رؤوسها وشخوصها . و « القُبْلُ » : جمع أقبلَ وقَبلاءَ . وهي التي تنظر بمآخر أعينها ، لعِزّة أنفسها . ومعنى « تَقَلقَلُ » : تضطربُ . و « الجِذَمُ » : قِطَعٌ من جلود ، كالسِّياط . يريد أنّ في أعناقها قلائدَ من سيور ، فإذا حرّكت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : « الحَكَمُ » وهي : الأرسان . واحدتها حَكَمةٌ .

٢٣ ـ كانُوا فَرِيقَينِ : يُصْغُونَ الزِّجاجَ على
قُعْسِ الكَواهِلَ ، في أكتافِها شَمَمُ[2]

٢٤ ـ وآخَرِينَ ، تَرَى الماذِيَّ عُدّتَهُم
مِن نَسجِ داوُدَ ، أو ما أورَثَتْ إرَمُ

قوله « يُصغون الزّجاجَ » أي : يُميلونها ، ويهيّئونها للطعن . وأراد بـ « الزّجاج »[3]: الأسنّة . وقوله « على قُعْسِ الكواهِلِ » ضربَ هذا مَثلاً ، وإنّما يعني : أنّ كواهلها مُشرِفة ، حتّى كأنّ بها حَدَباً . والأقعس : الأحدب . و « الشَّمَمُ » : الارتفاع . وأراد : كانوا فريقين : فريقاً يُصْغُون الزّجاج ، وآخرين ترى الماذيَّ عدّتهم.

(١) ديوان طفيل الغنوي ص ٢٨ . والنطاف : جمع نطفة ، وهو الماء القليل .
(٢) الكواهل : جمع كاهل ، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق .
(٣) والأصل في معنى الزجاج : جمع زجّ ، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح .

وقوله «على * قُمُسِ الكواهل» كقول النابغة (١) :

* إذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فوقَ الكَوائِبِ *

و «الماذيُّ» : الدُّروع السَّهلة اللَّيِّنة الصافية . و «النَّسْجُ» هنا : العَمَلُ والسَّرْدُ . و «إرَم» : أُمَّةٌ قديمة . ويقال : هي عادٌ . وإنما يريد أنَّها دُروعٌ قديمة متوارَثة . والعربُ تَنسب كلَّ قديم إلى عاد . ولم يُرِد أنَّ إرَمَ عَمِلت الدُّروعَ وأورثَتها مَن بعدها ، لأنَّ إرم قبل داودَ ﷺ ، وهو أوَّلُ من عَمِل الدُّروع .

٢٥ ـ هُمْ يَضرِبُونَ حَبيكَ البَيضِ ، إذ لَحِقُوا
لا يَنكُصُونَ ، إذا ما استُلحِمُوا ، وحَمُوا

٢٦ ـ يَنظُرُ فُرسانُهُم أَمرَ الرَّئيسِ ، وقد
شَدَّ السُّرُوجَ ، على أَثباجِها ، الحُزُمُ

«حبيك البَيض» : طرائقه . والواحدة حَبِيكة . وقوله «لا ينكُصون» أي : لا يرجعون منهزمين . وقوله «استُلحِموا» أي : أُدرِكوا [ولُوبسوا] (٢) . ومعنى «حَمُوا» : اشتدَّ غضبهم . وأصله من حَمْيِ النّارِ ، وهو اشتداد لهَبِها .

وقوله «يَنظر فرسانُهم أمرَ الرئيسِ» أي : ينتظرون أن يأمرهم . وصفَهم بطاعة رئيسهم ، وذلك من الحزم . و «الأثباج» : الأوساط . وأراد : وقد شدَّت الحُزُمُ السُّروجَ على أثباجها ، أي : قد تأهَّبوا ، وأسرجوا خيلهم ، فلم يبقَ إلا أن يأمرهم رئيسُهم بالقتال والغارة ، فينفِّذوا أمره .

---

(١) صدره :
لهنَّ عليهم عادةٌ ، قد عرَفْنَها
والخطيّ : الرمح . والكوائب : جمع كائبة ، وهي الكاهل . ديوانه ص ٥٨ .
(٢) من ط .

٢٧ ـ يَمرُونَها ساعةً ، مَرْياً بأسؤُقِهِم
حتّى إذا ما بَدا ، للغارةِ ، النَّعَمُ

٢٨ ـ شَدُّوا جَميعاً ، وكانتْ كلُّها نُهَزاً
تَحشِكُ دِرّاتِها الأَرسانُ ، والجِذَمُ

قوله « يَمرُونها » أي : يُحرِّكونها ، ويستخرجون جَرْيَها . وأصل المَرْي : المَسْحُ على الضَّرْع ، لتدرَّ الناقة . و « النَّعَمُ » : الإبل .

وقوله « شَدُّوا جميعاً » أي : حَمَلوا على النَّعَم ، مُغيرين عليه . و« النُّهَز » جمع نُهزة (١) . أي : كلُّ شيء يمرُّون به فهو نُهزة [لهم] (٢) يأخذونه . وقوله « تَحشِكُ دِرّاتِها » أي : تستخرجها وتستوفيها . و « الدِّرّات » : دَفَعات الجري . وأصل الحشْك : اجتماعُ الدِّرّة في الضَّرع ، واحتفالُها . فضربها مَثَلاً . و « الأرسان » هنا : قِطَعٌ من جلود ، يُضرب بها . و « الجذم » (٣) : السِّياط .

٢٩ ـ يَنزِعْنَ إمّةَ أَقوامٍ ، لِذي كَرَمٍ
بَحْرٍ ، يَفيضُ على العافِينَ ، إذ عَدِمُوا

٣٠ ـ حتّى تآوَى إلى لا فاحشٍ ، بَرَمٍ
ولا شَحيحٍ ، إذا أصحابُهُ غَنِمُوا

« الإمّة » : النِّعمة والحالة الحسنة . و « العافي » : الذي يأتيك يطلب ما عندك . وجعله « بحراً » لكثرة عطائه . وقوله « لذي كرم » أي : تَنزِعُ الخيلُ نِعَمَ أقوام لذي كرم ، وهو الممدوح ، أي : تُغير عليهم ، فتسلبهم نِعمهم ، وتَحوزها له .

---

(١) النهزة : الغنيمة . (٢) من ط .
(٣) الجذم : جمع جذمة .

وقوله « حتّى تآوَى » أي : تَرجِعَ النَّعَمُ (١) والغنائم ، وتأوي إلى الممدوح. و « البَرَمُ » : الذي لا يدخل في المَيسر لبخله . وقوله « إذا أصحابُه غَنِمُوا » نفى عنه الشُّحَّ عند المَغنم ، كما قال عنترة(٢) :

* وأعِفُّ ، عِندَ المَغْنَمِ *

وإنما يعني أنه لا يَستأثر بشيء دون أصحابه ، ولا ينافسهم فيما ظفروا به.

٣١ ـ يَقسِمُ ، ثُمَّ يُسَوِّي القَسْمَ بَينَهُمُ
مُعتَدِلُ الحُكْمِ ، لا هارٍ، ولا هَشِمُ

٣٢ ـ فَضَّلَهُ فَوقَ أقوامٍ ، ومَجَّدَهُ
ما لم يَنالُوا، وإنْ جادُوا، وإنْ كَرُمُوا

يقول : يقسم الغنائمَ بين أصحابه ، فيعدل في قَسمها . و « الهاري » : الهارُ الضَّعيفُ. وأصله من قولهم : تَهوَّرَ الجُرف وانهار ، إذا تساقطَ . و « الهَشِمُ »: الشَّريع الانكسار . ضَربَه مثلاً للممدوح . أي : ليس بضعيف البُنيةِ والرأي .

وقوله « ما لم ينالوا » يريد : فَضَّلَه على غيره ما لم ينالوا ، من فَضله ، وكريم فعله ، وإن كان المفضول جواداً كريماً .

٣٣ ـ قَودُ الجِيادِ، وإصهارُ المُلُوكِ ، وصَبْـ
ـرٌ في مَواطِنَ ، لو كانُوا بها سَئِمُوا

---

(١) ت : « النعمة » .

(٢) تمام البيت :

يُخبِرْكِ مَن شَهِدَ الوقيعةَ أنَّني أغشَى الوَغَى ، وأعِفُّ عندَ المَغنَمِ

شرح القصائد العشر ص ٢٩٣ .

٣٤ ـ يَنزِعُ إمّةَ أقوامٍ، ذَوِي حَسَبٍ
مِمّا تُيَسَّرُ، أحياناً لهُ، الطُّعَمُ

قوله «قَودُ الجياد» تبيين لقوله «ما لم ينالوا». و «إصهارُ الملوكِ» أي: مُصاهرة الملوك. يقال: صاهرْ فلاناً وأصهِرْ إليه(١). وصفَه في البيت بقَود الخيلِ، والرِّياسة، ومُصاهَرة الملوك، والصَّبر في مواطن الحرب وغيرها، ممّا يسأم فيه غيرُه، ولا يَصبر عليه.

قوله «ينزع إمّةَ أقوام» يعني: الممدوحُ ينزِعُ نِعمَ(٢) أعدائه لنفسه. ووصف أعداءه بالحسب والشّرف، ليدلَّ على علوّ همّتهِ، وأنّه لا يغزو من القوم إلاّ ذوي الكرم، وكثرة العدد. وقوله «مما تُيَسَّر» أي: ربَّما(٣) تُيَسَّرُ. و [يحتمل أن](٤) يكون معناه أيضاً: أنَّ الطُّعَمَ من الأشياء التي تُيسَّرُ وتُهيَّأ له. و «الطُّعَمُ»: الغنائم. والواحدة طُعمةٌ. وكلُّ ما يُرزَقه الإنسانُ فهو طعمة. وصفَه بالظَّفر وارتفاع الجَدِّ.

٣٥ ـ ومِن ضَرِيبتِهِ التَقوَى، ويَعصِمُهُ
مِن سَيِّئِ العَثَراتِ اللهُ، والرَّحِمُ

٣٦ ـ مُورَّثُ المَجدِ، لا يَغتالُ همَّتَهُ
عنِ الرِّياسةِ لا عَجْزٌ، ولا سأَمُ

---

(١) هذه عبارة ط. ش: «صاهر إلى فلان وأصهره». ت: صاهر إلى فلان وأصهر إليه.
(٢) ش: «نعمة».
(٣) ش: «مما».
(٤) من ط.

٣٧ ـ كالهِندُوانيِّ ، لا يُخزِيكَ مَشهَدُهُ
وسْطَ السُّيُوفِ ، إذا ما تُضرَبُ البُهَمُ

يقول : مِن خَليقته ، وما جُبِلَ عليه ، تَقوى اللهِ عَزّ وجَلّ ، ويَعصِمُه مِن أن يقع في هَلَكَةِ اللهُ ، وصِلَةُ الرّحِم .

وقوله « مُوَرَّثُ المجدِ » أي : ليس بحديثِ الشَّرَفِ ، بل وَرِث ذلك عن آبائه . ومعنى « يغتال » : يقطع ويُهلِك . و « السّأم » : المَلَلُ . وقوله « لا عجزٌ » ، « لا » زائدة ، والمعنى : لا يغتال همّته عجزٌ ولا سأمٌ . وإنّما يُدخلون « لا » في نحو هذا ، ليقتضي النفيُ مَنفيَّين قبل الإتيان بها . وإذا لم يأتوا بـ « لا » لم يكن في ذكر النفيّ الأول دليل على الآخر . وبيان هذا أن تقول : ما جاءني زيد ولا عمرو . فذكرك زيداً لا يدلّ على أنّ بعده غيره . فإذا قلت : ما جاءني لا زيد ولا عمرو ، اقتضى الاسمُ الأوّلُ مع « لا » منفيّاً غيره .

وقوله « كالهِندُوانيّ » يقول : هذا الممدوح ، في مضائه وقطعه للأمور ، كالسّيف الهندوانيّ . وهو منسوب إلى الهند على غير قياس . و « البُهَمُ » : جمع بُهْمة ، وهو البطل الشّجاع الذي لا يُدرَى من أين يُؤتَى في القتال . وهو من : أبهَمْتُ في الأمرِ ، إذا عَمَّيتَه ، وأخفيتَ وجهه .

١٠

وقال أيضاً (١)

يمدح هَرِمَ بنَ سنان :

١ - لِمَنِ الدِّيارُ ، بِقُنَّةِ الحِجْرِ ؟
أَقوَيْنَ ، مِن حِجَجٍ ، ومِن شَهْرِ

٢ - لَعِبَ الزَّمانُ ، بها ، وغَيَّرَها
بَعدي سَوافِي المُورِ ، والقَطْرِ

« القُنَّةُ » : أعلى الجبل . وأراد بها هنا : ما أشرف من الأرض . و « الحِجر » : موضع بعينه ، وهو حِجر اليمامة . ومعنى « أقوين » : خَلَوْنَ وأقفرنَ . و « الحِجَجُ » : السِّنُونَ . وقوله « من حجج ٍ ومن شهرٍ » يريد : من مَرِّ حِجَجٍ ومن مَرِّ شُهور . فاجتزأ بالواحد عن الجمع ، لأنَّه اسم جنس ، يدلُّ على ما كثر منه . ويروى : « مِن دَهرٍ » . ومعنى « من » ههنا كمعنى مُنذ . وهي تبين للمدَّة ، التي خلت من أولها الديارُ ، وأقفرت . وإنما قال « لمن الديار » لتغيُّرها بعده ، عن الحال التي عَهِدَها عليها . ثم عَلِمَ بعدَ تثبُّته فيها : أيُّ الديار هي ، فجعل يُخبر عنها .

وقوله « سوافي المور والقطر » يعني : أنَّ الرِّياح والأمطار تردَّدت على هذه الديار ،

---

(١) زعم أبو الفرج الأصفهانيُّ ، في رواية له ، أنَّ حمّاداً الرّواية أقرَّ للمهديّ ، بأنه هو الذي صنع الأبيات ١ - ٣ وألحقها بقصيدة زهير هذه . انظر الأغاني ٦ : ٨٩ - ٩١ والعقد الفريد ٢ : ٢٨٨ .

حتّى عَفَتْ رسومَها ، وغيَّرتْ(١) آثارها ، بما سَفَتِ الرِّياحُ عليها من التّراب ، ومَحَتِ الأمطارُ من الرسوم والآثار . و « السَّوافي »: جمع سافية ، وهي الرِّيح الشّديدة التي تَسفي التّراب ، أي : تُطيره . و « المُور » : التّراب . وعطَفَ « القطر » على «المور» لقرب جواره منه ، وحقّه أن يُعطف على السَّوافي . وقد يَصحّ أن يُعطف على المور ، لأنّ الرِّيح تسوقُ المطرَ ، وتُفرِّقه كما تَسفي المُورَ ، وتذهبُ به .

٣ - قَفْراً بِمُنْدَفَعِ النَّحائتِ ، مِنْ
ضَفَوَى أُولاتِ الضّالِ ، والسِّدْرِ

٤ - دَعْ ذا ، وعَدِّ القَولَ ، في هَرِمٍ
خَيرِ البُداةِ ، وسَيِّدِ الحَضْرِ(٢)

« النَّحائت » : آبار معروفة . وليس كل الآبار تُسمَّى النحائت . و « ضَفَوَى » : موضع . ويُنشَد أيضاً : « ضَفَوَيْ » بإثبات الياء ساكنةً . وقال الأصمعيّ : هو على لغة من يقول في أفعى : أفعَيْ ، وفي قَلَهَى: قَلَهَيْ . وقال غيره : « ضَفَوَيْ » : جانبَيْ ، والواحد ضَفاً مقصورة . و «النّحائت وضَفَوى » من بلاد غطفان . وقوله « أولات الضّال » مردود على« النَّحائت » . ومعناه : ذوات الضّال . ومن جعل « ضفوَيْ » تثنية أضافه إليها . والضّال : السِّدر البرّيّ ، فإن نَبَتَ على شُطوط الأنهار فهو عُبْرِيّ . وكأنّه أراد بـ « السِّدر » ما كان غيرَ برّيّ ، فلذلك عَطفه على « الضّال » .

وقوله « دعْ دا » أي : دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وعَدِّ القول في مدح هرِم . وقوله « خير البُداةِ وسَيِّدِ الحَضْرِ » أي : خير أهل البدو ، و [سيِّد أهل](٣) الحَضَرِ . وواحد « البداة » : بادٍ . وواحد « الحَضْرِ » : حاضرٌ . ونظيره صاحبٌ وصَحْبٌ ، وراكبٌ ورَكْبٌ . والمعنى أنه خيرمن حَضَرَ وغابَ .

---

(١) ت : «وتغيّرت » . (٢) عدّ القول في هرم أي : اصرفه إليه .
(٣) من ط .

٥ ـ تاللهِ ، قد علِمَتْ سَراةُ بَنِي
ذُبيانَ ، عامَ الحَبْسِ ، والأَصْرِ

٦ ـ أنْ نِعْمَ مُعتَرَكُ الجِياعِ ، إذا
خَبَّ السَّفيرُ ، وسابِئُ الخَمْرِ

« السَّراة » : جمع سَرِيّ . و « الحبسُ والأصرُ » والأزْلُ واحد ، وهو أن يُحْدِقَ العدوُّ بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ، ولا يُخرجوها إلى الرَّعي ، خشية أن يُغار عليها . والأصر : الضّيّق أيضاً وسُوء الحال .

وقوله « أن نِعمَ مُعتَرَكُ الجياعِ » أي : موضعُ اجتماعهم ومزدحمهم . وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا . وقوله « إذا خَبَّ السَّفير » أي : إذا اشتدَّ الزمانُ وتحاتَّ ورقُ الشَّجر ، فسارت به الريح ، على وجه الأرض ، سيراً سريعاً ، كالخَبَبِ من العدو . والسَّفير : الورق تَسفُرُه الرِّيحُ ، أي : تُطيره وتمرُّ به . و «سابِئ الخمر» : مشتريها . ولا يُستعمل إلاّ في الخمر خاصَّة ، وعطَفه على المرفوع بـ « نعم » . وإنما وصفه بسِباء الخمر ، في شِدَّة الزمان ، ليدلَّ على كرمه وتناهي جوده ، فلا تمنعه شدَّةُ الزمان من إنفاق ماله ، والجري على كريم عادته .

٧ ـ ولَنِعْمَ حَشوُ الدِّرعِ أنتَ ، إذا
دُعِيَتْ : نَزالِ ، ولُجَّ في الذُّعْرِ (١)

٨ ـ حامِي الذِّمارِ ، على مُحافَظةِ الـ
ـجُلَّى ، أمينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ

---

(١) ينسب هذا البيت إلى أوس بن حجر ، والمسيَّب بن علس . العمدة ١ : ٩٩ وحاشية الأمير على المغني ٢ : ١٠٩ وملحق ديوان الأعشى الكبير رقم ٩ وديوان أوس ص ١٣٩ =

يقول: نِعم لابسُ الدِّرعِ أنتَ، إذا اشتدَّت الحرب وحميت، وتزاحمت الأقران، فتداعَوا بالنُّزول عن الخيل، والتَّضارب بالسُّيوف. وكانوا إذا ازدحموا، فلم يمكنهم التطاعن، تداعَوا «نزالِ» فنزلوا عن الخيل، وتقارعوا بالسُّيوف. ومعنى «لُجَّ في الذُّعر»: تَتابعَ الناسُ في الفزعِ. وهو من اللَّجاج في الشيء، وهو التَّمادي فيه.

وقوله «حامي الذِّمار» أي: يحمي ما يجب عليه أن يحميه، من حُرَمِه. وأصله من: ذَمرتُه، إذا أغضبتَه. و«الجُلَّى»: النائبة الجليلة. وجمعها جُلَلُ. ويقال: «الجلَّى»: جماعة العشيرة. و«على» هنا بمعنى اللام. أي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته، أو على ما نابه من الأمر. لئلاّ يُنسب إلى تقصير. وقوله «أمينُ مُغيَّبِ الصَّدر» أي: هو مُؤتمَن على ما يُغيِّب في صدره، ويُضمره. والمعنى: أنه لا يُضمر إلاّ الجميل،

= والحماسة البصرية ١: ١٤١ والأغاني ٢١: ١٣٢ والخزانة ١: ٥٤٥ و ٤: ٢٢٤.
وبعده عند ثعلب:

ولَنِعْمَ مأوَى القَومِ، قد علِمُوا،
إنْ عَضَّهُم جَلَلٌ، مِنَ الأمرِ

وقبله أيضاً في الأغاني ١٠: ٣٠٤:

ولأنتَ أوصَلُ مَن سَمِعْتُ بهِ
لِشَوابكِ الأرحامِ، والصِّهْرِ

وعلَّق ثعلب على البيت المزيدبقوله: «وروى أبو عمرو بعده هذا البيت:

ولَنِعْمَ كافي مَن كَفَيتَ، ومَن
تَحمِلْ، لهُ، يُحمَلْ على ظَهْرِ

وهو في رواية صعوداء، وسقط منها البيت ٧.

ولا ينطوي إلاّ على الوفاء والخير ، وحفظ السِّرِّ ، فهو مأمون الجهة .

٩ ـ حَدِبٌ ، على المَولَى الضَّرِيكِ ، إذا
نابَتْ ، علَيهِ ، نَوائبُ الدَّهْرِ

١٠ ـ ومُرَهَّقُ النِّيرانِ ، يُحْمَدُ في الـ
ـلَّأْواءِ ، غَيرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ

« الحَدِب »: المتعطِّف المشفق . و « المولى » : ابن العمّ . و « الضَّريك »: الضَّرير . يعني : مَن به ضُرٌّ من فَقر وغيره . يقول : إذا ناب الدهر مولاه بنائبة أعانه على دفعها ، ولم يخذله . وصفة بصلة الرَّحم وتَحَمُّل أمر العشيرة .

وقوله « ومرهَّق النِّيران » أي : تُغْشَى نارُه . يقال : رَهِقتُ الرَّجُلَ ، إذا غَشيتَه وأحطتَ به . فإذا أردتَ التكثير قلت : رَهَّقتُ القوم . وإنما يصف أنه يُوقِدُ النار بالليل ، ليعشو إليها الضيفُ والغريب ، ويوقدها أيضاً للطَّبخ ، وإطعام الناس . وكثَّر « النِّيران » ليخبر بسَعة معروفه . و « اللَّأواء » : الجَهد وشِدَّة الزمان . وقوله « غير ملعَّن القِدر » أي : لا يُؤْكَل ما فيها دون الضيف ، والجار واليتيم والمسكين . فهو محمود القِدر ، لا مذمومها ، ولا ملعَّنها . وأوقعَ الفعل على القِدر مجازاً ، وهو يريد صاحبها.

١١ ـ ويَقِيكَ ما وَقَّى الأكارِمَ ، مِن
حُوبٍ ، تُسَبُّ بهِ ، ومِن غَدْرِ

١٢ ـ وإذا بَرَزْتَ بهِ بَرَزْتَ إلى
صافي الخَليقةِ ، طَيِّبِ الخُبْرِ

يقول : ليس بفحّاش ولا غادر. فهو يقيك السَّبَّ والغدر، وكلَّ ما يُوقِّي الأكارمَ، ممّا لا يليق بهم أن يفعلوه . و « الحُوب » : الإثم . ويروى « وُقِيَ الأكارمُ » أي : أنَّ

الأكارم وُقوا أن يُسبُّوا ، فيَقيك ذلك أنت أيضاً . أي : أنّه لا يغدر ، ولا يَسُبُّ ، فيأتي بإثم .

وقوله « وإذا برزتَ به » يريد : برزتَ إليه . وحروف الجرّ قد يُبدل بعضهامن بعض . والمعنى: إذا صِرتَ إليه صرتإلى رجل « ضافي الخليقة » أي: واسع الخلق « طيّب الخُبْرِ » أي : حسن المَخبَر ، جميله .

١٣ ـ مُتَصَرِّفٍ لِلمَجْدِ ، مُعتَرِفٍ
لِلنّائباتِ ، يَراحُ ، لِلذِّكْرِ

١٤ ـ جَلْدٍ ، يَحُثُّ على الجَميعِ ،إذا
كَرِهَ الظَّنُونُ جَوامعَ الأمْرِ (١)

١٥ ـ فلأنتَ تَفْري ماخَلَقتَ ، وبَعْـ
ـضُ القَومِ يَخلُقُ ، ثُمَّ لا يَفْري

قوله « متصرّف للمجد » أي : يتصرّف في كلّ باب من الخير ، لاكتساب المجد . و « المُعترِف » : الصابر . أي : يصبر لِما نابه من الأمر ، ويحتمله . وقوله « يراح للذِّكر » أي : يَهَشُّ ويَخِفُّ ويطرب ، لأنْ يَفعل فعلاً كريماً ، يُذكر به ، ويُمدح من أجله .

وقوله « جَلْد يحثُّ على الجميع » أي : قويُّ العزم ، مجتهد فيما ينفع العشيرةَ من التآلف والاجتماع ، فهو يحثُّ على ذلك ، ويدعو إليه ، إذا كره الظّنون الاجتماع والتآلف ، لِما يلزمه عند ذلك ، من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و « الظّنون »: الذي لا يُوثق بما عنده ، لِما عُلِمَ من قلّة خيره . و « جوامع الأمر » : ما يَجمع الناس من شأنهم .

وقوله « فلأنت تَفري ما خلقتَ » هذا مَثَل ضربه . والخالق : الذي يُقدِّر

---

(١) علق عليه ثعلب بقوله : « هذا آخر روايه أبي عمرو » .

الأديم ويُهيّئه لأن يقطعه ويخرزه . والفريْ : القَطع . والمعنى : إنك إذا تهيأت لأمر مضيتَ له ، وأنفذته ولم تَعجِز عنه ، وبعضُ القوم يُقَدِّرُ الأمر ويتهيأ له ، ثم لا يُقدم(١) عليه ، ولا يُمضيه ، عجزاً وضعفَ همّة .

١٦ ـ ولأنتَ أَشجَعُ ، حينَ تَتَّجِهُ الـ
أَبطالُ ، مِن لَيثٍ ، أَبي أَجْرِي

١٧ ـ وَرْدٍ ، عُراضِ السّاعِدَينِ ، حَدِيـ
ـدِ النّابِ ، بَينَ ضَراغِمٍ ، غُثْرِ

قوله « تتَّجه الأبطال » أي : يواجه بعضُهم بعضاً في الحرب . و« الأجري » : جمع جَرو ، وهو ولد الأسد . وإنما جعل اللّيث ذا أجرٍ ، لأنّ ذلك أجرأ [له](٢) وأعدى على ما يريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تَتغذّى به .

وقوله « ورد » أي : تعلو لونَه حُمرةٌ . و« العُراض » : العَريض الواسع . وفُعال وفَعِيل يشتركان في الصِّفة كثيراً . و« الضّراغم » : جمع ضِرغامة وضِرغام ، وهو من صفة الأسد . وأراد بـ « الضّراغم » : أولاده . و « الغُثْرُ » : الغُبْرُ .

١٨ ـ يَصطادُ أُحْدانَ الرِّجالِ ، فما
تَنفَكُّ أَجْرِيهِ على ذُخْرِ

١٩ ـ والسِّتْرُ دُونَ الفاحِشاتِ ، وما
يَلقاكَ ، دُونَ الخَيرِ ، مِن سِتْرِ

(١) ش : « لا يعزم » . (٢) من ط .

٢٠ ـ أَثنِي عليكَ ، بِما عَلِمْتُ ، وما
سَلَّفْتَ ، في النَّجَداتِ ، والذِّكْرِ

« أحدان الرّجال » : جمع واحدٍ ، والهمزة بدل من واو . أي : يصطاد الرِّجالَ واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده الواحد من الرجال . و « الذُّخر » : ما يُدَّخَرُ لِما بعد اليوم . ونحو هذا قول الآخر ، في وصف جرويّ أسد(١) :

ما مَرَّ يومٌ ، إلاّ وعِنـدَهما لحمُ رِجالٍ ، أو يُولَغانِ دَما

وقوله « والسِّتر دون الفاحشات » أي : بينه وبين الفاحشات سترٌ ، من الحياء وتَقَى الله ، ولا سِتر بينه وبين الخير ، يحجبه عنه . وحُكي أنّ عمر ابن الخطاب ـ رضي اللهُ عنه ـ لمّا أُنشدَ هذا البيتَ قال : ذاك رسولُ الله ﷺ .

وقوله « أثني عليك بما علمتُ » أي : بما بَلَوتُ من أمرك ، وشاهدتُ من جُودك وكرمك . وقوله « وما سلّفتَ في النَّجـدات » أي : ما قدَّمتَ في الشّدائد . و « النَّجَدات » : جمع نَجْدة ، وهي الشِّدّة والبأس . و « الذِّكر » : ما يُذكر به من الفضل .

وروى غير الأصمعيّ آخر القصيدة :

٢١ ـ لو كُنتَ مِن شيءٍ ، سِوى بَشَرٍ
كُنتَ المُنَوِّرَ ، لَيلَةَ البَدْرِ (٢)

---

(١) ابن قيس الرقيات . ديوانه ص ١٥٣ وثعلب ص ٩٥ . ويولغان : يسقيان ، أو يُصبّ لهما ما يشربان .

(٢) ينسب هذا البيت إلى المسيّب بن علس . انظر ملحق ديوان الأعشى الكبير رقم ٩ والخزانة ١ : ٥٤٥ و ٤ : ٢٢٤ والأغاني ٢١ : ١٣٢ والحماسة البصرية ١ : ١٤١ وحاشية الأمير على المغني ٢ : ١٠٩ والبيت ٧ .

١١

وقال أيضاً

وكان رجلٌ من بني عبدالله بن غطفان رَحَل إلى بني عُلَيم – وهم حيٌّ من كلب – فنزل بهم ، فأكرموه وأحسنوا جواره وآسَوه . وكان رجلاً مُولَعاً بالقمار، فنهَوه عنه ، فأبى إلاّ المقامرة . فقُمِر مرّةً فردّوا عليه ، ثم قُمِرَ أُخرى فردّوا عليه ، ثم قُمِرَ الثالثةَ فلم يردّوا عليه : فرحل من عندهم ، وانطلق إلى قومه ، فزعم أنهم أغاروا عليه . وكان زهيرٌ نازلاً في غطفان ، فقال يذكر صنيعهم به . ويقال : إنّ ذلك الرجل لمّا خُلِع من ماله رجا أن يَحُوز الخَصْلَ(١) له ، فرَهَن امرأته وابنته(٢) ، فكان الفوز عليه . فقال زهير في ذلك :

١ ـ عَفا ، مِن آلِ فاطِمةَ ، الجِواءُ
فيُمْنٌ ، فالقَوادِمُ ، فالحِساءُ

٢ ـ فذُو هاشٍ ، فمِيثُ عُرَيتِناتٍ
عَفَتْها الرِّيحُ ، بَعدَكَ ، والسَّماءُ(٣)

« الجواء » : ما انحدر من الأرض . والجواء أيضاً : جمع جَوّ . وهو هنا موضع بعينه . و «القوادم» في بلاد غطفان . وكذلك « يُمنٌ والحِساء » . والمعنى : عفا من آل

(١) الخصل : ما يتقامر عليه . (٢) ط : «وابنه» .
(٣) عريتنات : اسم موضع . والضمير في «عفتها» يعود على المواضع المذكورة قبل.

فاطمة منازلُهم بهذه المواضع . أي : خَلَتْ منهم ، فتَغيَّرتْ بعدهم .

و «ذوهاش» : موضع . و « الميث » : جمع مَيثاء ، وهي الرَّملة السَّهلة . ويقال : هي(١) الطريق الواسعة إلى الماء . وقوله « عفتها الرِّيحُ » أي : دَرَسَتْها وغَيَّرَت رسومَها ، بأن سَفَتِ الترابَ عليها . و «السَّماء» هنا : المطر . سَمَّاه بذلك ، لأنه من السماء ينزل ، والسماء : السحاب .

٣ ـ فذِروةٌ ، فالجِنابُ كأنَّ خُنْسَ النِّـ
ـعاجِ الطَّاوِياتِ ، بها ، المُلاءُ

٤ ـ يَشِمْنَ بُرُوقَهُ ، ويَرُشُّ أَرْيَ الـ
ـجَنُوبِ ، على حَواجِبِها ، العَماءُ

« ذِروة والجِناب » : أرضان . و «النِّعاج» : إناث البقر . و «الخُنس» : جمع خَنساء ، وهي القصيرة الأنف . وبذلك تُوصف البقر . و « الطَّاويات » : الضَّامراتُ البُطون . وصفهنَّ بذلك ، لأنهنَّ يَجزأنَ بالرُّطْبِ عن شرب الماء ، فتخمَصُ بطونُهنَّ . و «المُلاء» : أرديةُ الحرير ، شَبَّه البقر بها لبياضها .

وقوله « يَشِمنَ بروقه » أي : يَنظُرنَ بروق هذه المواضع(٢) ، وإنما يريد أنَّهنَّ في خصب . و « أريُ الجنوب » : عَمَلُها . يعني : المطر الذي هيَّجتْه الجنوب وبعثته . وإنَّما خَصَّ الجنوب ، لأنها أحمدُ الرِّياح ، وأجلبُها للمطر . و « العَماء » : السَّحاب الرقيق . ولم يقصد إلى «العماء» لمعنى ، وإنما أراد السحاب ، فاضطرته القافية إلى العماء .

---

(١) وهي التلعة التي تعظم حتى تكون مثل نصف الوادي، أو ثلثيه .

(٢) كذا، وفي ثعلب : « بروق ذلك المكان » .

٥ ـ فلمّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيلَى

جَرَتْ ، بيني ، وبَينَهُمُ الظِّباءُ (١)

٧ ـ تَحَمَّلَ أَهلُها ، مِنها ، فبانُوا

على آثارِ مَن ذَهَبَ العَفاءُ

يقول : لمّا ارتحل آل ليلى من هذه الديار سَنحتْ لي ظباءٌ ، فتشاءمتُ بها . وقد بَيَّنَ هذا في بيتٍ بعده ، مِن غير رواية الأصمعيّ ، وهو قوله :

٦ ـ جَرَتْ سُنُحاً ، فقلتُ لها: أَجِيزِي

نَوًى مَشمُولةٌ ، فمَتَى اللِّقاءُ؟

و « السُّنُح »: جمع سانح ، وهو ما ولَّى الراميَ مَيامنَه ، فلم يُمكنه رميُه . وهو ضدُّ البارح . وبعض العرب يجعل البارح : ماولَّى الراميَ ميامِنَه، والسَّانحَ خلافَه . وقوله « أجيزي » أي : جاوزي واقطعي . يقال : أجـزتُ الوادي ، إذا قطعتَه . وجُزتُه إذا توسَّطتَه . و « المشمولة »:السَّريعة الانكشاف، أخذه من أنَّ ريـح الشَّمال ، إذا كانت مع السَّحاب،لم تلبث أن تذهب(٢) وتنقشع .

وقوله « تَحمَّلَ أهلُها منها » أي : ترحَّلوا من هذه المواضع التي وصف . وقوله « على آثار من ذهب العفاء » يقول : مَن ذهب لم آسَ عليه، ولم أُشفِق لذهابه ، فعلى آثاره الدُّروس . ويقال : « العفاء »:التراب . وقيل : المعنى : أنهم لمّا ذهبوا من الدار عفت آثارُهم فيها ، وتغيَّرتْ . ومعناه ـ على هذا ـ الخبرُ ، وعلى التفسير الأول معناه الدعاء . وإنما دعا عليها ضجراً ، لما يُقاسي من الشوق إلى أهلها .

---

(١) نسب البيتان ٥ و ٦ إلى عمير بن الصمّاء الخزاعي ، وهو شاعر جاهلي . معجم الشعراء ص ٧١ . ت : «ظباء» . (٢) كذا، وفي مطبوعة ثعلب : « لم يلبث أن يذهب » .

٨ ـ كأنَّ أوابدَ الثِيرانِ فيها

هَجائنُ ، في مَغابِنِها الطِّلاءُ

٩ ـ لقد طالَبْتُها ، ولكُلِّ شَيءٍ ،

وإنْ طالتْ لَجاجَتُهُ ، انتهاء [1]

« الأوابد » : التي تسكن القفر فتأبّدُ ، أي : تتوحَّش . و « الهجائن » : جمع هِجان ، وهي الناقة البيضاء . و « المَغابن » : جمع مَغبِن ، وهو باطن أصل الفخذ والمِرفق . و « الطِّلاء » : القَطِران . شبّه بقر الوحش ـ في بياضها واسوداد مغابنها ـ بهجان الإبل ، المطليّة المغابن بالقطران .

وقوله « وإن طالت لجاجته ، انتهاء » أي : لكلّ شيء غاية ينتهي إليها ، وإن طالت لجاجة الإنسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مَثلاً لطول مطالبته ، وتشبّمه هذه المرأةَ ، ورجوعِ نفسه عنها . والهاء من « لجاجته » تعود على الشيء . وفي الكلام حذف واختصار ، وتمامه : وإن طالت لجاجة الإنسان فيه .

١٠ ـ تَنازَعَها المَها شَبَهاً ، ودُرُّ النُّـ

ـحُورِ ، وشاكَهَتْ فيها الظِّباءُ [2]

١١ ـ فأمّا ما فُوَيقَ العِقْدِ ، منها ،

فمِنْ أَدماءَ ، مَرتَعُها الخَلاءُ

---

(١) اللجاجة : التمادي .

(٢) المها : جمع مهاة .

« المها » : بقر الوحش . ومعنى « شاكهَتْ » وشاكلت وشابهت واحد . ومعنى « تَنازَعَها المها شَبَهاً » أي : فيها من المَها شَبَهٌ وهو حسنُ العَينَين ، وفيها من الدرّ شبه وذلك صفاؤه وملاحته ، وأشبهتها الظّباء في طول العنق . وأصل المنازَعة : مجاذَبةُ الدّلو . فضُربت مثلاً لكل ما أُخِذَ فيه ، وتُشُبِّثَ به . ومنه التنازع في الحديث . وخصّ « دُرّ النُّحور » لأنه أملح ما يكون إذا تُقُلِّد . ويروى : « دُرُّ البُحورِ » بالباء .

وقوله « فأمّا ما فويق العقد منها » يعني : عنقها ، لأنّ موضع العِقد : النَّحْرُ ، وفوقه العنق . وصغّر « فوق » لتقارب ما بين العنق والعقد . و « الأدماء » : الظّبية البيضاء . و « الخلاء » : الموضع الخالي . وإنّما خصّ الظّبيةَ به ، لأنه أراد أنّها إذا تفَرّدَتْ (١) تجزع ، فتتشوّف ، وتمدُّ عنقها . وذلك أحسن لها .

١٢ ـ وأمّا المُقلَتانِ فمِنْ مَهاةٍ
وللدُّرِ المَلاحَةُ ، والصَّفاءُ (٢)

١٣ ـ فصَرِّمْ حبلَها ، إذْ صَرَّمَتْهُ
وعادَى ، أنْ تُلاقِيَها ، العَداءُ

« المقلتان » : العينان . شَبَّهَ عينيها بعيني المهاة ، في شِدّة ابيضاض بياضِها واسودادِ سوادِهما . وذلك هو الحَوَرُ (٣) . ويقال : إنّ البقر ليس فيها حَوَرٌ ، وإنّما هي سُودُ العيون واسعتُها ، فشبّه بها النِّساء في ذلك ، فيقال لهنّ : عِينٌ . وكذلك يقال لبقر الوحش . وشَبَّهَ ملاحتها وصفاءها بملاحة الدُّرَّة وصفائها .

وقوله « فصَرِّمْ حبلها » أي : اقطعْ ما بينَكَ وبينها ، من سبب العشق ، إذ قطعتْه بمفارقتها لك . وقوله « وعادَى أنْ تُلاقِيَها » أي : منَع وصرفَ من لقائها أمرٌ شاغل .

---

(١) ش : « نفرت » . (٢) الدر : اللآلىء العظام .
(٣) ت : « وكذلك بقر الوحش والحور » .

و « المَداء » هنا : المنعُ ، ويكون في غير هذا : الظلمَ والجَورَ .

١٤ - بآرِزَةِ الفَقارةِ ، لم يَخنْها
قِطافٌ ، في الرِّكابِ ، ولا خِلاءُ (١)

١٥ - كأنَّ الرَّحلَ ، منها ، فَوقَ صَعْلٍ
منَ الظِّلمانِ ، جُؤجُؤُهُ هَواءُ (٢)

يقول : صَرّم حبلها ، وتَسلَّ عنها بناقة « آرزةِ الفقارةِ » وهي : الدانيةُ بعضُها من بعض . يقال منه : أرَزَ يأرِزُ أُرُوزاً ، إذا تدانَى . ومنه « إنَّ الإسلام ليأرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحْرِها » أي : تَجتمع وتنقبضُ . فأراد : أنَّ الناقةَ مُجتمعةُ الفقارةِ ملتئمتها . وذاك أشدُّ لها . و « القِطاف » : مُقارَبة الخَطو وضيقُه . و « الخِلاء » في الناقة : مثلُ الحِران في الخيل . ولا يكون الخِلاء إلاّ في الإناث خاصَّة . و « الرِّكاب » : الإبل . والواحدة راحلة ، من غير لفظها . ومعنى « لم يَخنْها » : لم يَنقُصْها ، ولم يُقصِّرْ بها .

وقوله « فوق صَعْلٍ » شبَّهَ الناقة ، في سرعتها ، بالظَّليم . فكأنَّ رحلها فوقه . و « الصَّعل » : الصَّغير الرأس ، وبذلك يُوصف الظليم . وقوله « جُؤجُؤُهُ هواء » أي : صدره خالٍ ، كأنه لا قلب له . وإنَّما أراد أنَّه ليس له عقل . وكذلك الظَّليم ، هو أبداً كأنه مجنون . ولذلك قال النابغة لعُيينة بن حصن - وكان يُحمَّقُ - (٣) :

تَكونُ نَعامةً ، طَوراً ، وطَوراً هُوِيَّ الرِّيحِ ، تَنسُجُ كُلَّ فَنِّ

---

(١) الفقارة : الفقرة . والخلاء : بروك في عناد .

(٢) الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . وروى ابن عبد ربه عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد أن الظليم لا مخ له ، وأنشد عجز بيت زهير . العقد الفريد ٧ : ٢٢٦ .

(٣) ديوان النابغة ص ١٩٨ .

فيقول : كأنَّ بناقته هَوَجاً ، لنشاطها. ويحتمل أن يريد بقوله «جؤجؤه هواء»: أنه فَزِعٌ مذعورٌ ، فكأنَّه لا قلبَ له لشدَّة ذعره ، كما قال الله تعالى (١) : ﴿وأفئدَتُهم هَواءٌ﴾ . وإذا ذُعِرَ كان أسرعَ له ، كما قال أبو دؤاد (٢) :

لَهــا ساقا ظَليمٍ ، خا ضِبٍ ، فُوجِئَ ، بالرُّعْبِ

١٦- أَصَكَّ ، مُصلَّمِ الأُذُنَينِ ، أجنَى
لَهُ ، بالسِّيِّ ، تَنُّومٌ وآءُ

١٧ ـ أذلكَ ، أم شَتيمُ الوَجهِ ، جَأبٌ
عليهِ ، مِن عَقيقَتِهِ ، عِفاءُ ؟(٣)

«الأصكُّ» : المُتقارب العُرقوبَينِ . وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . و «المُصَلَّم» : المقطوع الأُذُنَينِ من أصولها . وبذلك توصف النعام . وهو الصَّكَكُ . فيقال : نعامةٌ صَكَّاءُ ، وظليمٌ أصَكُّ . و «التَّنُّومُ والآءُ» : نبتان . ويقال : الآء : ثمر السَّرْح ، واحدته آءَةٌ . والتَّنُّوم : جمع تَنُّومة ، وهي شُجَيرة

---

(١) الآية ٤٣ من سورة إبراهيم .
(٢) ديوانه ص ٢٨٨ . والرواية «له ساقا» لأن الموصوف فرس ذكر . والخاضب : الذي رعى نبت الربيع ، فخضب قوائمه .
(٣) بعده في بعض نسخ شرح ثعلب :

أَقَبُّ ، كَصَدْرِ أَسمَرَ ، ذي كُعُوبٍ
لَهُ ، مِن كُلِّ مُلمِعةٍ ، إباءُ

والأقب : الضامر البطن . والأسمر : الرمح . والكعوب : العُقَد . والملمعة : الأتان ، أشرقت ضروعها للحمل .

غَبراءِ تُنْبِتُ حَبّاً دَسِماً . و « السِّيُّ » : اسم أرض . ومعنى « أجنى » : أدركَ وحانَ أن يُجتنَى. وصف أنّ الظَّليم في خِصب .

وقوله « أذلكَ أم شتيمُ الوجهِ » يريد : أذلك الظَّليمُ تُشبِهُهُ ناقتي في السُّرعة ، أم عَيرٌ شتيمُ الوجهِ ؟ [والشَّتيم : الكريه الوجه][(1)] . و « الجأب » : الغليظ . وهو مهموز . ويقال : ظبيةٌ جابةُ المِدرَى ، غيرَ مهموز ، حين بدا قرنُها وطَلَعَ . وهو من : جابَ يَجُوبُ ، إذا خَرَقَ . و « العَقيقة » : شَعرُ الحمارِ ، الذي وُلِدَ به . و « العِفاء » : الشَّعر والوَبَرُ الكثير . وإنَّما وصفه بهذا ، لأنَّه حين بدا في السِّمَنِ . فإذا خرج من الرَّبيع ، وجاء الصَّيف ، انجرد من عِفائه ، وأسقط وبرَ حَوليه باتهاء سِمَنِه . وأراد بـ « العقيقة » : ذلك الوَبرَ الحَوليَّ ، ولم يُردِ العقيقةَ بعينها ، لأنَّه مُسِنّ غيرُ فَتِيّ ، كما وَصفه آخِراً .

١٨ ـ تَرَبَّعَ صارةً ، حَتَّى إذا ما
فَنَى الدُّحْلانُ ، عَنهُ ، والإِضاءُ

١٩ ـ تَرَفَّعَ ، لِلقَنانِ ، وكُلِّ فَجٍّ
طَباهُ الرِّعْيُ ، مِنهُ ، والخَلاءُ

قوله « تَرَبَّع » أي : أقام في الرَّبيع . و « صارة » : موضع . وقوله « فَنَى » أراد : فَنِيَ ، ففتح ما قبلَ الياء فانقلبت ألفاً ، وهي لغةٌ لطيِّيء . يقولون في بَقِيَ : بَقَى ، وفي رَضِيَ : رَضَى . قال زيد الخيل الطائيُّ[(2)] :

* على مِحمَرٍ ، ثَوَّبتُمُوهُ ، وما رَضَى *

---

(1) من ط .
(2) ديوانه ص ٢٥ . وصدر البيت :
أفي كلِّ عامٍ مأتمٌ ، تَبعثُونَهُ ؟
=

« والدُّحلان » : جمع دَحْل ، وهي البئر الجيِّدة الموضع من الكلأ . والدَّحْل أيضاً : حَفرٌ في جانب البئر الموردة . و « الإِضاء » : الغُدرانُ . والواحدة أضاةٌ [مثل أكمة وإكام . ويقال :]⁽¹⁾ أضاةٌ وأضىً ، مثل حَصاة وحَصىً .

وقوله « تَرفَّعَ للقَنان » يقول : لمَّا أقبلَ القيظُ ، فجفَّت الغدران ، ارتفع إلى « القَنان » وهو : جبل لبني أسد بين أرض غطفان وطيِّىء . و « الفَجُّ » : الطريق الواسع بين جبلَين ، وهو مُخصِب أبداً . و « الرِّعيُ » : ما يُرعَى من الكلأ . و « الخَلاء » : خُلُوُّ المكان من النَّاس . وقوله « طَباهُ » أي : دَعاه ما فيه من الرِّعي ، وخَلاؤه من النَّاس ، إلى أن ينتقل إليه ، ويَرعاه .

٢٠ ـ فأورَدَها حِياضَ صُنَيبِعاتٍ
فألفاهُنَّ ليسَ بِهِنَّ ماءُ ⁽²⁾

٢١ ـ فشَجَّ بها الأماعِزَ ، فهْيَ تَهوِي
هُوِيَّ الدَّلوِ ، أسلَمَها الرِّشاءُ ⁽³⁾

قوله « فأوردها » أي : أوردَ الحمارُ الأتانَ . فأضمرها ، ولم يَجرِ لها ذِكرٌ ، لأنَّ ذِكره الحمارَ يدلُّ عليها ، إذ كان لا يكاد يخلو منها . و« صُنَيبِعات » : اسم أرض . وأراد بـ« الحياض » : مَناقِعَ الماء ، ولم يُرِدْ حياضاً مُحتفَرة .

= الكتاب ١ : ٦٥ والسمط ص ٤٩٦ والنوادر ص ٨٠ والأمالي ٣ : ٢٤ والخزانة ٤ : ١٥٢ وشرح شواهد المغني ص١٦٦ وديوان كعب ص١٣١ والاقتضاب ص٤٣٧ .
والمحمر : الفرس الهجين . وثوبتموه : جعلتموه لنا ثواباً ، أي جزاء على يد قدمت .

(١) من ط .
(٢) ألفاهنّ : وجدهنّ .
(٣) أسلمها : خذلها .

وقوله « فشَجَّ بها الأماعزَ » أي لمّا وجد صُنيمات قد انقطعَ ماؤهـا انتقل عنها إلى غيرها ، فجعل يعلو بالأتان « الأماعزَ » وهي : حـــزونُ الأرضِ الكثيرةُ الحصَى . ويقال : شَجَّ فلانٌ في الأرض وشجّها[1] إذا ركبَها وعلاها. ومعنى « تهوي » : تُسرِعُ . و « الرِّشـاء » :الحبل . شبَّهَ سرعـــة الأتانِ ، وانقضاضَها في عدوها ، بالدَّلو إذا انتُزعت مَلأى ، فانقطع حبلُها وأسلمها . وإنَّما ضرب المثَل بالدَّلو لكثرة استعمالهم لها . وهم يضربون المَثل كثيراً بمـا يعرفونـه ، ويستعملونه .

٢٢ ـ فلَيسَ لَحاقُهُ كَلَحاقِ إلفٍ
ولا كَنَجائِها ، مِنـهُ ، نَجاءُ

٢٣ ـ وإنْ مالا ، لِوَعْثٍ ، خاذَمَتهُ
بألواحٍ ، مَفاصِلُها ظِماءُ

٢٤ ـ يَخِرُّ نَبيذُها ، عن حاجِبَيهِ
فلَيسَ لِوَجهِهِ ، منهُ ، غِطاءُ

يقول : ليس شيء يلحق بغيره ، في السرعة ، كما يلحق هذا الحمارُ بأتانه إذا سار بها ـ و « الإلف » :الصاحب ، جعله صاحباً لها ـ ولا [شيء][2] ينجو كنجاء الأتان من الحمار ، إذا غَشيَها ودنا منها . أي : لا يهرب هاربٌ كهربها . و « النَّجاء » : الهرب والسُّرعة .

وقوله « وإنْ مالا لِوَعْثٍ » يعني : الحمار والأتان . والوَعثُ من الرَّمل : ما غابت فيه أرساغه . ومعنى « خاذمَته » : عارضَتْه بعدوها . و « الألواح » :

---

(١) ش و ت : « وشجّجها » : (٢) من ط .

عِظامها(١) . وقوله « ظِماء » أي : صِلابٌ قليلةُ اللَّحم ، لارَهَلَ لها .

وقوله « يَخِرُّ نَبيذُها » أي : يَسقط ما تَنبِذُ بحوافرها ، من الغُبار ، عن حاجبَي الحمار . يريد : أنَّه لاصقٌ بالأتان ، فهي تُثير الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبَيه ، ثم يتساقط عنهما .

٢٥ ـ يُغَرِّدُ بَينَ خُرْمٍ ، مُفْضِياتٍ
صَوافٍ ، لم تُكَدِّرْها الدِّلاءُ

٢٦ ـ يُفَضِّلُهُ ، إذا اجتَهَدا عَليهِ ،
تَمامُ السِّنِّ ، مِنهُ ، والذَّكاءُ

« الخُرمُ » : غُدرانٌ قد انخرمَ بعضُها إلى بعض ، فسال هذا في هذا . و « المفضيات » : التي أفضَى بعضُها إلى بعض ، واتَّصل [به](٢) . وقوله « لم تُكدِّرها الدِّلاء » أي : ليست بآبار يُستقى منها ، فتكدِّرَها الدِّلاء ، إنما هي غدران بقفر لا أنيس به . ومعنى « يُغرِّدُ » : يرفع صوتَه ، ويُردِّده(٣) نشاطاً .

وقوله « يُفضِّله » أي : يُفضِّلُ الحمارَ على الأتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوَعث ، أنَّه أتَمُّ سِنّاً منها ، فيَفضُلها في السُّرعة لتمام سِنِّه . و « الذَّكاء » : انتهاء السِّنِّ وأقصاهُ . ويقال : الذَّكاء هنا : حِدَّةُ القلب . وإنَّما أراد بانتهاء السِّنِّ : القُرُوحَ(٤) . وأشدُّ ما يكون إذا قَرَحَ . والأحسن أن يريد بالذَّكاء : حِدَّةَ نفسِه

---

(١) الألواح : العظام العريضة لامخَّ لها .

(٢) من ط .   (٣) ش : يرجعه .

(٤) القروح في ذوات الحوافر : أن يسقط القارح ، وهو السن التي تلي الرباعية وينبت مكانه الناب . وذلك في السنة الخامسة .

وذكاءه ، لأن قوله « تَمامُ السِّنّ » قد دلَّ على قُرُوحه ، وتذكيته ، وانتهاء سِنِّه . ثُمَّ وَصَفَه مع ذلك بذكاء القلب ، وحِدَّة النَّفسِ ، فكان ذلك أبلغ في الوصف ،وأجمع للخصال .

٢٧ ـ كأنَّ سَحِيلَهُ ، في كُلِّ فَجْرٍ
على أَحْساءِ يَمْؤُودٍ ، دُعاءُ

٢٨ ـ فآضَ ، كأنَّهُ رَجُلٌ ، سَلِيبٌ
على عَلياءَ ، ليسَ لَهُ رِداءُ(١)

« السَّحِيل » : صوت الحمار ، وبه سُمِّيَ مِسحلاً . « يَمؤُود » : اسم موضع . و « الأحساء » : جمع حِسْيٍ ، وهو موضع يكون فيه الماء . وقوله « دعاء » شَبَّهَ صوت الحمار بصوت إنسان ، يدعو صاحبَه ويناديه . وإنَّما يريد أنَّه في وقت هياجه ، فهو يدعو الأُتُنَ ، ويُجاوبُ الحُمُرُ .

وقوله « فآض » أي : رَجَعَ وصار كأنَّه رَجُلٌ عُريانٌ ، واقفٌ على شرَفٍ من الأرض ، لارداء عليه . وصفَه بالاندماج والضُّمر ، وذكر أنَّه قد ألقى وبرَه الحَوليَّ في آخر الصَّيف ، فكأنَّه رجل عريانٌ ، لاثوبَ عليه ، ولارداء . ولم يَقصد إلى الرِّداء وحده ، وإنما اضطرته إليه القافية(٢) . وإنَّما أراد أنه يطارد الآتُنَ ويغار عليهنَّ ، ويُصاول الفحول دونهنَّ ، فقد أضمرَه ذلك [وطواه](٣) ، مع إلقاء ما كان عليه

---

(١) السليب : العريان ، سُلب منه ما كان يرتديه .
(٢) كذا ، وهو على اعتبار أن الرداء يراد به ما يُرتدَى فوق الثياب ، كالعباءة والجبَّة . وإذا أريد به ما يُرتدى ويُلبس فليس فيه ضرورة .
(٣) من ط .

من عِفاء عقيقته في آخر الصيف . وإنّما جعل السّايب « على علياء » لأن ذلك أظهرُ لِخَلقه ، وأكملُ لطوله . ونحو هذا ، في التشبيه بالعُريان ، قول الآخر(1) :

كَشَخْصِ الرَّجُلِ ، العُرْيا ن ، قد فُوجِيءَ ، بالرُّعْبِ

٢٩ ـ كأنَّ بَرِيقَهُ بَرَقانُ سَحْلٍ
جَلا ، عَن مَتنِهِ ، حُرُضٌ وماءُ(٢)

٣٠ ـ فلَيسَ بغافِلٍ ، عنها ، مُضيعٍ
رَعِيَّتَهُ ، إذا غَفَلَ الرِّعاءُ(٣)

يقول : كأنَّ بريقَ هذا الحمار ولمعانَه ، حين انجرد من وبره ، بَريقُ ثوبٍ أبيضَ غُسِل بالحُرُض ، فجلا لونَه . و « السَّحل » : ثوبٌ يمانٍ أبيضُ . و « الحُرُض » : الأشنان(٤) . وقوله « جلا عن متنه » أي : جلا عنه كلّه . والعربُ قد تخبر عن بعض الشيء ، وهي تريد جميعه . كما قال(٥) هو « على حَواجِبِها العَماءُ » أي : على وجهها . وكما يقال : حيّا اللهُ وجهَك . وكما قال الأعشى(٦) .

* الواطِئِينَ ، على صُدُورِ نِعالِهِم *

ولم يَخُصَّ الصُّدورَ دون سائرها .

(١) عقبة بن سابق أو أبو دؤاد الايادي . ديوان أبي دؤاد ص ٢٨٨ والمعاني الكبير ص ٣٨ ومطبوعة ثعلب ص ٧١ . وفي عجزه رواية أخرى .

(٢) المتن : الوسط . (٣) الرعاء : جمع راعٍ .

(٤) الأشنان : ما يغسل به من الحمض . (٥) في البيت ٤ . انظر ص ١٢٣ .

(٦) عجزه :

يَمشُونَ في الدَّفَنِيِّ ، والأبرادِ

ديوانه ص ١٣١ . والدفنيّ : ثوب مخطط .

وقوله « فليس بغافل عنها » أي : ليس الحمار بغافل عن أُتُنه ، مضيعٍ لها . و « رعيّتُه »: أُتُنُه ، لأنّه يرعاها ، ويُصرّفها على حكمه .

٣١ - وقد أَغدُو ، على ثُبَةٍ ، كِرامٍ
نَشاوَى ، واجِدِينَ ، لِما نَشاءُ

٣٢ - لهم راحٌ ، وراوُوقٌ ، ومِسكٌ
تُعَلُّ ، بهِ ، جُلُودُهُمُ وماءُ (١)

« الثُّبَةُ » : الجماعة من النّاس . و « النَّشاوى » : جمع نَشوانَ ، وهو السكران . وقوله « واجدين لِما نشاء » أي : قادرين على ما نشاء ، من الطّعام والشّراب ، والطّيب والغناء .

وقوله « لهم راحٌ وراووقٌ » الراح : الخمر ، سُمّيَتْ بذلك ، لارتياح صاحبها إليها. و « الرّاووق » : المِصفاة (٢) ، وهي خِرقة تُصفّى بها الخمر . وقوله « تُعَلُّ به جُلُودُهُم » أي : تُطيَّبُ بالمسك مرّةً بعد مرّة . وهو من العَلَل ، وهو الشرب الثاني .

٣٣ - يَجُرُّونَ البُرُودَ ، وقد تَمَشَّتْ
حُمَيّا الكأسِ ، فيهِم ، والغِناءُ

---

(١) بعده في بعض نسخ شرح ثعلب :

وأَفراسٌ ، تَجاوَبُ ، مُلجَماتٌ
يُصَبُّ ، على جَحافِلِها ، الطِّلاءُ

(٢) في الأصول : المصفى .

٣٤ ـ تَمَشَّى بينَ قَتلَى ، قد أُصيبَتْ

نُفُوسُهُمُ ، ولم تُهْرَقْ دِماءُ

« البُرودُ » : ثياب مَوْشيَّة . و « الكـأس » : الخمـر في الإناء .
و « حُمَيّاها » : سَورتها وصدمتها في الرأس . يقول : يتبخترون في البرود ، إذ عَمِلتْ فيهم الخمرُ وأخذتْ منهم .

وقوله « تَمشّى بينَ قتلى » أي : تَمشّى الخمرُ بينَ سُكارى ، قد صرعتْهم ، فكأنّهم قتلى . وقوله « قد أصيبتْ * نفوسُهم » أي : أذهبتِ الخمرُ عقولَهم وقواهم . فكأنَّ نفوسَهم مُصابة . ويقال: هرَقتُ الماءَ وأرقتُه . وأهْرَقتُه لغةٌ ، وعليها قوله « ولم تُهْرَقْ دماء » . ولو رُوي : «ولم تُهَرَقْ» بفتح الهاء لكان أحسن .

٣٥ ـ وماأدري ـ وسوف، إخالُ ،أَدري ـ :

أَقَومٌ آلُ حِصْنٍ ، أَم نِساءُ ؟

٣٦ ـ فإِنْ قالُوا : النِّساءُ ، مُخَبَّآتٍ

فحُقَّ ، لِكلِّ مُحْصَنةٍ ، هِداءُ

يقول : ما أدري : أرجالٌ آلُ حِصنٍ أم نِساء ؟ و « القوم » : الرِّجال دون النساء ، على هذا . وقد يقع القوم على الرجال والنساء . ثم قال « وسوف ، أدري » أي : سأبحث عن حقيقة أمرهم ،حتى أتبيَّنَها . وإنما يهزأ بهم ويتوعَّدهم . وبنو « حصن » هؤلاء : من كلْب .

وقوله « فإن قالوا : النّساء » أي : إنْ قال بنو حِصن : نحن النساء اللواتي يَختبئن في الخدور والحجال ، فينبغي أن يُزَوَّجْنَ من الرجال إذاً ، ويُهدَين إلى أزواجهنّ . و «الهِداء» : زِفاف العروس إلى زوجها . و«المُحْصَنة»: ذاتُ الزّوج ، وهي

أيضاً : البِكرُ ؛ لأنَّ الإحصان يكون بها ، فتوصف بما يؤول إليه أمرها ، كما يقال للبقرةِ : المُثيرةُ ، لأنَّ إثارة الأرض تكون بها . ونَصَبَ «مُخبَّآتٍ» على الحال المؤكِّدِ بها ، لأنه إذا ذكر « النِّساء » فقد دلَّ على التَّخبئة ، إذ كان ذلك من شأنهنَّ . ثم أكَّده بذكر الحال . وإنما يريد : إنْ كانوا رجالاً فسيُوفون بعهدهم، ويُبقون على أعراضهم ، وإن كانوا نساء فمن شيم النِّساء الغَدرُ وقلَّة الوفاء ، وإنَّما يَصلُحنَ للتَّخبئة والنِّكاح .

٣٧ ـ وإمّا أنْ يَقولَ بَنُو مَصادٍ : إليكُمْ ، إنَّنا قَومٌ ، بِراءُ[١]

٣٨ ـ وإمّا أنْ يَقُولُوا : قد وَفَيْنا بِذِمَّتِنا ، فعادَتُنا الوَفاءُ

« بنو مَصاد » من بني حصن . وقوله « إليكم » أي : تَنحَّوا عنّا ، فلا سَبيل لكم علينا ، فإنَّنا براءٌ ممّا وسَمتُمُونا به ، من الغَدر ومنع الحقّ . و « بِراء » : جمع بَريء ، مثل كَريم وكرام . ومَن ضَمَّ الباء فأصلُه بُرَآء ، ثمَّ تَركَ الهمزة الأولى وأبدل منها ألفاً ، ثم حَذَف إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين . ويجوز أن يكون جمعاً على فُعال ، كتوءم وتُؤام ، وظئر وظُؤار . ويجوز فتحُ الباء ، على أنه مصدرٌ ، وُصف به كما وُصف بـ : عَدلٍ ورِضاً .

وقوله « وإمّا أن يقولوا : قد وفَينا » يقول : إمّا أن يكونوا نساءً ، وإما أن يقولوا : نحن براء مما قذفتُمونا به ، وإمّا أن يقولوا : نَفَيي بما عندنا ، وإمّا أن يقولوا[٢] : نأبَى ذلك ونمنعه . وهذا كلُّه توعُّدٌ منه واستخفاف .

---

(١) في الأصول : « فإمّا » . وانظر شرح البيت ٣٨ .

(٢) يشير إلى البيت ٣٩ .

٣٩ ـ وإمَّا أَنْ يَقُولُوا : قد أَبَينا

فَشَرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإِباءُ(١)

٤٠ ـ فإِنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ :

يَمِينٌ ، أَو نِفارٌ ، أَو جِلاءُ

قوله « قد أبَينا » أي : أبينا أن نُخلّيَ الأسارى(٢) الذين في أيدينا . و « الإِباء » : المَنع . وقوله « فشرُّ مَواطنِ الحَسَبِ » يقول : لِلحَسَبِ مَوطِنُ عَطيّةٍ ، ومَوطِنُ حِلمٍ ، فشرُّ مواطنه وخِصاله أن يُسأل صاحبه خيراً ، فيأبى أن يفعله ، وحَقّاً فيأبى أن يُعطيه .

وقوله « فإنَّ الحقَّ مقطعُه ثلاث » يريد : ثلاث خِصال ، يَنفذ بكلِّ واحدة منها . فمنها « نِفار » أي : تَنافُرٌ إلى رجل حاكم ، يَتَبيَّنُ حُجَجَ الخُصوم ، ويحكم بينهم . ومنها « يَمين » . ومنها « جلاء » وهو : أن ينكشف الأمر وينجلي ، فيُعلَمَ ، فيُقضَى به لصاحبه ، دون خِصام ولا يمين .

٤١ ـ فذلكُمُ مَقاطِعُ كُلِّ حَقٍّ

ثَلاثٌ ، كلُّهُنَّ لكُمْ شِفاءُ

٤٢ ـ فلا مُستَكرَهُونَ ، لِما مَنَعتُم

ولا تُعْطُونَ ، إلاّ أَنْ تَشاؤُوا

قوله « فذلكم » مردود إلى قوله « مقطعه ثلاث » . أي : فذلكم المقطع ، الذي هو

---

(١) الحسب : الفَعال .

(٢) كذا ، وليس فيما مضى من ذكر للأسارى . وانظر البيت ٤٨ وشرح البيت ٥٢ .

الثلاثُ ، مَقاطِعُ كلِّ حقٍّ . وجعل تَبيينَ الحقّ « شِفاء » من الالتباس والشكّ .

وقوله « فلا مُستكرَهُون » أي : أنتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مالِ هذا الرجل . إنّما تُعطون – إن أعطيتم – عن طِيب نفسٍ . فلَيّنَ لهم القول – كما ترَى – بعد توَعُّدِهِ لهم ، ليستميلهم بذلك .

٤٣ – جِوارٌ ، شاهدٌ عَدْلٌ ، عليكم
وسِيّانِ الكَفالَةُ ، والتَّلاءُ[١]

٤٤ – بأيِّ الجِيرَتَينِ ، أجَرْتُمُوهُ
فلم يَصلُحْ ، لكم ، إلاَّ الأداءُ [٢]

يقول : قد كان هذا الرجلُ جاراً لكم ، وجواره بَيِّنٌ مشهور ، فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه . وقوله « وسِيّان الكفالة » أي : مِثلانِ أن يتكفّل الرجلُ أو [٣] يُتلى له بذمّة . « والتّلاء » : الحَوالة . أي : من كَفَلَ لك كفالةً ، ومن جَعَلَ لك

---

(١) العدل : العادل الصادق .

(٢) قوله « فلم » يريد : فإنه لم . وبعده في بعض نسخ شرح ثعلب :

فإنّكُمُ ، وقَوماً أخفَرُوكم ،
لَكالدِّيباجِ ، مالَ بهِ العَباءُ

ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١١١٠ قبل البيت ٤٤ وقال . « أخفروكم : جعلوكم خفراء . ولكالديباج مال به العباء أي : غلب عليه . ولم أرهم يثبتون البيت لزهير . وقد سألت عنه فلم أُزد على هذا التفسير » . ويجوز أن يكون معنى أخفروكم : نقضوا عهدكم . والديباج : الحرير . وانظر م ص ٩١ .

(٣) كذا ، على أن تكون « أو » لمطلق الجمع . انظر المغني ص ٦٥ .

حَوالةَ من ذِمَّةٍ ، فقد وَجَبَ حقٌّ بهذين جميعاً . وقيل : « التَّلاء » : أن يَكتبَ الرَّجلُ لآخرَ على سهم : « فلانٌ جارُ فلان » .

وقوله « بأيّ الجيرتَين » يقول : الكفالة جِوارٌ والتَّلاء جوار ، فأيّ الأمرينِ كان لكم فلا يَصلُحُ لكم إلاّ أداء ذِمَّتِه ، والوفاء به .

٤٥ ـ وجارٍ ، سارَ ، مُعتَمِداً إليكم
أجاءَتهُ المَخافَةُ ، والرَّجاءُ (١)

٤٦ ـ فجاوَرَ مُكْرَماً ، حتَّى إذا ما
دَعاهُ الصَّيفُ ، وانقَطَعَ الشِّتاءُ

قوله « أجاءته المَخافةُ والرَّجاء » أي : صَيَّرَهُ إليكم ، وجاء به نحوكم ، مخافتُه من غيركم ورجاؤه لكم . فجاور فيكم مكرماً ، مدَّة إقامته زمن الشِّتاء عندكم . فلمّا أقبلَ الصَّيف ، وطاب الزمان ، وانقطع الشِّتاء ، رَحَل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشِّتاء لشدَّة الزَّمان ، وعدم الخِصب ، وكثرةِ غارة بعضهم على بعض . فإذا أقبل الصَّيف رَجَعَ كلٌّ جار إلى أهله ومَحضره . وقيل: إنَّما قال هذا ، لأنَّ الرجل إنَّما كان يُجاوِرُ ما دام الكلأ يُنتجع لقلَّته ، فإذا انقطع الشِّتاء ، وأقبل الصيف ، وكثُر الكلأ ، رَجَع إلى أهله وماله .

٤٧ ـ ضَمِنتُمْ مالَهُ ، وغَدا جَميعاً
عليكم نَقصُهُ ، ولَهُ النَّماءُ

٤٨ ـ ولولا أنْ يَنالَ أبا طَريفٍ
إسارٌ ، مِن مَليكٍ ، أو لِحاءُ

(١) تروى الأبيات ٤٥ ـ ٤٧ بضمير الجماعة المتكلّمين ، لا بضمير المخاطبين ، فتكون فخراً . والمتمد : القاصد .

يقول : ضمنتم مال جاركم، فغدا وافراً مجتمعاً لم يتفرَّق ، وما كان فيه من زيادة ونماء فله ، وما عَرَض فيه من نقصان فعليكم تمامه .

وقوله « إسار من مليك » أي : لولا أن تَضُرُّوا بأبي طريف لهجوتكم ، وزارت القصائد بيوتكم . و « أبو طريف » : المأسور . و « المليك » : الآسر له ، لأنه يملكه . و « الإسار » : سُوء الأسر وشِدَّته . و « اللِّحاء » : الملاحاة واللَّوم . يريد : أنه وإنْ كان أسيراً لهم فهو مكرم ، فلولا أن يبلغه سوء الأسر لهجوتهم .

٤٩ ـ لقد زارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيمٍ،

من الكَلِماتِ ، آنيةٌ ، مِلاءُ

٥٠ ـ فتُجمَعُ أَيمُنٌ ، مِنَّا ، ومنكُم

بِمُقْسَمَةٍ ، تَمُورُ بِها الدِّماءُ

« بنو عليم » من كلب ، وهو(١) عُليم بن جَناب . وقوله « من الكلمات » يعني: قصائد الهجو . والعرب تسمِّي القصيدة كلمة . وقوله « آنية ملاء » أي : مملوءة شرّاً من الهجاء . وضربَ الآنية مثلاً .

وقوله « فتُجمعُ أيمُنٌ » أي : تُجمع أيمان منّا، وأيمان منكم ، على هذا الحقّ الذي قِبَلكم . و « المُقسَمة » : موضع القَسَم ، وأراد بها مكّةَ حيثُ تُنحَرُ البُدْن ، فـ « تمور » بها الدِّماء أي : تسيل .

٥١ ـ ستأتي آلَ حِصنٍ، حَيثُ كانُوا،

منَ المَثُلاتِ ، باقِيَةٌ ، ثِناءُ

---

(١) ت : وهم .

٥٢ ـ فلم أرَ مَعشَراً ، أسَرُوا هَدِيّاً

ولم أرَ جارَ بَيتٍ ، يُستَباءُ

« المَثُلات » : جمع مَثُلة ، وهو أن يُمَثَّل بالإنسان ، أي : يُسبّ ويُنكَّل به . وقوله «باقيةٌ ثِناء» أي : تَبقى على الدهر ، وتُروى . و «الثِّناء» : أن تُثْنَى وتُرَدَّد مَرَّةً بعد مَرَّة . يريد : قصائد هجو تُمثِّلُ بأعراضهم ، وتُرَدَّدُ فيهم .

وقوله « أسروا هديًّا » الهديّ : الرجلُ ذو الحُرمة ، وهو المُستجير بالقوم ما لم يُجَرْ أو يأخذْ عهداً . فإذا أخذ العهد وأُجير فهو حينئـذ جار . وسُمِّيَ هَدِيًّا على معنى أنَّ له حرمةً ، مثلَ حرمة الهديّ الذي يُهدى إلى البيت الحرام . وقوله « يُستباء » أي : تُؤخَذُ امرأته . وكان هذا الرجل قد قامر على أهله وماله ، فقُمر ، وأخذت منه امرأته وماله . فيقول : لم أر قوماً أسروا رجلاً ذا حرمة ، مثل حرمة الهديّ ، وأخذوا امرأته ، فاتخذوها للنكاح . و « يستباء » من الباءة ، وهي النِّكاح . وقيل : معنى « يُستباء » من البَواء ، وهو القَوَد [1] ، وذلك أنّه [2] أتاهم يستجير بهم ، فقتلوه [3] برجل منهم .

٥٣ ـ وجارُ البَيتِ ، والرَّجُلُ المُنادي

أمامَ الحَيِّ ، عَقدُهُما سَواءُ

٥٤ ـ أَبَى الشُّهداءُ ، عِندكَ ، من مَعَدٍّ

فليسَ لِما تَدِبُّ ، لهُ ، خَفاءُ [4]

---

(١) القود : القصاص ، وهو أن يُقتل القاتل عن قَتل .

(٢) ش : أنهم .

(٣) كذا ، وليس فيما مضى ذكر لقتل الغطفاني .

(٤) تدب : تمشي كالحية ، أي : تختل وتحتال .

« المُنادي » : المُجالِس . وهو من النَّادي والنَّدِيّ ، وهما المجلِس . يقال : نَدَوتُ الرجلَ ونادَيته ، إذا جالستَه . وقوله « أمام الحَيّ » إنَّما قال هـذا ، لأنَّ مجالسهم كانت أمام الحيّ ، لئلاّ يسمع النساء كلامهم ، ويطَّلِعْنَ على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقُّهما سواء ، وذمَّتُهما واحدة . أي : إن لم يكن الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته إيَّاكم ، فحقُّه واجب عليكم ، كوجوب حقّ الجار .

وقوله « أبَى الشُّهداء عندكَ » أي : أبَى الذين حولكَ ، من معدّ ممَّن شَهِد الأمرَ ، أن يُخفي على النَّاس ، أي : هو أمرٌ بَيِّنٌ . وفي البيت حذف ، وتمامه : أبى من شَهِد عندك ، من مَعَدّ ، إلاّ أن يشهد بالحقّ . وقوله « لِما تَدِبُّ له خفاء » كقول أوس بن حجر[1] :

* كمَنْ دَبَّ يَستخفي ، وفي الحَلْقِ جُلجُلُ *

أي : الأمر أبينُ من أن يخفى ، لصحَّة دلائله .

٥٥ ـ تُلَجلِجُ مُضْغةً ، فيها أَنيضٌ
أَصَلَّتْ ، فهْيَ تحتَ الكَشحِ داءُ

٥٦ ـ غَصِصْتَ بنِيئِها ، فبَشِمْتَ عنها
وعِندَكَ ، لو أَرَدْتَ ، لها دَواءُ[2]

قوله « تُلجلجُ مُضغةً » أي : تُردِّدُها في فَمِك . والمُضغة : البضعة من

---

(١) صدره :
وإنَّكما ، يا ابنَيْ جَنابٍ ، وُجِدتُما
ديوان أوس بن حجر ص ٩٨ . والجلجل : الجرس الصغير .

(٢) بشم : تخم أو سئم .

اللحم بقدر ما يُمضغُ . و « الأنيض » : الذي لم يَنضَج . ومعنى « أصلّتْ » : أنتَنَتْ . وهذا مَثَلٌ ضربه . أي : أخذتَ هذا المال ، فلا أنت تُذهبــه ، ولا أنت تَردُّه ، كما يُلجلج الرَّجلُ المُضغة ، فلا يبتلعها ولا يُلقيها . وإنما جعلها غير نضيجة ، لأنَّ ذلك أثقلُ لها ، وأبعد لاستمرائها . أي : تريد أن تسيـغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنَّتن . أي : هي مَثَلٌ لهذا الذي أخذتَ ، فإن حبستَه فقد انطويتَ على داء ، كما انطوى آكلُ المُضغة المُصِلَّة ، الـتي لم تَنضَجْ ، على داء . ويقال : صَلَّ اللحم وأصَلَّ . و « الكَشح » : الجنب . وقيل : هو الخصر .

وقوله « غَصِصتَ بنيئها » أي : هذا المال الذي أخذتَه كمضغة نيئة ، غَصِصتَ بها وبشمت عنها ، وعندك لها دواء . ودواؤها أن تَرُدَّ هذا المال إلى أهله . أي : إنك إن لم تَرُدَّه على صاحبه استَوبَلتَ عاقبته ، فكنتَ كمن أكل مضغةً نيئة ، فغصَّ بها أوّلاً ، وبَشِمَ عنها آخِراً . فإن لَفظَها ولم يُسِغها وُقِيَ شَرَّ عاقبتها . وكذلك إن رددتَ هذا المال حَميتَ عِرضك ، ووُقيتَ شَرَّ الهجاء والذَّمّ .

٥٧ ـ وإنّي لو لَقِيتُكَ ، فاجتمعْنا ،
لَكانَ ، لِكلِّ مُنْدِيَةٍ ، لِقاءُ

٥٨ ـ فأُبرِئُ مُوضِحاتِ الرَّأسِ ، منهُ
وقد يَشْفِي ، منَ الجَرَبِ ، الهِناءُ

« المُندية » : الدّاهية التي تُندي صاحبَها عَرَقاً ، لشِدّتها . وقوله « لقاء » أي : شيء تَتلاقَى به ، حتّى يُصلح الله أمرها .

وقوله « فأبرئ مُوضِحاتِ الرأسِ منه » أي : أبرئ ما في صدرك ، من مَنع الحقّ ، والالتواء به ، كما يُبرئ الهِناءُ الجَرَبَ . و « الهِناء » : القَطِران . و « المُوضِحات » : الشِّجاج التي تَكشِفُ عن وَضَح العَظم . والوَضَـح : البياض .

٥٩ ـ فمَهْلاً ، آلَ عَبدِ اللهِ ، عَدُّوا

مَخازِيَ ، لا يُدَبُّ لها الضَّراءُ

٦٠ ـ أَرُونا سُنَّةً ، لا عَيبَ فيها

يُسَوَّى ، بَينَنا فيها ، السَّواءُ

« بنو عبدالله » : حَيٌّ من كلب . وقوله « عَدُّوا * مَجاريَ » أي : اصرِفوا عن أنفسكم هذه المخازي التي تنالكم بغدركم . وقوله « لا يُدَبُّ لها الضَّراء » أي : لا يَخفى أمرها . والضَّراء : ما تواريتَ به من شجر خاصَّة . والخَمَرُ : ما تواريتَ به من شيء[1] . ويقال للرجل ، إذا أخفى أمره[2] : دَبَّ الضَّراءَ ، أي : استتر بأمره ، كما يستتر بالضَّراء مَن دَبَّ فيه .

وقوله « أرُونا سُنَّةً » أي : جيئونا بسُنَّة ليس فيها عيب ، حتَّى نبرأ وتبرؤوا . و « السَّواء » : العدل . والمعنى : أرُونا سنّة ، لا تُعاب عليكم ، تُسوِّي بيننا في الحقّ .

٦١ ـ فإِن تَدَعُوا السَّواءَ فليسَ بَيني

وبَينَكُمُ ، بَنِي حِصنٍ ، بَقاءُ

٦٢ ـ ويَبقَى بَينَنا قَذَعٌ ، وتُلْفَوا

إذاً ، قَوماً ، بأنفُسِهِم أَساؤوا[3]

٦٣ ـ وتُوقَدْ نارُكُم شَرَراً ، ويُرفَعْ

لكم ، في كلِّ مَجْمَعةٍ ، لِواءُ

(١) ش : من شجر وغيره .
(٢) ب : «إذا استتر بأمره » .
(٣) ألفى : وجد .

يقول : إن تتركوا العَدل فلا بقاءَ بيني وبينكم . أي : لا يُبقي بعضُنا على بعض .

و « القَذَع » : القبيح من القول . يقال : أقذع فلان لِفلان ، إذا قال له قولاً قبيحاً . وقوله « أساؤوا » أي : تُلفَوا مُسيئينَ إلى أنفسكم بما تعرّضتم له من الهجاء والشّتم .

وقوله « وتُوقَد ناركم شَرَراً » أي : يَظهر أمركم في النـاس ، وينتشر خبركم . وقوله « شرراً » أي : ليست بنار حرب ، إنّما هي نار شهرة ، يَطير لها شرر في الناس . وضرب الشَّرر مثلاً لما ينتشر عنهم ، ويُشهر من أمرهم . والنّار يُضرب بها المثلُ في الشُّهرة ، قال الأعشى(١) :

وتُدفَنُ مِنه الصّالحاتُ ، وإن يُسِيءْ يكنْ ما أساءَ النّارَ في رأسِ كبكبا

وقوله « ويُرفَعْ * لكم في كلّ مَجمعةٍ لواء » هذا أيضاً مَثَلٌ ضربه . أي : يَظهر أمركم في المحافل ويُشهر غدركم . وجاء في الحديث «لكلّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة » . واللواء : البند .

قال الأصمعيُّ : فلمّا بلَغهم قولُ زهير بعثوا إليه بالإبل ، وأرسلوا إلى زهير يُخبرونه خبر صاحبه ، ويعتذرون إليه . ولا مُوه على ما فرط منه . فأرسل إليهم زهير : والله لقد فعلتُ وعَجِلتُ ، وايمُ الله لا أهجو أهل بيتٍ من العربِ ، أبداً(٢) .

---

(١) ديوانه ص ١١٣ . وكبكب : اسم جبل .

(٢) وروي أن زهيراً كان يقول : ماخرجتُ في ليلة ظلماء إلاّ خشيتُ أن يُصيبني الله بعقوبة ، لهجائي قوماً ظلمتهم . مطبوعة ثعلب ص ٥٦ و ٨٦ و م ص ٨٤ و ٩٢ والأغاني ٩ : ١٤٨ - ١٤٩ .

١٢

وقال أيضاً

[يمدح هَرِمَ بنَ سنان]:(١)

١ - لِمَنْ طَلَلٌ ، بِرامةَ ، لا يَرِيمُ ؟

عَفا ، وخَلا لَهُ حُقُبٌ ، قَدِيمُ (٢)

٢ - تَحَمَّلَ أَهلُهُ ، مِنهُ ، فبانُوا

وفي عَرَصاتِهِ ، مِنهُمْ ، رُسُومُ (٣)

« الطّلل » : ما كان له شخص على وجه الأرض . والرَّسم : أثر لا شخص له . و « رامة » : موضع . وقوله « لا يَريم » أي : لا يَبرح ، وهو ثابت على قِدم الدهر . و « الحُقُبُ » : الدَّهر ، وجمعه أحقاب . و « قديم » من نعت الطلل . ويجوز أن يكون أيضاً من نعت الحقب . ويروى : « حِقَبٌ » وهي : جمع حِقبة ، وهي السَّنَة .

وقوله « تَحمَّلَ أهلُه » أي : تَرَحَّلُوا عن الطَّلل ، « فبانوا » أي : ذَهبُوا وبَعُدُوا . و « العرْصة » : ما ليس فيه بناءٌ من الدار ، وهي وَسَطُ الدّار

(١) من ط .

(٢) عفا : درس . وخلا : مضى . وقال صعوداء : « وقوله لمن طلل ، ليس استفهاماً منه ، لأنه يجهل الطلل . وكيف يجهله وهو يقول : برامة ، ثم قال : لا يريم . ولكنه من شدّة وجده على أهله ، فكأنه قال : كأنك لم تعهد به أهله قط . وقد استقصى هذا المعنى فيما مرّ من شعره » .

(٣) انظر صدر البيت ٧ من القصيدة ١١ .

و « الرُّسوم » : الآثار .

٣ ـ يَلُحْنَ ، كأنَّهُنَّ يَدا فَتاةٍ
تُرَجَّعُ ، في مَعاصِمِها ، الوُشُومُ
٤ ـ عَفا ، من آلِ لَيلَى ، بَطنُ ساقٍ
فأكثِبةُ العَجالِزِ ، فالقَصِيمُ (١)

قوله « يلحن » أي : يَتَبيَّنَّ . يعني : الرُّسوم ، أو العَرَصات . وشَبَّهَها بالوشوم المُرَجَّعة في المعاصم . و « الوشوم » : جمع وشم ، وهو نَقشٌ في ظاهر الكفّ ، أو المِعصم ، يُحشَى نَؤوراً أو كُحلاً . وقوله « تُرَجَّع » أي : تُرَدَّدُ مرَّةً بعد مرَّةٍ ، حتّى تَثبُتَ .

وقوله « عفا من آلِ ليلى » أي : من منازلِ آلِ ليلى . و « بطن ساق » : موضع . و « الأكثبة » : جمع كَثِيب ، وهو رملٌ مُجتمع . ويقال : « الأكثبة » هنا : موضع . و « العَجالز » : مكان بعينه . و « القَصِيم » : رمال تُنبت الغضى والواحدة قصيمة . ويروى : « القَضِيمُ » بالضاد معجمة ، وهو اسم موضع . والقَضِيمة : الصَّحيفة . وجمعها قَضِيمٌ وقُضُمٌ أيضاً .

٥ ـ تُطالِعُنا خَيالاتٌ ، لِسَلْمَى
كما يَتَطَلَّعُ ، الدَّينَ ، الغَرِيمُ
٦ ـ لَعَمْرُ أَبِيكَ ، ما هَرِمُ بنُ سَلمَى
بِمَلْحِيٍّ ، إذا اللُّؤَماءُ لِيمُوا (٢)

---

(١) عفا : خلا .

(٢) سلمى في هذا البيت : أمّ هرم بن سنان .

« الخيالات » : جمع خيال ، وهو ما يُرى في النَّوم ، في صورة الإنسان وغيره . و « الغَرِيم » : طالب الدَّين . والغريم أيضاً : المطلوب بالدَّين . ومعنى « يتَطلَّع » أي : يأتي ويتكرَّر ، كما يفعل الغريم . يقال : هو يتطلَّع ضيعته ، أي يأتيها ويتعهَّدها . وصف أنه مشغوف بسلمى ، مشتغل النفس بها ، فخيالاتها تتعهَّده وتُطالعه .

وقوله « بملحيّ » الملحيّ : الملُوم . كأنه قد قُشِرَ باللَّوم . يقال : لَحَوتُ العَصا ولَحَيتُها ، إذا قشَرتَها . وقوله « إذا الاَّلْأَمُ لِيمُوا » أي : إذا لِيمَ الأَلأَم لِلُؤمِهم فليس هو بملُوم ، لأنه يتكرَّمُ إذا لَؤُمَ غيرُه .

٧ ـ ولا ساهِي الفُؤادِ ، ولا عَيِيِّ اللِّـ
ـسانِ ، إذا تَشاجَرَتِ الخُصُومُ[1]

٨ ـ وهُوْ غَيثٌ ، لَنا ، في كلِّ عامٍ
يَلُوذُ ، بهِ ، المُخَوَّلُ والعَدِيمُ

قوله « ولا ساهي الفؤاد » أي : ليس بطائش العقل . أي : هو ثابتُ الجَنان قويُّ النفس . و « التَّشاجر » : اختلاف الخُصوم ، وتنازعهم . أي : هو حاضرُ العقلِ ، منطلقُ اللسانِ بالحُجَّةِ عند الخصومة .

وقوله « وهو غيث لنا » سكَّن الواو من « هو » ضرورة[2] . و « المخوَّل » : ذو المال والخَول[3] . و « العديم » : الفقير . يقول : من له مال ولا مال له لا يَستغنيان

(١) العييّ : الحصير العاجز .
(٢) كذا ، وهي لغة بعض بني أسد وتميم وقيس . انظر التاج (ها) والبيت ١٣ من القصيدة ٤٠ وشرح القصائد العشر ص ٤٨٨ و ٤٩٣ .
(٣) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية . مفرده خوليّ .

أن يسألاه ، ويتعرّضا لمعروفه . و [يجوز أن][1] يكون [معناه][1] أيضاً : أن يلوذ [به][1] المُخَوَّلُ مُستجيراً ، والعديمُ مُستجدياً طالباً .

٩ ـ وعَوَّدَ قَومَهُ هَرِمٌ ، عليهِ
ومِن عاداتِهِ الخُلُقُ ، الكَرِيمُ

١٠ ـ كما قد كانَ عَوَّدَهُم أَبُوهُ
إذا أَزَمَتْهُمُ ، يَوماً ، أَزُومُ

يقول : عَوَّدَ قومَه عادة ، وتلك العادة عادةٌ منه على نفسه قد التزمها . ثم بَيَّنَ أنَّ تلك العادة التي عَوَّدهم كريمةٌ .فقال : ومن عاداته الخُلُق الكريم.

وقوله « عَوَّدهم أبوه » يعني : أنَّه وَرِث السُّؤددَ عن أبيه ، وجرى على سَنَنِه [2] ، فيما كان عوَّد قومه ، من دفع الشَّدائد عنهم ، والاضطلاع بما يَنوبهم . ومعنى « أزَمتْهم أزوم » أي : عضَّتْهم داهية شديدة . يقال : أزَم يأزِمُ وأزِمَ يأزَمُ ، إذا عَضّ .

١١ ـ كَبيرةُ مَغرَمٍ ، أنْ يَحمِلُوها
تُهِمُّ النّاسَ ، أَو أَمرٌ ، عَظِيمُ [3]

١٢ ـ لِيَنجُوا مِن مَلامَتِها ، وكانُوا
إذا شَهِدُوا العَظائمَ لم يُلِيمُوا

---

(١) من ط . (٢) ش : سنته .
(٣) المغرم : الغُرم ،وهو ما يلزم أداؤه من المال .

قوله « كبيرة مغرم » مردود على قوله « أزُوم » . وقوله « أن يحملوها » أي : كبُرتْ عليهم من أجل أن[1] يحملوها، ويقوموا بها . كأنـه يصف حَمالةً يكبُرُ فيها الغُرمُ ، فلا يُستطاع حَملُها ، فيتحمّلها هرم وآباؤه[2] .

وقوله « لينجوا من ملامتها » أي : لينجو هرم وآباؤه من أن يلاموا ، على تقصير في دفع النّائبة . وقوله « لم يُليموا » أي : لم يأتوا ما يُلامُون عليه .

١٣ ـ كذلكَ خِيمُهُم ، ولكُلِّ قَومٍ
إذا مَسَّتْهُمُ الضَّرّاءُ ، خِيمُ

١٤ ـ وإنْ سُدَّتْ ، بهِ، لَهَواتُ ثَغْرٍ
يُشارُ إليهِ ، جانبُهُ سَقِيمُ

« الخيم » : الخُلُق . يقول : خُلُقهم أن يتحمّلوا الأمور في الشدائـد ، وغيرهم تختلف أخلاقهم إذا مسّتهم الضرّاء ، وتتغيّر عما عُهِدَت عليه . وخلق هؤلاء ثابتُ على ماعُهِد .

وقوله « لَهَواتُ ثَغرٍ » يعني : مَداخِلَه . واللّهوات : جمع لَهاةٍ ، وهي مَدخل الطّعام في الحلق . استعارها لمدخل الثغر . والثغر : موضع يُتّقى منـه العدوّ . وقوله « يُشار إليه » من صفة « الثّغر » أي : يُهتَمّ به ويُذكر. وقوله « جانبه سقيم » أي : جانب الثغر مَخوف ، يَخشَى القومُ أن يُؤتَـوا منه ، فجعله سقيماً لذلك . و«سِدادُ الثّغْر » : تَحصينه ، ومنعُ العدوّ منه .

---

(١) قال صموداء : « موضع أن خفض ، يريد : بأن يحملوها » .
(٢) ش : وأبوه .

١٥ ـ مَخُوفٍ بأسُهُ ، يَكلأُكَ منهُ

عَتيقٌ ، لا أَلَفٌ ، ولا سَؤُومُ[1]

١٦ ـ لهُ ، في الذّاهِبِينَ ،أُرُومُ صِدْقٍ

وكانَ ، لِكلِّ ذِي حَسَبٍ ،أُرُومُ

قوله « مَخوفٍ بأسُهُ » من صفة « الثغر » . و « يكلأك منه » جواب قوله « وإنْ سُدّت به » . ومعنى « يكلأك » : يحفظك . وأراد بـ « العتيق » : هَرِماً . و « الألفّ » : الضّعيف الرأي الثقيل . ومنه : لفّاء الفَخِذَين ، أي : عَظيمتُها . والّلفَفُ في اللّسان مشتقٌ من هذا المعنى . و « السّؤوم » : الملول .

وقوله « في الذّاهبين » أي : له فيمن ذَهَب من آبائه وأجداده . و«الأروم»: جمع أرومة ، وهي الأصل . وأُرومة الشّجرة : ما حول أصلها من التراب . و «الحَسَبُ» : كثرة الشّرف والمآثر . أي : هو ذو حَسَبٍ ، فله أصلٌ كريم، ولكلّ ذي حسب أصل .

(١) البأس : الشدة والبلاء . والعتيق : الكريم الخيار الخالص الأصل .

١٣

وقال ايضاً

لبني تَميمٍ - وبلغه (١) أنَّهم يريدون غزو غطفان - :

١ - ألا أبلِغْ ، لَدَيكَ ، بَنِي تَميمٍ
- وقد يأتيكَ ، بالخَبَرِ ، الظَّنُونُ -

٢ - بأنَّ بُيُوتَنا بمَحَلِّ حَجْرٍ
بكلِّ قَرارةٍ ، مِنها ، نَكُونُ

« الظَّنون » : الذي لا يُوثق بما عنده من خَبَرٍ (٢) وغيره . يقول : نحن ببلدةٍ ، ولا أدري : أيبلغُهم اليقينُ ممّا أقول أم لا ؟ فعَسَى أن يَبلغهم ذلك . وإن أخبرهم به من لا يُوثق بخبره فقد صَدَقَهم ، إذ قد يَصدق الظَّنون أحياناً ، فيأتي بالخبر على وجهه .

وقوله « بأنَّ بيوتنا » أي : أبلِغْهم بأنَّ بيوتنا بهذه المواضع الـتي ذكر . و « حَجْر » : موضع في شِقِّ الحجاز . و « القرارة » : ما اطمأنَّ من الوادي . وقرارةُ الرَّوض : وسَطُه حيث يستقرُّ الماء . وقوله « بكلِّ قرارة منها نكون » أي : هي دارنا ، فنحلُّ منها بما (٣) شئنا .

---

(١) ت : « حين بلغه » . وقال صعوداء : « إنَّما قال زهير هذه القصيدة ، لأن الناس كانوا يقولون : زهير من غطفان ، لصهر كان بينهم ، ونزوله فيهم . فقال هذه القصيدة ، يخبر عن أصله . وخاطب بها بني تميم لمّا بلغه عنهم ...» .

(٢) ش و ت : « خير » .

(٣) ش : « ما » . ت : « حيث » .

٣ ـ إلى قَلَهَى تَكُونُ الدّارُ ، منّا ،
إلى أكنافِ دُومَةَ ، فالحَجُونُ (١)

٤ ـ بأودِيَةٍ ، أسافِلُهُنَّ رَوضٌ
وأعلاها ، إذا خِفْنا ، حُصُونُ (٢)

« قلَهى ودُومة والحَجُون » : مواضع . يقول : نحن ننزل بهذه المواضع ، ونتّسع فيها ، ونحلّ منها حيث شئنا . وإنما يفخر على بني تميم ، ويُريهم قوّة قومه وحلفائه من غطفان ، وتمكّنَهم . وقوله « تكون الدّار منّا » أراد : تكون دارُنا . ويحتمل أن [يريد](٣) : تكون الدار من ديارنا .

وقوله « وأعلاها ، إذا خِفنا ، حُصونُ » يقول : أسافل بلادنا روض مخصبة، وأعاليها منيعة حصينة ، فما أنتم والغزو إلينا ؟

٥ ـ نَحُلُّ بسَهلِها ، فإذا فَزِعْنا
جرَى مِنهُنَّ ، بالأصْلاءِ ، عُونُ

٦ ـ وكلُّ طُوالَةٍ ، وأَقَبَّ نَهْدٍ ،
مَراكِلُها ، مِنَ التَّعداءِ ، جُونُ

يقول : نحُلُّ بسهل هذه الأرَضِينَ ، حتّى إذا خِفنا جرى من الخيل

(١) الأكناف : النواحي والجوانب . وقوله « فالحجون » خبره محذوف ، أي : فالحجون كذلك .
(٢) الروض : جمع روضة ، وهي الأرض المخضرّة بأنواع النبات .
(٣) من ط .

« عون » وهي : جماعات الحمير ، فاستعارها للخيل ، والواحدة عانة . وقيـــل : « العون » : جمع عَوان ، وهي المتوسّطة السـّـنّ . و « الأصْلاء » : مواضع في أرض بني سُليم . ويروى : « بالآصال » وهي : العشايا ، واحدها أصيل .

وقوله « وكلُّ طوالة » يعني : فرسا طويلة . و « الأقبّ » : الضامرُ البطنِ . و « النّهد » : العظيمُ الخلق . و « المراكل » : مواضعُ أعقاب [1] الفرسـان . و « التّعداء » : العدْو الشّديد . و « الجُون » : جمع جَون ، وهو ههنا : الأسود . وقد يكون في غير هذا : الأبيض . وإنما وصف المراكلَ بالسَّواد ، لأنَّ شعرها قد طيَّرته أعقابُ الفرسان ، فظهر ماتحته أسود . ويقال : إنّها سوادها من العرَق .

٧ ـ تُضَمَّرُ ، بالأصائلِ ، كلَّ يَومٍ
تُسَنُّ ، على سَنابِكِها ، القُرُونُ

٨ ـ وكانتْ تُشتكَى الأضغانُ ، منها الـ
ـلَّجُونُ الخَبُّ ، واللَّحِجُ الحَرُونُ [2]

قوله « تُضمَّر » أي : تُصنع وتُهيَّأ للجري . و « الأصائل » : جمع أصيل ، وهو العشيّ . و « السَّنابك » : جمع سُنْبُك ، وهو مُقدَّمُ الحافر . و « القُرون » : جمع قَرْن ، وهو الدُّفعة من العرَق . وقوله « تُسَنُّ » أي : تُصَبُّ . يقـال : سَنَنتُ الماء ، إذا صَببتَه . ويروى : « تُشَنُّ » وهو في معناه ، إلاّ أنّ الشّنَّ أكثرُ ما يستعمل في الغارة . يقال : شَنَّ عليهم الغارة ، إذا فرّقها عليهم من كلّ جهة . فكأنّ الشّنّ في الماء إنّما هو : تفريقه على كلّ جهـة ، والسّنُّ : صبُّه على سَنَنٍ واحد .

---

(١) الأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخّر القدم .
(٢) الحرون : العسر الذي لا ينقاد .

وقوله «وكانت تُشتكَى الأضغانُ» أي: كان في صدورها التواءٌ على أصحابها، وامتناعٌ لنشاطها، فكأنَّها ذات ضغن. والضِّغن: الحِقد والعداوة. وقوله «منها اللَّجون الخَبُّ» اللَّجون: الثَّقيل البطيء. والخَبُّ: شبه اللَّجون. و«اللَّحِجُ»: الضَّيِّقُ النَّفْس السَّيِّئ الخُلُق. وأصل اللَّحِج: الذي نَشِب في شيء، وضاق به، فبقي فيه. وإنما وَصَف الخيل بهذه الأوصاف، لأنَّها كانت مهملة في مراعيها، فلمَّا ضمَّروها، وأرادوا تدريبها على الجري، وجدوا فيها التواء وصعوبة، لنشاطها. ثم لانت بعدُ واستقامت.

٩ ـ وخَرَّجَها صَوارِخُ كلِّ يَومٍ
فقد جَعلَتْ عَرائكُها تَلِينُ (١)

١٠ وعَزَّتْها كَواهلُها، وكَلَّتْ
سَنابِكُها، وقَدَّحَتِ العُيُونُ (٢)

قوله «وخَرَّجها» أي: جعلها خُرْجاً، منها ما فيه طِرْقٌ وهو الشَّحم، ومنها ما ليس فيه طرق، وكلُّ ما فيه ضربان فهو أخرَجُ، وبه سُمِّيَ الخُرْجُ لِما فيه من البياض والسَّواد. وقيل: معنى «خَرَّجَها»: دَرَّبَها وعَوَّدها. والمعنى: أنها كانت في أول استعمالها ممتنعةً نِشاطاً لا تُواتي، فما زالت تُجيب الصَّارخ والمُستغيثَ، وتَنهدُ إلى العدوّ، حتّى لانتْ عرائكُها. و«العريكة»: الطَّبيعة. وإذا كان في الرَّجل اعتراض وشِدَّة قيل: فيه عريكة. فإذا ذلّ وانقاد قيل: لانَتْ عريكتُه.

وقوله «وعَزَّتها كواهلُها» أي: صارت أرفعَها من الهُزال. وإذا هَزِل

---

(١) الصوارخ: جمع صارخ، وهو المستغيث.

(٢) عزتها: غلبتها وظهرت عليها. والكواهل: جمع كاهل، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق. والسنابك: جمع سنبك، وهو مقدم الحافر.

الفرس أشرفَ كاهلُه على سائر جسده ، وارتفع. وإنما يصف الخيل هنا بالهزال، لكثرة دؤوبها في السَّير ، وتصرُّفها في الغارات . وقوله « وكلَّتْ * سَنابكُها » أي : أكلتها الأرض ، بكثرة عدوها . وقيل : حَفِيَتْ . ومعنى « قَدَحَتِ العيونُ » : غارت من الجَهد والإعياء .

١١ ـ إذا رُفِعَ السِّياطُ، لَها ، تَمَطَّتْ

وذلكَ ، مِن عُلالَتِها ، مَتِينُ

١٢ ـ ومَرْجِعُها ، إذا نحنُ انقلَبْنا ،

نَسِيفُ البَقْلِ ، واللَّبَنُ ، الحَقِينُ

يقول : أعيَتِ الخيلُ ، حتَّى إذا رفع السياط لها «تمطَّت» أي: تمدَّدَت ، ولم تقدر على العدو . و « العُلالة » : ما تُعطي الخيلُ من الجري بعد ما بَذلتْ جُهدها .فيقول: ذلك العدو والتمطّي وإن كان علالة فهو متين . و « المتين » : القويّ .

وقوله « ومَرجِعُها إذا نحنُ انقلَبنا » أي : إذا رجَعنا من الغزو رددناها إلى ما يُسْمِنُها ويُصلحها ، من البقل واللبن. و « النَّسيف » من البقل : الذي لم يَتِمّ ، فهي تَنْسِفه بأسنانها ، لصغره . و « الحقين » من اللَّبَن : الذي حُقِنَ في السِّقاء . أي: تَرعى البقل، وتُسقى اللبن، فيردُّها ذلك إلى الصَّلاح ، والسِّمن.

١٣ ـ فَقَرِّي ، في بِلادِكِ ، إنَّ قوماً

مَتَى يَدَعُوا بِلادَهُمُ يَهُونُوا

١٤ ـ أوِانتَجِعِي سِناناً ، حيثُ أَمسَى

فإنَّ الغَيثَ مُنتَجَعٌ ، مَعِينُ(١)

(١) الأبيات ١٤ ـ ١٦ لم يروها ثعلب .

يقول لبني تميم ، بعد أن فخر عليهم ، وبيَّن فضلَ قومه وحلفائه وقوَّتهم: « فقَرِّي في بلادِك » أي: أقيمي ولا تتعرَّضي لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا . ثم ذلكم يُكسبكم الهوانَ ، اتركِكم بلادكم ، والتعرُّضِ لِما ليس في [وُسعِكُم][1]. وأراد القبيلة ، لذلك قال « فقَرِّي في بلادك ».

وقوله « أو انتجعي سناناً » أي: اطلبي خَيْرَه ، وتعرَّضي لمعروفه ، فهو كالغيث المَعِين[2]، مَن انتجعه أصاب من خيره . و « سِنان » هو الممدوح .

١٥ ـ متَى تأتِيهِ تأتِي لُجَّ بَحْرٍ
تَقاذَفُ ، في غَوارِبِهِ ، السَّفِينُ [3]

١٦ ـ لهُ لَقَبٌ ، لِباغِي الخَيرِ : سَهلٌ
وكَيدٌ ، حِينَ تَبلُوهُ ، مَتِينُ

«لجّ البحر» : مُعظَمه. ضَربَه مَثَلاً لسِنان ، في كثرة عطائه . ووصف أنَّ ذلك البحر تجيش أمواجه لعِظَمه ، فتتقاذف السَّفِينُ فيه . و « غواربه » : أمواجه .

وقوله «له لَقَبٌ لباغي الخير » أي: مَن بَغى عنده الخيرَ سَهُلَ عليه ذلك وأمكنه، فلقَبُه سهل ، أي : اسمه الذي يُعرف به عند بغاة الخير سهل. وله كيد متين ، إذا ابتُلي واختُبر ما عنده . و« المتين » : القويُّ . وقوله « سهل » تبيينٌ لـ « اللَّقَب » ما هو، كما تقول : هذا رجل له اسمٌ : فلانٌ ، أو لقبٌ : فلان .

---

(١) من ط .
(٢) المعين: الغزير الجاري ، الكثير عيون الماء.
(٣) السفين : جمع سفينة .

١٤

وقال أيضاً

لبني سُليم ـ وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان ـ :

١ ـ رأيتُ بَنِي آلِ امرئ القَيسِ أصفَقُوا
عليَنا ، وقالُوا : إنَّنا ، نَحنُ ، أكثَرُ

٢ ـ سُلَيمُ بنُ مَنصُورٍ ، وأفناءُ عامرٍ
وسَعدُ بنُ بكرٍ ، والنُّصُورُ ، وأعصُرُ (١)

« بنو آل امرئ القيس » : هوازن وسُليم . وقوله « أصفقوا * علينا » أي : اجتمعوا . يقال : أصفَقَ القومُ على كذا ، إذا اجتمعوا عليه .

وقوله « سليمُ بن منصور » أي : منهم سُليم . و « أفناء عامر » : قبائلها . و « سعد ابن بكر » من هوزان ، وهم الذين كان النبيُّ ﷺ مسترضَعاً فيهم . و « النُّصور » : بنو نَصْرٍ . وهم من هوازن أيضا ، سُمِّيَ كلُّ واحد منهم باسم أبيه ، ثم جُمِع ، كما يقال : المَهالبةُ والمَسامعةُ ، في بني المُهلَّب وبني مِسْمَع . و « أعْصُر » : أبو غنيٍّ وباهلة . وكلُّ هؤلاء من ولد عِكرمة بن خَصَفة بن قيس عَيلان بن مُضَر .

٣ ـ خُذُوا حَظَّكُم ، يا آلَ عِكرِمَ ، واذكُرُوا
أواصِرَنا والرَّحْمُ ، بالغَيبِ ، تُذكَرُ

---

(١) ش و ت : « وأبناء عامر » .

٤ ـ خُذُوا حَظَّكُم من وُدِّنا، إنَّ قُربَنا،
إذا ضَرَّسَتْنا الحَربُ، نارٌ تَسَعَّرُ (١)

يقول: أصيبوا حظكم من صلة القرابة، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم، فإنَّ ذلك مما يعود عليكم مكروهُه. و «الأواصر»: القَرابات. و «آل عكرمة» هم بنو عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر. ورخَّمَ «عكرمة» في غير النِّداء ضرورةً (٢). و «الأواصر والرِّحم» التي بين قوم زهير وبينهم: أنَّ مُزينة من وَلَدِ أُدِّ ابن طابخة بن الياس بن مضر، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر.

وقوله «إذا ضرَّستنا الحرب» أي: عضَّتنا بأضراسها. وهذا مَثَل للشِّدَّة. يقول: إذا اشتدَّت الحرب فالقُربُ منّا مكروه، وجانبنا شديد. وضرب «النّار» مثلاً لذلك. ومعنى «تَسَعَّر»: تَتَّقد.

٥ ـ وإنّا وإيّاكم، إلى ما نَسُومُكُم،
لَمِثْلانِ، أَو أَنتُمْ إلى الصُّلحِ أَفقَرُ (٣)

٦ ـ إذا ما سَمِعْنا صارخاً مَعَجَتْ بِنا،
إلى صَوتِهِ، وُرْقُ المَراكِلِ، ضُمَّرُ

يقول: نحن وأنتم مِثلان في الاحتياج إلى الصُّلح وترك الغزو، وأنتم أحوجُ إلى

---

(١) زعم ثعلب أن البيت ٤ هو رواية أخرى للبيت ٣.
(٢) هذا مذهب البصريين، وترخيم المضاف إليه المنادى جائز عند الكوفيين. انظر المسألة ٤٨ من الإنصاف وأمالي ابن الشجري ١: ١١٠ ـ ١١٢ و ٢: ٨٦.
(٣) معنى «أو» ههنا الإضراب مثل بل. انظر المغني ص ٦٧ ـ ٦٨. وروي «بل أنتم».

ذلك ، وأشدّ افتقاراً إليه . ومعنى « نسومكم » : نَعْرِض عليكم ، وندعوكم إليه . يقال : سُمْتُه الخَسفَ ، أي : طَلبتُ منه غيرَ الحقّ ، وحملته على الذّل والهوان .

وقوله «مَجَجْتَ بنا» أي : مَرّتْ مرّاً سريعاً ، في سهولة . و «الصّارخ» : المستغيث . ويكون المغيثَ أيضاً . وقوله « وُرْقُ المَراكل » أي : قد تحاتَّ الشَّعر عن مراكلها ، فاسودّ موضعه ، لكثرة الرّكوب في الحرب . والأورقُ : الأسود في غُبرة . و « الضُّمَّرُ » : التي ضَمُرَت لجَهدِ الغزو .

٧ - وإنْ شُلَّ رَيعانُ الجَميعِ ، مَخافةً ،
نَقُولُ جِهاراً : ويلَكُم ، لا تُنَفِّرُوا (١)

٨ - على رِسلِكُم ، إنّا سنُعدِي وراءَكُم
فتَمنَعُكُم أرماحُنا ، أو سنُعْذِرُ

٩ - وإلاَّ فإنّا بالشَّرَبَّةِ ، فاللِّوَى ،
نُعَقِّرُ أُمّاتِ الرِّباعِ ، ونَيْسِرُ (٢)

يقول : إنْ أحسَّ القوم بالعدوّ فطَردوا أوائل إبلهم ، وصرفوها عن المرعى ، أمرناهم بألاّ يفعلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم لا تُنفّروها ولا تَطردوها ، فنحن نمنعها من العدوّ ، ونقاتل دونها . ومعنى « شُلَّ » : طُرِدَ . و « ريعان » كلّ شيء : أوّلُه .

وقوله « على رِسلكم » أي : على مَهلكم ورفقكم . والمعنى : امهلُوا قليلاً . وقوله

---

(١) الجميع : الحيّ المجتمع .

(٢) الشربة : هضبة دون المدينة ، وهي من بلاد غطفان . واللوى : واد من أودية بني سليم . ونعقّر : ننحر . وأصل التعقير : تقطيع القوائم بالسيف .

« سنُعدى وراءكم » أي : سنُعدي الخيل وراءكم[1]. يقال : عدا الفرسُ وأعداه فارسُه. وقوله « سنُعذِرُ » أي : سنأتي بالعُذر ، في الذَّبِّ عنكم. يقال : أعذَرَ الرجلُ في الأمر ، إذا اجتهد وبلغ العُذرَ . و عَذَّرَ فيه ، إذا قصَّر .

وقوله « وإلاّ فإنّا بالشَّرَبَّة » يقول : وإن لم يكن قتال فإنّا بالشَّرَبَّة ، أي : بمنازلنا التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ، نَضرِب بالقِداح ، وننحــر النّوق الكريمة . و « الرِّباع » : جمع رُبَع ، وهو ما نُتج في الرَّبيع . ويقال فيما لا يَعقل: أُمّ و « أُمَّات » ، وفيمن يعقل : أُمَّهات . وربَّما استُعمل كلٌّ واحد منها مكان صاحبه . و « نَيسرُ » : نقامر .

(١) قال صعوداء : « ومن زعم أن قوله وراءكم : خلفكم ، فليس له معنى مدح ، بل هو شبيه بالهجاء ، لأنه إذا تركهم حتى يُسبوا ، وتُساق أموالهم ، ثم ذهب خلفهم، فهو أردأ ما يكون من النصر. وإنما أراد زهير : إنا سنعدي خيلنا دونكم. ألا تراه يقول : على رسلكم ، لا تنفروا ماشيتكم ولا ذراريكم . فهم في الدار لم تكن بعدُ غارة ، ولكنهم أحسُّوا بالغارة ، فطردوا إبلهم ، يريدون الحرب ، فقال: لا بأس عليكم ، أقيموا ولا تخافوا ، فإنّا دونكم ، حتى نردَّ القوم عنكم».

١٥

وقال أيضاً (١)

يرثي سنان بن أبي حارثة . وزعموا أنه بلغ خمسين ومائة سنة، فخرج ذات يوم يتمشّى ليقضي حاجته(٢) ، فضلّ فلم يُرَ له أثرٌ ولا عينٌ ، ولم يُسمع له خبر . ويقال : اتّبعوه فوجدوه ميّتاً . وقيل : إنّما رثى بالأبيات حِصنَ بن حُذيفة الفزاريّ .

١ ـ إنَّ الرَّزِيَّةَ ، لا رَزِيَّةَ مِثلُها ،
ما تَبتَغِي غَطَفانُ ، يَومَ أَضَلَّتِ

٢ ـ إنَّ الرِّكابَ لَتَبتَغِي ذا مِرَّةٍ
بِجُنُوبِ نَخْلَ ، إذا الشُّهورُ أُحِلَّتِ (٣)

---

(١) قال أبو عبيدة : كان قُراد بن حنش من شعراء غطفان ، وكان جيّد الشعر قليله ، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره ، فتأخذه وتدّعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادّعى هذه الأبيات . طبقات فحول الشعراء ص ٥٦٨ والموشح ص ٤٧ ومعجم الشعراء ص ٢٠٥ .

(٢) وقيل : إنه كان مسرفاً في العطاء ، فعنّفه قومه على كثرة عطاياه ، فركب ناقته ولم يرجع ، فسمّته العرب : ضالّة غطفان . وقيل : إنه هوي امرأة ، فاستهيم بها وتفاقم به ذلك ، فهام على وجهه ، ففُقد ولم يرَ له أثر أو عين. وقيل : إن الجن استطارته ، فأدخلته بلادها لكرمه . انظر الأغاني ١٠ : ٢٩٩ .

(٣) بعده عند ثعلب وصعوداء ، مع خلاف في الرواية : =

٣ ـ ولَنِعمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ ، لَنا ، إذا
نَهِلَتْ منَ العَلَقِ الرِّماحُ، وعَلَّتِ

« الرزيّة » : المُصيبه . ويقال : « أضلَلتُ » إذا ذهب شيء عنك، بعد أن كان في يدك .

و « الرِّكاب » : الإبل. وقوله « ذا مِرَّة » أي : ذا عقل ورأي مُبرَم . ومنه: حَبلٌ مُمَرّ ، إذا أحكِمَ فتله . و « نخل » : موضع بعينه . و « جُنوبها » : نواحيها . وقوله « إذا الشُّهور أُحِلَّت » أي : إذا دَخلتِ الأشهرُ التي يَحِلّ(١) الغزو فيها .

وقوله « نَهِلَت من العَلَق » أي : شَرِبت الشُّرب الأول. و « العَلَل»: الشُّرب الثاني . و « العَلَق » : الدّم .

= يَنعَينَ خَيرَ النّاسِ ، عندَ شَديدةٍ
عَظُمَتْ مُصيبتُهُ، هُناكَ ، وجَلَّتِ
ومُدَفَّعٍ ، ذاقَ الهَوانَ ، مُلَعَّنٍ
راخَيتَ عُقْدَةَ كَبْلِهِ ، فانحلَّتِ

والمدفع : الذي يدفعه هذا وهذا . والملعن : المطرود . والكبل : القيد . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥ و م ص ١١١ .

(١) ش : « حلّ » . ط : « تحلّ » .

١٦

وقال أيضاً :(١)

١ ـ لَعَمرُكَ ـ والخُطُوبُ مُغَيِّراتٌ ،
وفي طُولِ المُعاشَرةِ التَّقالي ـ (٢)

٢ ـ لقد بالَيتُ مَظعَنَ أُمِّ أوفَى
ولكنْ أُمُّ أوفَى لا تُبالي (٣)

---

(١) م : « وقال زهير حين طلق امرأته أُم أوفى » . وروى ابن الأعرابيّ أنّ أُمَّ أوفى ولدت من زهير أولاداً ماتوا، فتزوج امرأة أُخرى ، ولدت كعباً وبجيراً ، فغارت أم أوفى وآذته ، فطلقها ثم ندم ، فقال هذه المقطوعة . الأغاني ٩ : ١٥٠ . وزعم ابن حبيب أنها من منحول شعر زهير . انظر ص ١٣٣ من أمالي اليزيديّ .

(٢) الخطوب : الأمور . والتقالي : التباغض والكره . وقال صعوداء : « يريد أنها قلته لطول اصطحابهما » .

(٣) المظعن : المسير . وبعده لدى ثعلب وصعوداء ، مع خلاف في الرواية :

فأمّا ، إذْ ظَعَنْتِ ، فلا تَقُولي
لذي صِهْرٍ : أُذِلْتُ ، ولم تُذالي =

يقول : خُطوب الدهر قد تُغيِّر المودَّة ، وطولُ المعاشرة قد يكون معه[1] التَّقاطعُ والبغضاء، ولكنَّ الخطوب لم تغيِّر مودَّتي لأمِّ أوفى ، ولا حَدَثَ في طول معاشرتي لها مَلَلٌ ولا قِلًى . ولمّا ظَعنتْ باليتُ مَظعنَها ، واهتممتُ لفراقها ، وهي غير مبالية بما نابني من ذلك ، وغير مُهتمَّة به .

= أَصَبْتُ بَنِيَّ منكِ ، ونِلتِ مِنِّي

مِنَ اللَّذّاتِ ، والحُلَلِ ، الغَوالي

وأذلت: أهنت . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٢ و م ص ٤٨ والأغاني ٩ : ١٥ .

(١) ش و ت : « معها » .

١٧

وقال أيضاً

يَذكر النُّعمانَ بن المُنذر حيثُ (١) طَلَبه كِسرى ليَقتله ، ففرَّ فأتى طيِّئاً - وكانت ابنة (٢) أوس بن حارثة بن لأمٍ عنده فأتاهم - فسألهم أن يُدخلوه جبَلَهم ، فأبَوا ذلك عليه . وكانت له في بني عبس يدٌ بمروانَ بن زِنباع - وكان أُسر فكلَّم فيه عمرَو بن هندٍ عَمَّه وشفَعَ له فشفَّعه ، وحَمَلَه النُّعمان بن المنذر وكساه ، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنُّعمان - فلمَّا هَرب من كسرى ، ولم تُدخله طيِّئٌ جبَلَها لقيَته بنو رَواحة من عبس ، فقالوا له : أقِمْ فينا ، فإنَّا نمنعك من كسرى ، ومما نمنعُ منه أنفُسَنا . فقال لهم : لا طاقةَ لكم بكسرى وجنوده . فأبى . وساروا معه ، فأثنى عليهم خيراً ، وودَّعهم .

وقال الأصمعيُّ : ليست لزهير ، ويقال (٣) : هي لصِرمةَ الأنصاريّ ، ولا تُشبه كلامَ زهير (٤) .

١ - أَلا ، ليتَ شِعرِي ، هل يَرَى النّاسُ ما أرَى
مِنَ الأمرِ ، أو يَبدُو لهم ما بَدا ليا ؟ (٥)

---

(١) ثعلب : « قال حمَّاد : وقال زهير يذكر النعمان حين » . وانظر م ص ١٢١ .

(٢) وهي من طيِّئ .　　　(٣) ش : « وقيل » .

(٤) وانظر ص ٨٣ - ٨٤ من كتاب « المعمرون » للسجستانيّ . وفي شرح ثعلب أن هذه القصيدة رواها حماد لزهير .

(٥) بدا لي : علمت أو ظهر لي .

٢ ـ بَدا لِيَ أنَّ اللهَ حَقٌّ ، فزادَني

إلى الحَقِّ ، تَقوى اللهِ ، ما كانَ باديا (١)

٣ ـ بَدا لِيَ أنَّ النّاسَ تَفنَى نُفُوسُهُم

وأموالُهُم ، ولا أرَى الدَّهرَ فانيا (٢)

٤ ـ وأنّي متَى أهبِطْ ، منَ الأرضِ ، تلعةً

أجِدْ أثَراً قَبلي ، جَديداً ، وعافيا

٥ ـ أراني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى

وأنّي إذا أصبَحتُ أصبَحتُ غاديا (٣)

« التَّلعة » : مجرى الماء إلى الرَّوض ، وتكون فيما علا عن السَّيل ، وفيما سفُل عنه . ودون التَّلعة : الشُّعبة . فإن اتَّسعت التَّلعة وأخذت ثلثي الوادي فهي مَيثاء . فإن زادت على ذلك فهي ميثاء جِلواخٌ . و « العافي » : الدّارس . يقول : حيثما سار الإنسان من الأرض فلا يخلو من أن يجد فيه أثراً ، قبل أثره ، قديماً أو حديثاً .

وقوله « بتُّ على هَوًى » أي : لي حاجة لا تنقضي أبداً ، لأنَّ الإنسان ما دام حيّاً فلا بدَّ من أن يهوى شيئاً ، ويحتاج إليه .

---

(١) سقط من ش و ط . وقال صعوداء : « أي : زادني ذلك تقوى الله » .

(٢) ش : « الدهر باقيا » ! وقال صعوداء : يقال إنَّ الدهر هو الله جلَّ ثناؤه .

(٣) الغادي : الذاهب غدوة . ومعموله في البيت ٦ . وقال صعوداء : « أي : أصبح غادياً إلى حفرة . أي : الموت سبيل كل نفس » .

٦ ـ إلى حُفرةٍ ، أُهدَى إليها ، مُقيمةٍ
يَحُثُّ إليها سائقٌ ، مِن وَرائيا (١)

٧ ـ كأنّي، وقد خلّفتُ تِسعينَ حِجّةً،
خلَعتُ بها ، عن منكِبَيَّ ، رِدائيا (٢)

٨ ـ بَدالِيَ أنّي لستُ مُدرِكَ ما مَضَى
ولا سابقاً شَيئاً ، إذا كانَ جائيا (٣)

---

(١) السائق هو الأجل .

(٢) نسب إلى لبيد . انظر العقد ١ : ٢٧٤ و ٢ : ٣٣٠ والأغاني ١٤ : ٩١ و ٩٧ و ١٦ : ٦٠ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٢ والخزانة ١ : ٣٣٩ وشرح المقامات ٢ : ٤٥ وديوان لبيد ص ٣٦١ . وبعده لدى ثعلب وصعوداء :

بَدا ليَ أنّي عِشْتُ ، تِسعينَ حِجّةً
تِباعاً ، وعَشْراً عِشتُها ، وثَمانيا

رواه أبو عمرو الشيبانيّ . والحجة : السَّنة . والمنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . والتباع : جمع تبيع ، وهو المتابع . ورواه أيضاً السجستانيّ ، وزاد بعده :

فلم أُلفِها ، لمّا مَضَتْ ، وعَدَدْتُها
بِحِسبَتِها ، في الدَّهرِ ، إلاّ لياليا

انظر ص ٨٤ من كتاب المعمرين .

(٣) ش : «ولا سائق».

٩ ـ أَراني إِذا ما شِئتُ لاقَيتُ آيةً
تُذَكِّرُني بعضَ الَّذي كنتُ ناسيا

قوله « خلعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا » أي : لا أجدُ مَسَّ شيء مَضَى ، فكأنَّما خلعتُ بها ردائي عن منكبيَّ .

وقوله «إذا ما شئتُ لاقيتُ آية» أي: إذا غفلت عن حوادث الدهر، من موت وغيره ، ونسيتُها رأيتُ آية مما يَنوب غيري ، فذكَّرتني ما كنتُ نسيتُ[1].
والآية : العلامة .

١٠ ـ وما إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كَرِيهَتي
وما إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرائمُ ماليا

١١ ـ أَلا ، لا أَرَى على الحَوادثِ باقيا
ولا خالداً ، إِلاّ الجِبالَ ، الرَّواسيا

١٢ ـ وإِلاّ السَّماءَ ، والبِلادَ ، وربَّنا
وأَيّامَنا ، مَعدُودةً ، واللَّياليا

يقول : لا تَقي نفسي من الموت « كَريهتي » أي : شِدَّتي وجُرأتي ، ولا تقيها كرائمُ مالي .

و « الخالد » : الباقي الدائم . و « الرَّواسي » : الثابتة .

---

(١) ش و ط : « ما كنت نسيت بعد » .

١٣ ـ ألم تَرَ أنَّ اللهَ أهلَكَ تُبَّعاً
وأهلَكَ لُقمانَ بنَ عادٍ، وعادِيا

١٤ ـ وأَهلَكَ ذا القَرنَينِ، من قبلِ ماتَرَى
وفِرعَونَ،جبّاراً طَغَى، والنَّجاشيا (١)

١٥ ـ ألا، لا أرَى ذا إمَّةٍ أصبحَتْ بهِ
فتَترُكُهُ الأيّامُ، وهْيَ كما هيا

١٦ ـ ألم تَرَ لِلنُّعمانِ، كانَ بِنَجْوةٍ
منَ الشَّرِّ، لو أنَّ امرأً كانَ ناجيا

«تُبَّع»: ملك العرب. و«عاديا»: أبو السَّموءل. ويقال (٢): السَّموءل ابن حيّا بن عاديا. وكان له حِصن بتَيماءَ، وهو الذي استودَعَه امرؤ القيس أدراعَه.

و«النَّجاشيّ»: ملك الحبشة.

و«الإمَّة»: النِّعمة والحالة الحسنة. أي: مَن كان ذا نعمة فالأيّام لا تتركه، ونعمته كما عُهِدَت. أي: لا بُدَّ من أن تُغيِّرَها الأيّام.

---

(١) قال صمودا. «يقال النِّجاشيّ والنَّجاشيّ» بكسر النون وفتحها... وفي بعض النسخ هذا البيت:

إذا أعجَبَتْكَ، الدَّهرَ، حالٌ من امرئٍ
فدَعْهُ، وواكِلْ حالَهُ، واللَّياليا

ويروى لرجل من بني أسد».

(٢) انظر الاشتقاق ص ٢٥٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٢.

وقوله « كان بنجوةٍ * من الشّرّ » النجوة : الموضع المرتفع لا يدركه السَّيل. ضربه مَثلاً . يقال : فلان كان بنجوة من كذا ، أي : كان بمَعزِل منه . ويقال : فلان بنجوة من السَّيل ، إذا كان بموضع مرتفع ، حيث لا يدركه السَّيل .

١٧ - فغَيَّرَ عنهُ مُلكَ عِشرينَ حِجّةً،
من الدَّهرِ ، يَومٌ واحدٌ ، كانَ غاويا

١٨- فلم أَرَ مَسلُوباً، لهُ مِثلُ مُلْكِه،
أَقلَّ صَدِيقاً باذِلاً ، أو مُواسِيا

١٩ - فأينَ الَّذِينَ، كانَ يُعطِي جِيادَهُ
بأرسانِهِنَّ ، والحِسانَ ، الغَواليا ؟ (١)

٢٠ - وأينَ الَّذِينَ، كانَ يُعطِيهِمُ القُرَى
بغَلاّتِهِنَّ ، والمِئينَ ، الغَواديا ؟ (٢)

« الغاوي » هنا : الواقع في هَلَكةٍ(٣). و« الحِجَّة » : السَّنة .

وقوله « أقلَّ صديقاً باذلاً » يقول : لم أر إنساناً سُلِبَ النعيم والمُلكَ، وله عند

(١) الحسان : الجواري ذوات الحسن . والغوالي : الغاليات الأثمان .

(٢) بغلاتهنّ أي : مع ما تغلّه من نبات وحيوان .

(٣) وسبب ذلك أن كسرى بعث إلى النعمان أن يزوجه أخته، أو ابنته ، فقال النعمان : « أما في مَهَا السواد ما يكتفي به الملك » . فغيَّر زيد بن عديّ القول لدى كسرى: « أما في بقر السواد ... » فغضب كسرى ، وطلب النعمان ، و كان قتله. انظر الأغاني ٢ :١٢٢ والشعر والشعراء ص ١٨١ ومطبوعة ثعلب ص ٢٨٩ .

النَّاسِ أيادٍ ونِعم كثيرة ، فلم يفِ له أحد ، ولم يُواسه ، كالنُّعمان حين لم يُجِرْه أحد ، ممن استجار به . و « الباذل » : المعطي.

وقوله « والمِئينَ الغَواديا» أي : كان يَهبُ المِئينَ من الإبل ، فتغدو عليهم.

٢١ ـ وأينَ الَّذينَ ، يَحضُرُونَ جِفانَهُ؟
إذا قُدِّمَتْ أَلقَوا ، عليها ، المَراسيا(١)

٢٢ ـ رأيتُهُمُ لم يُشْرِكُوا ، بنُفُوسِهِم ،
مَنِيَّتَهُ ، لمّا رأوا أنَّها هيا(٢)

٢٣ ـ خلا أنَّ حَيّاً ، من رَواحةَ ، حافظُوا
وكانُوا أُناساً ، يَتَّقُونَ المَخازِيا(٣)

٢٤ ـ فسارُوا لهُ ، حتَّى أَناخُوا ، ببابِهِ
كِرامَ المَطايا ، والهِجانَ ، المَتاليا(٤)

قوله « ألقوا عليها المراسيا » أي: ثبَتوا عليها آكلين منها . والمراسي : جمع مَرسىً ، وهو من : رَسا يرسو ، إذا ثبَتَ وأقام . ومنه مَرسَى السفينةِ .

وقوله « لم يُشركوا بنفوسِهِم * منيَّتَهُ » أي : لم يُواسوه في الموت . ومعناه : لم يُجيروه ، ولم يَخلطوه بأنفسهم ، حين استجار بهم من كسرى .

---

(١) الجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة العظيمة .
(٢) أنها هي أي : أنها منيَّته .
(٣) المخازي : جمع مخزاة ، وهي الفعلة القبيحة المخزية .
(٤) أناخوا الإبل : أبركوها وأنزلوها . والمطايا : الإبل التي تمتطى .

وقوله « خلا أنَّ حيّاً من رَواحة » هم حيٌّ من عبس . وكانوا دَعَوا النُّعمان إلى أن يكون فيهم ، ويمنعوا كسرى منه ، لِيَدٍ كانت للنُّعمان قِبَلَهم ، فحافظوا عليها ، فمدحهم زهير بذلك .

و « الهِجان » : البيضُ من الإبل ، وهي أكرمها . و « المتالي » : التي تتلوها أولادها . واحدتُها مُتْلية .

٢٥ ـ فقالَ لهم خَيراً ، وأثنَى عليهمُ
وودَّعَهُمْ ، وَداعَ أنْ لا تَلاقيا

٢٦ ـ وأجمَعَ أمراً ، كانَ ما بَعدَهُ لهُ
وكانَ ، إذا ما اخلَولَجَ الأمرُ ، ماضيا

يقول : قال النعمان لهم خيراً، لمّا دعَوه إلى مجاورتهم ، وودَّعهم وداعَ مَن يُخبرهم أنّه لا يلاقيهم ، لتَيقُّنِه(١) بالموت .

وقوله « وأجمعَ أمراً كان ما بعدَهُ له » أي : أدارَ أمراً ، يُتحدَّث بعده له ، بما كان فيه ، وما آلت إليه عاقبته . يريد : رميه بنفسه إلى كسرى ، وإلقاءه بيده إليه ، لمّا لم يجد من يجيره منه . ومعنى « اخلولج » : التوى ولم يَستقم . و « الماضي » : النافذ في الأمرِ العازمِ(٢) عليه .

---

(١) ت : « لثقته » .

(٢) ش : « والعازم » . ت : «المقدم» .

١٨

وقال أيضاً

لأمِّ[١] ولدِهِ كعبٍ :

١ ـ وقالتْ أمُّ كَعبٍ : لا تَزُرْني
فلا ، واللهِ ، مالَكَ مِن مَزارِ[٢]

٢ ـ رأيتُكَ عِبْتَني ، وصَدَدْتَ عَنّي
وكيفَ عليكَ صَبري ، واصطِباري ؟

يقول : قالت : لا تَزُرني ، لأنَّك إنّما تزورني لتعيبني ، وتهجرني بعد ذلك ، وتصدّعني . فزيارتك ليست بزيارة مَودَّةٍ ورغبة ، فكيف أصبرُ على مثل هذه الحالة ؟ و « الاصطبار » : تكلُّفُ الصَّبر . فلذلك كرَّره بعد ذكر « الصَّبر » .

٣ ـ فلم أُفسِدْ بَنيكَ ، ولم أُقَرِّبْ
إليكَ ، مِنَ المُلِمّاتِ ، الكِبارِ

٤ ـ أَقيمي ، أُمَّ كَعبٍ ، واطمئنّي
فإنَّكِ ، ما أَقمتِ ، بِخَيرِ دارِ

---

(١) وهي كَبشه بنت عمّار من غطفان ، وله منها كعب وبجير وسالم .

(٢) ش و ت : « قالت » بإسقاط الواو .

قوله « فلم آفسدْ بنيكَ » وصفتْ نفسها بالعفاف ، والحَسَبِ ، وكَرم الوِلادة ، والإنجاب . فتقول له : لم ألد بنيك ذوي نقص وعاهة ، وإنمّا هم أشراف وفرسان . ولم أقرِّبْ إليك مُلِمَّةً من الملمّاتِ الكبار . و «المُلِمَّة» : ما ألمَّ بالإنسان ممّا يكرهه ، ويشُقُّ عليه . أي : لم أخنك ، وأُوطىء فِراشَك غيرَك .

وقوله « بخير دار » أي : أنتِ مكرمة ، مقيمة عندي بخير دار ، ماأقمتِ .

* * *

كمُلَ جميع مارواه الأصمعيُّ مِن شِعرِ زهير .

ونَصِلُ به بعضَ مارواه غيرُه لهُ

إن شاء الله تعالى

١٩

قال زهير

يمدحُ هَرِمَ بن أبي حارثة المُرِّيَّ - عن أبي عمرو والمُفضَّل - :

١ - غَشِيتُ دِياراً ، بالنَّقِيعِ ، فثَهمَدِ
دَوارِسَ ، قد أقوَينَ ، من أُمِّ مَعبَدِ (١)

٢ - أرَبَّتْ بها الأرواحُ ، كلَّ عَشيّةٍ
فلم يَبقَ إلاّ آلُ خَيمٍ ، مُنَضَّدِ (٢)

« النقيع وثهمد » : مكانان . ومعنى « أقوَينَ » : أقفَرنَ وذهبَ منهنَّ أهلهنَّ .

وقوله « أربَّت بها الأرواحُ » أي : أقامت بها ولَزِمتها . و « الآل » : جمع آلة ، وهو عُود له شُعبتانِ يُعرَّض عليه عود آخر ، ثم يُلقى عليه ثُمَام(٣)، يُستظلُّ به . وقيل: « الآل » هنا : الشَّخص. و «المُنضَّد» : المجمول بعضُه فوق بعض.

٣ - وغَيرُ ثَلاثٍ ، كالحَمامِ ، خَوالدٍ
وهابٍ ، مُحيلٍ ، هامدٍ مُتلبِّدِ (٤)

---

(١) الدوارس : جمع دارسة ، وهي البالية .
(٢) الأرواح : جمع ريح . والخيم : جمع خيمة .
(٣) الثمام : ضرب من النبات ضعيف .
(٤) بعده عند ثعلب وصموداء :

=

٤ ـ فلمّا رأيتُ أنّها لا تُجيبُني
نَهَضْتُ إلى وَجناءَ ، كالفَحلِ، جَلْعَدِ

يقول : أقفرتِ الدّارُ من أهلها ، فلم يبق فيها غيرُ بقيّةِ الخيام ، وغير «ثلاث» يعني : الأثافيّ . و «الخوالد» : الباقيه المقيمه. وشبّهَ الأثافيّ ، في لونها ، بالحمام لأنّها سود تَضرِبُ إلى الغُبرة . وكذلك القَماريّ . و «الهابي» : رماد عليه هَبوة أي : غَبَرة . و «المُحيل» : الذي أتى عليه حَول . و «الهامد» : المتغيّر . وأصله من : هَمَدَتِ النّارُ(١) ، إذ طَفِئتْ . وقوله «متلبّد» يعني: أنّ الأمطار تَردّدَت عليه ، حتّى تلبّدَ ، ولصِقَ بعضه ببعض .

وقوله «فلمّا رأيتُ أنّها لا تُجيبني» يعني : الدّيار . و «الوجناء» : العظيمة الوَجَنات . وقيل : هي الغليظة الضّخمة . و «الجلعد» : الشّديـــدة الصّلبة . والوجناء : الناقة .

٥ ـ جُماليّةٌ ، لم يُبقِ سَيري ورِحلَتي
على ظَهرِها ، مِن نَيّها ، غيرَ مَحفِدِ

٦ ـ متى ما تُكلِّفْها مآبةَ مَنهَلٍ
فتُستَعْفَ ، أو تُنهَكْ إليهِ ، فتَجهَدِ

= وَقَفتُ بها ، رأْدَ الضّحاءِ، مَطيّتي
أُسائلُ أعلاماً ، بِبَيداءَ ، قَرْدَدِ

ورأد الضحاء : وقت ارتفاع الشمس ، وانبساط ضوئها . والقردد : ما ارتفع من الأرض وغلظ .

(١) ت : «من همود النار».

قوله «جُماليَّة» يعني: أنّها - في عِظَم خَلقهـا وكماله - كالجَمَـل. و «النَّيُّ»: الشَّحم. و «المَحفِدُ»: أصل السَّنام وبقيَّتُه. يعني: أنَّ دُؤوب السَّير أذهب شَحمها[1] وأعلى سنامِها.

وقوله «مآبةَ مَنهلٍ» المآبة: أن تَسير نهارها، ثم تَؤوبَ إلى المنهل عَشيّاً. والمنهل: الماء. وقوله «فتُستَعفَ» أي: يُؤخَذ عَفوها في السَّير. ومعنى «تُنهَك»: يُبلَغ منها بالضَّرب والإجهاد[2]. وقوله «فتجهَد» أي: تَتعب وتُجهد نَفْسَك.

٧ - تَرِدُهُ، ولمّا يُخرِجِ السَّوطُ شأوَها
مَرُوحاً، جَنُوحَ اللَّيلِ، ناجيةَ الغَدِ[3]

٨ - كهَمِّكَ، إنْ تَجهَدْ تَجِدْها نَجيحةً
صَبُوراً، وإنْ تَستَرْخِ عنها تَزَيَّدِ[4]

قوله «تَرِدُهُ» أي: تَرِد المنهلَ. وقوله «ولمّا يُخرِجِ السَّوطُ شأوَها» أي: لم يَستخرج كلَّ عفوها، وما تَسمح به نفسها. و «الجَنُوح»: التي تَجنَحُ في سيرها، أي: تَميل من النشاط[5]. و «المَروح»: التي تَمرح في سيرها. و «النّاجية»: السَّريعة. أي: تَجنَحُ إذا سارتْ ليلَها، ثم تَنجو من الغد في سيرها، ولم يَكسِرها سُراها.

وقوله «كهمِّك» أي: كما تريد. و «النَّجيحة»: السَّريعة. ومعنى «تَزَيَّدُ»:

---

(١) ش: «أذهب عنها نيها».   (٢) ت: «والاجتهاد».
(٣) الشأو: العدو والسير. والمروح: الكثيرة المرح والنشاط.
(٤) تجهد: تُجهد نفسك في سيرها. وتسترخي عنها: تتركها ولا تضربها.
(٥) ولا يكون ذلك إلّا في العتاق من الإبل.

تسـير التَّزيُّدَ ، وهـو ضربٌ من السَّيرِ فوق العَنق . يقـول : إن جُهِدَت في السَّير وُجِدت نَجيحةً صابرة ، وإن تُرِكت ولم تُضرب تَزيَّدتْ في مَشيها .

٩ - وتَنضِحُ ذِفراها بِجَونٍ ، كأنَّهُ
عَصِيمُ كُحَيلٍ ، في المَراجِلِ ، مُعْقَدِ (١)

١٠ - وتَلوِي بِريَّانِ العَسيبِ ، تُمِرُّهُ
على فَرْجِ مَحرُومِ الشَّرابِ ، مُجَدَّدِ

« الذِّفرى » : عَظم ناتِىء خلف الأذُن . وأراد بـ « الجَون » : عَرَقاً أسودَ . وعرق الإبلِ يَضرِبُ إلى السواد أوَّلَ ما يبدو ، ثم يَصفرُّ بعـد . و « كُحيل » : ضَربٌ من الهِناء (٢) . و « عَصيمُه » : أثره . ويقال : العَصيم : ضرب من القَطِران . و « المُعقَد » : المَطبوخ الخاثر .

وقوله « وتَلوي بريَّانِ العَسيب » أي : تَضرِب بذنبها يَمنـةً ويَسرة . والعَسيب : عَظمُ الذَّنب . والرَّيّان : الغليظ المُمتلىء . وهو محمود في الإبل ، ومذموم في الخيل . وقوله « على فَرجِ مَحرومِ الشَّرابِ » أي : تُمِرُّ ذنبَها على فَرجِها (٣) . وأراد بـ « المحروم » : خِلْفَها ، أي : هي ناقة لم تَحمل ، فلا لَبَنَ لخِلفِها . و « والمجدَّد » : المقطوع اللَّبنِ . وأشدُّ ما تكون النّاقةُ إذا لم يكن لها لبنٌ . وأضاف « الفرج » إلى « لمحروم » لقُربه منه .

---

(١) تنضح : ترشح .
(٢) الهناء : الطلاء . وقيل : الكحيل هو القطران .
(٣) فرجها : ما بين رجليها من الانفراج .

١١ - تُبادِرُ أغوالَ العَشِيِّ ، وتَتَّقي
عُلالَةَ مَلْوِيٍّ ، مِنَ القِدِّ ، مُحْصَدِ(١)

١٢ - كخَنساءَ ، سَفعاءِ المَلاطِمِ ، حُرَّةٍ
مُسافِرَةٍ ، مَزْؤُودَةٍ ، أُمِّ فَرقَدِ(٢)

« الأغوال » : جمع غَول ، وهو ما اغتال الإنسانَ وأهلكه(٣) . أي : تبادر هذه الناقةُ براكبها ما يَخاف أن يَغُوله ، حتَّى تُلحِقه بالمنزل الذي يَبيت فيه . وقوله « وتتَّقي * عُلالةَ مَلويٍّ » يريد : سوطاً مفتولاً . و « القِدُّ » : ما قُدَّ من الجِلد . « المُحْصَد » : الشَّديدُ الفَتلِ .

وقوله « كخنساء » يعني : بقرةً قَصيرةَ الأنف ، شبَّه الناقـة بها ، في نشاطها ، وحِدَّتها . و « السَّفعاء » : السَّوداء [في حُمرة](٤) . وكذلك خَدَّاها. وأراد بـ « الملاطم » : خَدَّيها(٥) . وقوله « مسافرة » أي : خارجة من أرض إلى أرض . و « المَزؤودة » : المذعورة . و « الفَرقَد » : ولد البقرة .

١٣ - غَدَتْ بسِلاحٍ ، مِثلُهُ يُتَّقَى بهِ
ويُؤْمِنُ جأشَ الخائفِ ، المُتَوَحِّدِ

١٤ - وسامِعَتَينِ ، تَعرِفُ العِتقَ فيهما
إلى جَذْرِ مَدلُوكِ الكُعُوبِ ، مُحدَّدِ(٦)

---

(١) أغوال العشيّ أي : أغوالاً بالعشيّ . والعلالة : البقيّة .
(٢) الحرّة : الكريمة العتيقة . (٣) من الطرق والصحاري .
(٤) من ط . (٥) الخدان ملطمان ، وجمعهما بما حولهما .
(٦) العتق : الكرم . والمدلوك : الأملس . والمحدد : الحديد الرأس .

قوله « غدت بسلاح » يعني : البقرة . وأراد بـ « السّلاح » : قرنيها .

وقوله « مثله يتّقى به » أي : مثل ذلك السّلاح يتّقى به العدوّ ، ويؤمن جأش الخائف المتفرّد . و « الجأش » : الصّدر .

وأراد بـ « السّامعتين » : أذنيها . وقوله « إلى جذر مدلوك » أراد : مع جذر قرن مدلوك . و « الجذر » : الأصل . و « الكعوب » : عقد العصا . وأراد : أنّ كعوب القرن مدلوكة ملس لفتائها .

١٥ ـ وناظرتين ، تطحران قذاهما
كأنّهما مكحولتان ، بإثمد [١]

١٦ ـ طباها ضحاء ، أو خلاء ، فخالفت
إليه السّباع ، في كناس ، ومرقد [٢]

« النّاظرتان » : العينان . ومعنى « تطحران قذاهما » ترميان به . وقوس مطحر : إذا كانت ترمي السّهم بعيداً ، لشدّتها .

وقوله « طباها ضحاء » أي : دعاها الرّعي . و [« الخلاء »] [٣] : خلوّ المكان . والضّحاء للإبل : مثل الغداء للنّاس . وقوله « فخالفت * إليه السّباع » خالفت أي : أتت بعدها . يقال : خالف فلان إلى جارته إذا رماها بعد زوجها . أي : خالفت إلى ولد البقرة ، لمّا نهضت إلى الرّعي . و « الكناس » : حيث تكنس ، أي : تستتر من حرّ أو برد .

---

(١) القذى : ما يقع في العين من تبنة ونحوها . والإثمد : الكحل .

(٢) السباع : الذئاب . والمرقد : موضع الرقود .

(٣) من ط .

١٧ ـ أَضاعَتْ، فلم تُغفَرْ لها خَلَواتُها

فلاقَتْ بَياناً، عِندَ آخِرِ مَعهَدِ

١٨ ـ دَماً، عندَ شِلْوٍ، تَحجُلُ الطَّيرُ حَولَهُ

وبَضْعَ لِحامٍ، في إهابٍ، مُقَدَّدِ

قوله «أضاعت» أي: تركتْ ولدها وغفَلَتْ عنه. و «البَيان»: ما استبانت [به] عَقْرَ ولدِها، مِن جِلدٍ، وبَقيَّةِ لحمٍ، ودمٍ ونحوه. وقوله «عند آخِرِ مَعهَد» أي: عند آخر موضعٍ عَهِدَتْه فيه، وفارقتْه منه.

وقوله «دَماً عندَ شلو» تبيين لقوله «فلاقتْ بياناً». والشِّلو: بقيَّةُ الجسد. و «البَضْعُ»: جَمع بَضْعة(١). و «اللِّحام»: جمع لحم. «الإهاب»: الجِلد. و «المُقدَّد»: المُخرَّق والمشقَّق. وقوله «تَحجُلُ الطَّيرُ حولَه» أي: أكل الذِّئب منه ما أكل، وبقي شيء تَحجل الطَّير حوله، أي: تمشي مشيَ المُقيَّد. وكذلك مشيُ الغُراب. والحِجلُ: القَيدُ.

١٩ ـ وتَنفُضُ، عنها، غَيبَ كلِّ خَميلةٍ

وتَخشَى رُماةَ الغَوثِ، من كلِّ مَرصَدِ(٢)

٢٠ ـ فجالَتْ على وحشِيِّها، وكأنَّها

مُسَرْبَلَةٌ، في رازِقيٍّ، مُعَضَّدِ(٣)

قوله «تَنفُض» أي: تَنظُر: هل ترى فيه ما تكره أم لا؟ و «الخميلة»:

---

(١) البضعة: القطعة. (٢) المرصد: المكان يرصد فيه.

(٣) المسربلة: اللابسة السربال، وهو القميص.

رَملة ذاتُ شجر . و « الغَيب » : كلُّ ما استتر عنك . و « الغَوث » : قبيلة من طيّئ . وخَصَّهم ، لأنَّهم أهل رِماية ، وصيد .

وقوله « فجالتْ على وَحشيّها » أي : جاءت وذهبت . والوحشيُّ : الجانب الذي لا يُركب منه ، وهو الأيمن . و « الرّازقيّ » : ثوب أبيض. و «المعضَّد» : المخطـَّط. شبَّه البقرة به ، في بياضها ، وتخطيط قوائمها .

٢١ ـ ولم تَدْرِ وَشْكَ البَينِ، حتَّى رأَتْهُمُ
وقد قَعَدُوا أَنفاقَها ، كلَّ مَقعَدِ (١)

٢٢ ـ وثارُوا بِها ، مِن جانِبَيها كِلَيهما
وجالَتْ، وإن يُجشِمْنَها الشَّدَّ تَجهَدِ (٢)

«وشاكُ البَينِ» : سُرعته . والبين : مُفارقة ولدها . و «أنفاقهـا » : مَخارجها وطُرقها . وقوله « رأتهم » أي : رأت الرُّماة قد قعدوا لها، ليختلُوها، فيَرموها .

وقوله « وإن يُجشِمْنَها الشّدّ »(٣) أي : يُكلّفنَها الجَري ويَحملنها عليه . « تَجهد » أي : تُسرِع وتَجتهد .

٢٣ ـ تَبُذُّ الأُلى يأتينَها ، من وَرائها
وإنْ تَتقدَّمْها السَّوابقُ تَصطَدِ

(١) ت : « أنقابها ». وفي الشرح : « أنقابها : مخارمها وطرقها » .
(٢) ش : « يجشمنها الجدّ ». وثاروا بها : وثبوا عليها. وجالت: دارت وطافت .
(٣) ش : « الجدّ ».

٢٤ ـ فأنقذَها، من غمْرةِ الموتِ، أنَّها
رأتْ أنَّها إنْ تَنظُرِ النَّبلَ تُقصَدِ(١)

يقول : « تبذُّ » البقرةُ الكلابَ اللاتي(٢) يأتينها من ورائها ، أي : تسبقها وتغلبها . و« السوابق » : ما سَبَقَ منها . وقوله « تَصطَد » أي : تُصيبُ بقرنَيها ما تَقَدَّمها من الكلاب .

وقوله « إن تَنظُرِ النَّبلَ » أي : إن تنتظر أصحاب النَّبل أن يجيؤوا . ومعنى « تُقصَد » : تُقتَل . يقال : رماه فأقصدَه ، إذا أصاب مَقتلَه .

٢٥ ـ نَجاءٌ، مُجِدٌّ ، ليسَ فيهِ وَتيرةٌ
وتَذبيبُها عنها ، بأسحَمَ ، مِذْوَدِ (٣)

٢٦ ـ وجَدَّتْ، فألقَتْ بَينَهُنَّ وبَينَها
غُباراً ، كما فارتْ دَواخِنُ غَرقَدِ

« النَّجاء » : السُّرعة في السَّير . والمعنى : أنقذَها نجاءٌ . و «الوَتيرة» : التلبُّث والفَترة . و « التَّذبيب » : أنْ تَذُبَّ الكلابَ عن نفسها . و «الأسحم» : قرن أسود . و « المذود » : الذي تدفع به عن نفسها . وهو مِفْعَلٌ من : ذادَ يَذُودُ ، إذا دَفَع .

وقوله « فألقتْ بينهنَّ وبينَها » أي : بين الكلاب وبينها . و « الدَّواخن » : جمع دُخان على غير قياس. وقيل : واحدته داخِنة. شَبَّه ما ثارَ من الغبار ، لشدَّة عدو

---

(١) ش : « فأنفذها » . وغمرة الموت : شِدَّته وكربته .
(٢) ش : « التي » . ت : « اللائي » .
(٣) المجدّ : الجادّ المحكم الدائب .

البقرة ، بما ثار من الدّخان . و « الفرقد » : شجر .

٢٧ ـ بِمُلتَئِماتٍ ، كالخَذاريفِ ، قُوبِلَتْ
إلى جَوشَنٍ ، خاظي الطَّريقةِ ، مُسْنَدِ(١)

٢٨ ـ إلى هَرِمٍ تَهجيرُها ، ووَسيجُها
تَرُوحُ ، منَ اللَّيلِ التِّمامِ ، وتَغتدي

قوله « بملتئمات» يعني : قوائم يُشبِه بعضُها بعضاً . و « الخذاريف »(٢) : التي يلعب بها الصِّبيان. شَبَّهَ القوائم بها ، في خفَّتها وسرعتها . ومعنى « قوبلت » : جُعِلت بعضُها يُقابِل بعضاً . وقوله « إلى جَوشَنٍ » أي : مع جوشن ، وهو الصَّدر . و « الخاظي » : الكثير اللَّحم المُتراكب(٣). و « الطَّريقة » : اللَّحمة على أعلى الصدر . « المُسنَد » : الذي أُسنِدَ إلى ظَهرها. وقيل : « مسند » أي : في مقدّمه ارتفاع .

وقوله « تَرُوحُ من اللَّيل التِّمام » أي : تَخرج بالعَشيّ . والتِّمام : أطول

---

(١) بعده لدى ثعلب وصعوداء :

كأنَّ دِماءَ المُؤْسَداتِ ، بِنَحرِها ،
أَطِبَّةُ صِرفٍ ، في قَضيمٍ ، مُصَرَّدِ

والمؤسد : المُغرَى بالصيد . والأطبَّة : جمع طِبابة ، وهي سير يجعل على طرفي الجلد في القربة . والصِّرف : صبغ أحمر يصبغ به الجلد . والقضيم : الجلد الأبيض. والمصرد : المقطَّع . ورواية صعوداء : « كأنَّ دماء الهاديات » .

(٢) الخذاريف : جمع خذروف ، وهو الخرّارة .

(٣) ش « الخاظي : المكتنز المتراكب » .

ما يكون من اللّيل. [و «التهجير»: السَّير في الهاجرة][1]. و «الوسيج»: ضرب من السَّير سريع.

٢٩ - إلى هَرِمٍ، سارَتْ ثَلاثاً، مِن اللّوَى
فنِعْمَ مَسيرُ الواثقِ، المُتعَمِّدِ

٣٠ - سَواءٌ عليهِ أيَّ حينٍ، أتَيتَهُ
أساعةَ نَحْسٍ، تُتَّقَى، أم بأسعُدِ ؟[2]

«اللّوى»: مُنقطَع الرمل. وأراد به موضعاً بعينه. و «الواثق»: الذي يَثِق بسيره إليه. و «المُتعمِّد»: القاصد.

وقوله «سواءٌ عليه أيَّ حينٍ أتيتَهُ» أي: ليس يَتشاءم بشيء، فقد استوَى عنده إتيانُك إليه، في وقتِ نحسٍ، أو سعدٍ.

٣١ - أليسَ بضَرّابِ الكُماةِ، بسَيفِهِ
وفَكّاكِ أغلالِ الأسيرِ، المُقَيَّدِ ؟[3]

٣٢ - كلَيثٍ، أبي شِبلَينِ، يَحْمِي عَرِينَهُ
إذا هوَ لاقَى نَجْدَةً لم يُعَرِّدِ

«الكُماة»: جمع كَمِيّ، وهو الذي يَكمي شجاعته، أي: يكتُمها إلى وقت الحاجة إليها.

(١) من ط. والهاجرة: منتصف النهار من الصيف.

(٢) الأسعد: جمع سعد. وللحطيئة بيت مثله. ديوانه ص ١٦٤.

(٣) الأغلال: جمع غلّ، وهو طوق من حديد أو جلد، يجعل في اليد أو في العنق.

وقوله «كليثِ أبي شبلينِ» الليث: الأسد. وشبلاه: جرواه. و«عرينُه»: أجمته. و«النَّجدة»: الشدَّة والجرأة. وقوله «لم يُعرِّد» أي: لم يفِرّ.

٣٣ ـ ومِدْرَهُ حربٍ، حَميُها يُتَّقى بهِ
شَديدُ الرِّجامِ، باللِّسانِ، وباليَدِ (١)

٣٤ ـ وثِقْلٌ على الأعداءِ، لا يَضعُونَهُ
وحَمّالُ أثقالٍ، ومأوى المُطَرَّدِ

«المِدره»: المِدفَع. أي: هو فارس القوم، الذي يَدفع عنهم. و«حَمْيُ» الحربِ: شِدَّتها. وهو مستعار من حَمْي النّار. وقوله «شديدُ الرِّجام» أي: شديدُ المراجمة، والمراماة بالخصومة (٢) والقتال. وأشار بذكر «اللسان» إلى الخصومة، وبذكر «اليد» إلى القتال.

وقوله «وثِقلٌ على الأعداء» أي: هو ثَقيل عليهم، شديد الجانب عليهم (٣). وقوله «لا يَضَعونه» أي: شِدَّته عليهم ثابتة، لا ينفصلون منها. وقوله «وحمّال أثقال» أي. يَتحمَّل من أمر العشيرة ما يثقل ويهمّ. و«المُطَرَّد»: المطرود من عشيرته.

٣٥ ـ أليسَ بفَيّاضٍ، يَداهُ غَمامَةٌ
ثِمالِ اليَتامَى، في السِّنينَ، مُحَمَّدِ؟

٣٦ ـ إذا ابتَدَرَتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ غايةً
منَ المَجدِ، من يَسبِقْ إليها يُسوَّدِ (٤)

(١) ت: «الزحام».
(٢) ت. «شديد الزحام أي. شديد المزاحمة والمدافعة بالخصومة».
(٣) ش و ت: «لهم».
(٤) الغاية: راية توضع في الموضع الذي يُستبق إليه، ليأخذها أول السابقين.

« الفَيّاض » : الكثير العطاء . كأنه يَفيض على القوم بكثرة عطائـــه .
و « الغَمامة » : السَّحابة . ويقال : فلان « ثِمالُ » قومِه وأهلِ بيته، إذا كان يُطعمهم ويَقوم عليهم . وقوله « في السِّنين » أي : في الشدائد . يقال : أصابتْهم سَنَةٌ ، أي : جَدْبٌ وشِدّة . و « المحمَّد » : الذي يُحْمَدُ كثيراً .

وقوله « إذا ابتدرتْ قيس » يقول : إذا تَسابَقَتْ لإدراك غايةٍ من المجد ، يُسوِّدُ (١) من سَبَق إليها ، فأنتَ السّابق إليها . و « قيس بن علان » : قبيلة.

٣٧ ـ سَبَقْتَ إليها كلَّ طَلْقٍ ، مُبَرِّزٍ
سَبُوقٍ ، إلى الغاياتِ ، غَيرَ مُجَلَّدِ
٣٨ ـ كفَضْلِ جَوادِ الخَيلِ ،يَسبِقُ عفوُهُ الـ
سِّراعَ ، وإن يَجهَدْنَ يَجهدْ ، ويَبعُدِ

« الطَّلْق » : الماضي البَيِّنُ الفَضلِ . ويقال : رجلٌ طلقُ اليدين ، إذا كان مِعطاء . و « المبرِّز » : الذي سَبَق النّاس إلى الكرم والخير . وقوله « غير مُجلَّد » أي : ينتهي إلى الغايات من غير أن يُجلد ويضرب . وإنما ضرب هـذا مَثَلاً ، [واستعاره](٢) من الفرس الجواد الذي يَسبِقُ إلى الغاية عفواً ، من غير أن يُجهد ويُضرب .

وقوله « كفَضلِ جوادِ الخيل » أي : فَضلُك على أهل الكرم والفضل كفضل الجواد من الخيل على السِّراع منها . فكيف على غيرها ؟ و « عَفوُه » : ما جاء منه عفواً ، دون أن يَجهَد نفسه . وقوله « وإن يَجهَدْنَ يَجهَدْ ويَبعُدِ » أي: إن حَملنَ أنفسهنَّ على الجَهْدِ ، لبُعدِ الغاية ، جَهَدَ هو نفسه ، وبَعُدَ عنهنّ .

(١) ش : « تسوِّدُ » .   (٢) من ط .

٣٩ ـ تَقِيٌّ، نَقِيٌّ، لم يُكثِّرْ غَنيمةً
بِنَهْكَةِ ذِي قُربَى، ولا بِحَقَلَّدِ

٤٠ ـ سِوَى رُبُعٍ، لم يأتِ فيه مَخانَةً
ولا رَهَقا، من عائذٍ، مُتَهَوِّدِ

«النَّهكة»: النّقص والإضرار. و«الحَقَلَّد»: البخيل السيّئ الخُلُقِ. يقول: لم يكثِّر غنيمة بأن يَنتهِكَ ذا قرابة، ولا هو بلئيمٍ سيّئ الخلق.

وقوله «سِوَى رُبُع» أي: لم يكثّر ماله، بأن يَظلم غيره، وإنّما يأخذ الرُّبع من الغنيمة، دون أن يخون فيه، أو يظلمَ من عاذَ به واطمأنَّ إليه. و«الرَّهَق»: الظُّلم. و«العائذ»: من يعوذ به. و«المتهوِّد»: المطمئنّ السّاكن إليه.

٤١ ـ يَطيبُ لهُ، أوِ افتراصٍ، بِسَيفِهِ
على دَهَشٍ، في عارضٍ، مُتَوقِّدِ

٤٢ ـ فلو كانَ حَمدٌ يُخلِدُ النّاسَ لم تَمُتْ
ولكنَّ حَمدَ النّاسِ ليسَ بِمُخْلِدِ

قوله «يطيب» أراد: سوى رُبعٍ يَطيب له. و«الافتراص»: الضَّرب والقطع. ويقال: هو من الفُرصة. و«الدَّهَش»: العَجلة. وأراد بـ «العارض»: جيشاً، شبَّهه بالعارض من السَّحاب(١). وجعله «متوقِّداً» لكثرة سلاح الحديد.

٤٣ ـ ولكنَّ منهُ باقياتٍ، وِراثَةً
فأَورِثْ بَنِيكَ بعضَها، وتَزَوَّدِ

---

(١) وهو الذي يعترض في الأفق.

٤٤ ـ تَزَوَّدْ ، إلى يومِ المَماتِ ، فإنَّهُ
، ولو كَرِهَتْهُ النَّفْسُ ، آخِرُ مَوعِدِ

يقول : لو أنَّ الفعل المحمود يُخلد صاحبه لخلَّدك ولم تَمتْ ، ولكنه لا يُخلد . غير أنَّ منه ما يَبقى ويُتوارَثُ ، فيقوم مقام الحياة لصاحبه. فأورِثْ بعضَ مكارمِكَ ومحامدِكَ بنيك ، وتَزَوَّد بعضها لِما بعد موتك . فإنَّ الموت موعدٌ لا بُدَّ منه ، وإنْ كَرِهَتْه النَّفس . فينبغي أن تَتزوَّدَ له .

٢٠

وقال أيضاً(١)

يمدح سِنانَ بنَ أبي حارثة :

١ - أَمِن آلِ لَيلَى، عرَفتَ الطُّلُولا ؟
بِذِي حُرُضٍ ، ما ثلاتٍ ، مُثُولا (٢)

١ - بَلِيْنَ ، وتَحْسِبُ آياتِهِـ
ـنَّ، عن فَرْطِ حَولَينِ، رَقّاً مُحِيلا

يقول : أعرَفتَ الطُّلولَ من مَنازلِ آلِ ليلى . و « ذو حُرُض » : موضع. و «الماثلات» : المنتصبات. و «المُثول» : الانتصاب. والماثل أيضاً : اللاّطيء بالأرض.

وقوله «بَلِينَ» أي : دَرَسْنَ وتغَيَّرنَ. و « آياتهنَّ » : علاماتهنّ . وقوله « من فرط حَولينِ » أي : بَعدَ مُضِيِّ حولينِ . يقال : فَرَطَ الشيء ، إذا مضى وتَقدَّم . و « المُحيل » : الذي أتى عليه حَول. شبَّه رُسوم الدّار برَقٍّ مكتوبٍ ، قد أتى عليه حولٌ بحيثُ يتغيَّر ، ويدرس .

٣ - إليكَ ، سِنانُ ، الغَداةَ الرَّحِيـ
ـلُ، أَعصِي النُّهاةَ، وأُمضِي الفُؤُولا(٣)

---

(١) رواها المفضَّل وأبو عمرو الشيبانيّ، وزعم الأصمعيّ أنّها مُولَّدة. انظر مطبوعة ثعلب ص ١٩٣ . (٢) الطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار .

(٣) الغداة . ما بين الفجر وطلوع الشمس. والنهاة : جمع ناه . والفؤول : جمع فأل .

٤ ـ فلا تأمَنِنِي غَزْوَ أَفراسِهِ
بَنِي وائلٍ ، وارهَبِيهِ ، جَدِيلا

يقول : أعصي من نهاني عن الرَّحيل ، وأُمضي الفأل ، ولا أتطيَّرُ فامتنعَ من الرَّحيل . و « الفأل » : أن يَسمع المريضُ : يا سالمُ ، أو يَسمع الطالب : يا واجدُ ، فيتفاءل بالسَّلامة والوِجدان .

وقوله « فلا تأمني غَزوَ أفراسِه » أراد : يابني وائلٍ ، لا تأمني غزو فُرسانه ، وياجديلةُ احذريه . و « جديلة » : أمٌّ فَهمٍ وعَدوانَ ، وكان سِنان يُجاورهم(١) ، فحَذَّرَهم زهيرٌ منه .

٥ ـ وكيفَ اتِّقاءُ امرِئٍ ، لا يَؤُو
بُ بالقَومِ ، في الغَزوِ ، حتَّى يُطِيلا؟

٦ ـ بِشُعْثٍ ، مُعَطَّلَةٍ ، كالقِسِـ
ـيِّ ،غَزَوْنَ مَخاضاً ، وأُدِّيْنَ حُولا(٢)

يقول : هو مُطيلٌ للغزو ، لأنه يَتتبَّعُ أقصى أعدائه ، فلا يؤوب بالقوم من غزوه ، إلاّ بعد مدَّة طويلة . فاتِّقاءُ مثلِ هذا أشدُّ اتقاءٍ .

وقوله «بشُعثٍ» يعني : خَيلاً قد شَعَّثها السَّفرُ وغَيَّرَها . و «المُعطَّلة» : التي لا أرسان عليها ،من الكلال والتَّعب . وشبَّهها بالقِسِيِّ فيضمُورها .و«المَخاض»: الحوامل . و «الحُول» : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل . وإنَّما يريد أنَّها ألقَت[ما](٣) في بطونها ، من التَّعب ، بعد أن غَزَتْ حواملَ . فكأنَّها ، لالقائها أولادَها ،لم تحمل .

---

(١) ثعلب : يغاورهم . (٢) الشعث : جمع أشعث ، وهو المغبرّ الشعر المتنفشه.
(٣) من ط .

ومعنى « أُدِّينَ » : رُدِدنَ إلى أهلهنّ .

٧ ـ نَواشِزَ أَطباقُ أَعناقِها
وضُمَّرُها قافلاتٌ ، قُفُولا(١)

٨ ـ ـ إذا أَدلَجوا ، لحِوالِ الغوا
رِ،لم تُلْفَ في القَومِ نِكساً ، ضَئيلا(٢)

قوله « نواشز » أي : مُفرَّعةُ الأكتاف ، قد ارتفعت عظامُ حَوارِكِها لهزالها . و « القافلات » : اليابسات . أي : يَبِسَت جلودُها على عظامها ، من الهزال . ويقال : أقفلَه الصَّومُ ، إذا أيبسَه .

وقوله « إذا أدلجوا » أي : سارُوا اللَّيل كلَّه . و «الحِوال» : مصدر : حاوَلَ الشَّيءَ ، إذا رامَه وعالجه . و « الغِوار » : الغارة . و « النِّكس » : الضَّعيف الذي لا خير فيه . و «الضَّئيل» : المهزول الضعيف النَّحيف .

٩ ـ ولكنّ جَلْداً ، جَميعَ السِّلا
حِ ، لَيلةَ ذلكَ ، عِضّاً بَسِيلا

١٠ ـ فلمّا تَبَلَّجَ ما فَوقَهُ
أَناخَ ، فشَنَّ عليهِ الشَّلِيلا

يقول : إذا أدلجوا(٣) لم تُوجد ضعيفاً ، ولكنْ صابراً جلداً . وقوله « جميعَ السِّلاح » يريد : مجتمعَه ، أي : معه السِّلاحُ كلُّه . وقوله « لَيلةَ ذلك » أي : ليلة

---

(١) الأطباق : فقار العنق ، أو العظيمات الرقاق تفصل بين فقار العنق . والمفرد طبق. والضمر : جمع ضامر . (٢) لم تلف : لم توجد أنت . (٣) ت : «أدلجت» .

الإدلاج للغارة . و « العِضُّ » : الداهيــة . و « البَسيـل » : الشُّجاع . والبسالة : الشَّجاعة (١) .

وقوله « فلمّا تَبلَّجَ » يقول : لمّا أضاءَ الصُّبـحُ أناخَ الإبلَ ، وتأهَّبَ للغارة في الصَّباح ، فشَنَّ عليه دِرعه . وكانوا لا يُغـيرون إلاّ في الصَّباح . ولذلك يقولون : فِتيانُ الصَّباح (٢) . ولهذا قالوا : يا صَباحاهْ (٣) . و « الشَّليل » : الدِّرع . ويقال : شَنَّ عليه الدِّرعَ وسَنَّها ، إذا صَبَّها .

١١ ـ وضاعَفَ ، مِن فَوقِها ، نَثْرةً
تَرُدُّ القَواضِبَ ، عنها ، فُلُولا

١٢ ـ مُضاعَفةً ، كأضاةِ المَسيـ
ـلِ ، تُغْشي على قَدَمَيه فُضُولا

« النَّثرة » والنَّثلةُ : الدِّرع السّابغة . ومعنى « ضاعف » : لَبِسَها فوق أُخرى . و « القَواضب » : السُّيوف القاطعة . و « الفُلول » : الثَّلَمُ الحدودِ المكسَّرة .

وقوله « مضاعفة » أي : نُسِجَتْ حَلْقَتَين حَلقتين . و « الأضاة » : الغدير . شَبَّهَ الدِّرع به في صفائه . يريد أنّها مصقولة بيضاء . وقوله « تُغْشي على قَدَمَيهِ » أي : هي سابغة ، فلها فُضول على قدمَيْ لابِسها .

١٣ ـ فنَهْنَهَها ، ساعةً ، ثُمَّ قا
لَ لِلوازِعِيهِنَّ : خَلُّوا السَّبيلا (٤)

---

(١) ش : « الشدّة » . (٢) فتيان الصباح : فتيان الغارة .
(٣) يا صباحاه : عبارة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ، أو إذا أرادوا أن ينذروا الحيّ أجمع . (٤) نهنه : كفَّ .

١٤ ـ فأتبَعَهُمْ فَيلَقاً ، كالسَّرا
بِ ، جأواءَ ، تُتبِعُ شُخْباً ثَعُولا

يقول : نَهنَهَ الكتيبةَ ساعة ، ليَعبِّىءَ للحرب ، ثم يُرسل الخيلَ بعدُ . و « الوازعون » : الذين يحبسون الخيل ، ويردّون أوّلها[1] على آخرها . وقوله « خلّوا السَّبيلا » أي : أطلقوا سبيلهنّ ، وابعثوهنّ في الغارة .

وقوله « فأتبعَهم فَيلقاً » يعني : كتيبةً . وأصل الفيلَق : الدّاهية . وشبَّهها بالسَّراب لِلَونِ الحديدِ ، ولعمومها الأرضَ . و « الجأواء » : التي عليها لونُ الصَّدأ والحديد ، لكثرة لباس[2] السِّلاح . و « الشُّخب » : خروج اللَّبنِ من الخِلف[3] . و « الثّعول » : التي يركب خِلفَها خِلفٌ صغير . فيقول : إذا أرسلَ هذه الجاواءَ جاءتْ ، ولها أمدادٌ تزيد فيها وتقوّيها . وضَرَبَ الثّعول مَثَلاً ، ونَصَبه على الحال .

١٥ ـ عَناجِيجَ ، في كلِّ رَهْوٍ ، تَرَى
رِعالاً ، سِراعاً ، تُبارِي رَعِيلا

واحد « المناجيج » : عُنجُوج ، وهو الطَّويلُ العنقِ . و « الرَّهو » : ما تطامن من الأرض وانحدر . وهو أيضاً : ما ارتفع من الأرض . و « الرَّعيل » والرَّعْلة : القطعة من الخيل .

١٦ ـ جَوانحَ ، يَخلِجْنَ خَلْجَ الظِّبا
ءِ ، يُركَضْنَ مِيلاً ، ويَنزِعنَ مِيلا

---

(١) ت : « الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها » .
(٢) ش : « لباسها » .
(٣) الخلف : الضرع .

١٧ ـ فظَلَّ قَصِيراً ، على صَحْبِهِ
وظلَّ ، على القَومِ ، يَوماً طَوِيلا

قوله « جوانح » أي : مائلة في العدو ، لنشاطها . ومعنى « يَخلِجن » : يُسرِعن . وأصل الخَلْج : الجَذْب . فاستعاره لسرعة السَّير . وقوله « يُركضن ميلاً » أي : يُجرَين . يقال : رَكَضتُ الفرَسَ فعدا . ولا يقال : رَكَضَ . وقد حُكيت . والمِيل : قَدْرُ مَدِّ البَصرِ من الأرض . ومعنى « يَنزِعنَ » : يَكفُفنَ عن الرَّكض . وقال ابن الأعرابيّ : يقال : ركَضَ الفرسُ وركَضه صاحبُه . فيكون على هذا « يَركُضنَ مِيلاً » .

وقوله « فظَلَّ قصيراً » أي : ظَلَّ اليوم قصيراً على من ظَفِر به ، وطويلاً على من ظُفِرَ به ، لأنَّ الظافر مسرور ، ويوم السُّرور قصير ، والمَظفُور به محزون ، ويوم الحُزْن طويل .

* * *

كمُلَ شعرُ زهيرٍ ممّا رَواهُ الأصمعيُّ وأبو عمرو والمُفضَّل .
والحمدُ للهِ على ما أولانا من النِّعَم ، وعافانا من النِّقَم .
وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمّد وآله وصحبه وسلَّم[1] .

---

(١) ت : « والحمد لله كثيراً كما هو أهله . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً » .

ذيل شعر زهير

وهو

ما لم يروه الأعلم الشنتمري

ورواه

ثعلب وصعوداء

٢١

قال زهير: (١)

١ ـ صَرَمَتْ ، جَدِيدَ حِبالِها ، أسماءُ
ولقد يَكُونُ تَواصُلٌ ، وإِخاءُ (٢)

٢ ـ فتَبدَّلَتْ ، مِن بَعدِنا، أو بُدِّلَتْ
ووَشَى وُشاةٌ ، بَينَنا ، أَعداءُ (٣)

٣ ـ فصَحَوتُ عنها، بَعدَ حُبٍّ ، داخلٍ
والحُبُّ ، تُشْرِبُهُ فُؤادَكَ ، داءُ (٤)

٤ ـ ولِكُلِّ عَهدٍ ، مُخْلَفٍ ، وأمانةٍ
في النّاسِ ، من قِبَلِ الإِلٰهِ ، رِعاءُ (٥)

٥ ـ خَودٌ ، مُنعَّمةٌ ، أَنيقٌ عَيشُها
فيها ، لِعَينِكَ ، مَكلأٌ وبَهاءُ (٦)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ و م ص ٤٤ .

(٢) الحبال : صلات المودة . وقوله لقد يكون تواصل أي : لقد كان بيننا قبل اليوم تواصل .

(٣) تبدلت : تغيرت . والوشاة : النامون .

(٤) تشربه : تدخله . يريد : والحب داء تشربه فؤادك .

(٥) الأمانة : الوديعة لمّا تؤدَّ . والرعاء : جمع راع ، وهو الحافظ الأمين .

(٦) الخود : الشابة الحسنة الخلق. والأنيق : المعجب. والمكلأ : المنظر البهيّ الذي=

٦ ـ وكأنَّها، يومَ الرَّحيلِ ، وقد بَدا
منها البَنانُ ، يَزينُهُ الحِنّاءُ (١)

٧ ـ بَرْدِيَّةٌ ، في الغيلِ، يَغذُو أصلَها
ظِلٌّ ، إذا تَلعَ النَّهارُ ، وماءُ (٢)

٨ ـ أوبَيضَةُ الأُدْحِيِّ ،باتَ شِعارَها
كَنَفا النَّعامةِ : جُؤجُؤٌ ، وعِفاءُ (٣)

٢٢

وقال أيضاً (٤)

يمدح بَنى وَرقاءَ (٥) :

= تديم النظر إليه. وقيل: المكلأ: المحفظ أي: كثرة النظر. والبهاء: الحسن والروعة.

(١) البنان : أطراف الأصابع ، ومفرده بنانة . (٢) البردية : ضرب من النبات ناعم طريّ . والغيل : الأجمة . ويغذو : يربّي . وتلع : ظهر .

(٣) الأدحيّ : موضع بيض النعامة . والشعار : الغطاء . والكنف : الجانب . وقيل : هو الجناح . والجؤجؤ : الصدر . والعفاء : صغار الريش .

(٤) رواها صعوداء. وانظر المقطوعة ٢٣ ومطبوعة ثعلب ص ٣٨١ و ٣٣٣ وص ٨١.

(٥) يريد الحارث بن ورقاء وقومه . وكان الحارث قد أغار على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم ، وأخذ إبل زهير وراعيه يساراً. فهجاه زهير ، حتى ردّ إليه ماله وراعيه ، فمدحه . انظر القصائد ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و٢٣ . وبنو ورقاء من بني الصيداء بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد .

١ ـ سَتُرْحَلُ ، بالمَطِيِّ ، قَصائدِي
حتَّى تَحُلَّ ، على بَنِي وَرقاءِ (١)

٢ ـ مِدَحاً لهُم ، يَتَوارَثُونَ ثَناءَها
رَهْنٌ ، لآخِرِهِم ، بطُولِ بَقاءِ

٣ ـ حُلَماءُ في النّادي ، إذا ما جِئتَهُم
جُهَلاءُ ، يَومَ عَجاجةٍ ، ولِقاءِ (٢)

٤ ـ مَن سالَمُوا نالَ الكَرامةَ كلَّها
أو حارَبُوا ألْوَى ، مَعَ العَشّاءِ (٣)

---

(١) في أول البيت نقص يخل به . ولعله يريد : « إنِّي سترحل » . وذكر المبرد أن الفصحاء من العرب قد يزيدون في الشعر ما يقتضيه المعنى ؛ وقد يحذفون ما يجوز الاستغناء عنه ، ولا يعتدّون ذلك في الوزن ، لأن المخاطَب يعلم مايزيدون وما يحذفون . قال : « وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب ينشدون كثيراً:

لسَعْدُ بنُ الضِّبابِ ، إذا غدا ، أحَبُّ إلينا منكَ ، فافَرَسٍ حَمِرْ

وإنما الشعر :

لعَمْرِي ، لَسعدُ بنُ الضِّبابِ ، إذا غدا » .

الكامل ص ٩٣٢ . والشعر لامرىء القيس من قصيدة له في ديوانه ١٠٧ - ١١٣ . وقوله فافرس يريد : فم فرس . يعير المخاطَب بنتن فمه ، لأن الفرس إذا حمر أنتن فوه . وقول زهير سترحل بالمطيّ قصائدي أراد : سترحل المطيّ بقصائدي ، فقلَبَ . والمطيّ : جمع مطيّة ، وهي الناقة التي تركب .

(٢) العجاجة : الغارة . وأصلها من الغبار الثائر في الحرب .

(٣) ألوى : ذبل وذوى . والعشاء : الشجرة جفت أعاليها ودقت أسافلها . انظر شرح اختيارات المفضل ص ١٣٢٣ .

٢٣

وقال أيضاً :(١)

١ ـ واقد نَهَيْتُكُمُ ، وقلتُ لكم :
لا تَقرَبُنَّ فَوارِسَ الصَّيداءِ (٢)

٢ ـ أبناءَ حَربٍ ، ماهِرِينَ بها
تُغْذَى صِغارُهُمُ ، بِحُسنِ غِذاءِ

٣ ـ قد كنتُ أعهَدُهُم ،وخَيلَهُمُ ،
يَلقَونَ ، قُدْماً ، عَورةَ الأعداءِ (٣)

٤ ـ أيسارُ صِدقٍ ، ما عَلِمتُهُمُ ،
عِندَ الشِّتاءِ ، وقِلَّةِ الأنواءِ (٤)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر المقطوعة ٢٢ ومطبوعة ثعلب ص ٣٣٣ و ٣٨١ و م ص ٥٦ . (٢) الصيداء :من بني عمرو بن قعين من بني أسد .

(٣) القدم : الإقدام والجرأة . والقدم أيضاً : الشجعان . وعورة العدو :اختلال صفوفه ، وإدباره عند الهزيمة . (٤) الأيسار : جمع يسر ، وهو المقامر . و « ما » مصدرية زمانية . والأنواء : الأمطار الى تجيء بالنوء ، وهو النجم .

٢٤

وقال أيضاً : (١)

١ ـ شَطَّتْ أُمَيمةُ ، بَعدَما صَقِبَتْ
ونأتْ ، وما فَنِي الجِنابُ ، فيَذهَبُ[٢]

٢ ـ [نالَتْ] بِعاقِبةٍ ، وكانَ نَوالَها
طَيفٌ، يَشُقُّ على المُباعَدِ، مُنصِبُ[٣]

٣ ـ في كُلِّ مَثوَى لَيلةٍ سارٍ ، لها ،
هادٍ ، يَهيجُ بِحُزنِهِ ، مُتأوِّبُ[٤]

٤ ـ أنَّى قَطَعتِ، وأنتِ غَيرُ رَجيلةٍ ،
عَرْضَ الفَلاةِ، وأينَ مِنكِ المَطلَبُ؟[٥]

---

(١) رواها صعوداء وقال : « لم يروها أبو عمرو لزهير . ولا لكعب . ورواها أبو عبيدة لزهير بن أبي سلمى » . وانظر مطبوعة ثعلب ص ٣٦٨ ـ ٣٨٠ و م ص ٧٥ .

(٢) شطب : بعدت . وصقبت : قربت . والجناب : المجانبة .

(٣) م : « ناما بعاقيه » وفي الحاشية : « كذا صُوِّر. وأهمل لمحو أصل الخط في النسخة » . ونالت : جادت . والعاقبة : عاقبة أمرها. أي : آخر ما كان منها إلينا . والطيف : ما طاف من خيالها في النوم . والمباعد : المفارق . والمنصب : المتعب .

(٤) الساري : الطيف يسير في الليل . والهادي : البصير بالسبل والطـــرقات . والمتأوب : الطارق في الليل . م : « متأدِّب » .

(٥) الرجيلة : القوية على المشي .

٥ ـ هل تُبْلِغَنِّيها، على شَحْطِ النَّوَى،
عَنْسٌ، تَخُبُّ بِيَ الهَجِيرَ، وتَنْعَبُ (١)

٦ ـ أُجُدٌ ، سَرَى فيها، وظاهَرَ نَيَّها
مَرعىً لها أَنِقٌ، بفَيدٍ، مُعشِبُ (٢)

٧ ـ حَرْفٌ، عُذافِرَةٌ ، تَجِدُّ براكبٍ
وكأنَّ حارِكَها كَثِيبٌ ، أَحدَبُ (٣)

٨ ـ منها، إذا احتَضَرَ الخُطُوبُ، مُعوَّلٌ
وقِرىً، لِحاضِرَةِ الهُمُومِ ، ومَهرَبُ (٤)

٩ ـ وكأنَّها ، إذ قُرِّبَتْ لقُتُودِها ،
فَدَنٌ، تَطُوفُ بهِ البُناةُ، مُبوَّبُ (٥)

---

(١) الشحط : البعد . والنوى : الوجهة التي قصدوا . والعنس : الناقة الصلبة . وتخب : تسير الخبب ، وهو ضرب من الجري السريع . والهجير : منتصف النهار من الصيف . وتنعب : تهز رأسها في سيرها .

(٢) الأجد : الشديدة الظهر . وظاهره : أظهره وكثره . والنيّ : الشحم . والأنق : المعجب . وفيد : اسم موضع .

(٣) الحرف : النجيبة الصلبة أنضتها الأسفار ، فهي تشبه حرف الجبل في شدتها وصلابتها . والعذافرة : العظيمة الشديدة . والحارك : أعلى الكاهل . والكثيب : حبيل من الرمل .

(٤) المعوّل : التعويل والاعتماد . وقوله قرى لحاضرة الهموم أي : تقري ما حضر من الهموم ، وتقوم بشأنه .

(٥) القتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . الفدن : القصر المشيد .

١٠ - تَهدِي قَلائِصَ، دُرِّبَتْ، عِيدِيَّةً
خُوصاً، أَضَرَّ بِها الوَجِيفُ، المُهْذِبُ(١)

١١ - حتَّى انطوَى، بَعدَ الدُّؤوبِ، ثَمِيلُها
وأَذِلَّ منها، بالفَلاةِ، المَصْعَبُ (٢)

١٢ - وكأنَّ أعيُنَهُنَّ، من طُولِ السُّرَى،
قُلُبٌ، نَواكِزُ، ماؤهُنَّ مُنضِبُ(٣)

١٣ - وكأنَّها صَحِلُ الشَّحِيجِ، مُطرَّدٌ
أَخلَى لهُ حُقْبُ السَّوارِ، ومِذْنَبُ(٤)

---

(١) تهدي: تتقدم. والقلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية. ودربت: عودت وأدبت. والعيدية المنسوبة إلى عيد، وهو فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب. وقيل: هو حيّ من اليمن. والخوص: جمع خوصاء، وهي الغائرة العينين. والوجيف: السير السريع. والمهذب: الشديد. (٢) انطوى: ذهب ومضى. والدؤوب: اللزوم للسير والمثابرة عليه. والثميل: ما بقي في جوفها من علفها ومائها. والمصعب: الصعوبة والحدة والنشاط. (٣) القلب: جمع قليب، وهو البئر القديمة. والنواكز: جمع ناكزة، وهي القليلة الماء. والمنضب: البعيد.

(٤) الصحل: الحمار في صوته بحة. والشحيج: صوت الحمار. والمطرد: الذي طرّده الصيادون أو الحمير. وأخلى له: خلاله. والحقب: جمع أحقب، وهو اسم جبل، أو جمع حقباء، وهي القارة التي في وسطها تراب أعفر، وهو يبرق ببياضه. والسوار: اسم موضع. والمذنب: مجرى الماء إلى الروضة.

١٤ ـ أكَلَ الرَّبيعَ، بِها، يُفزِّعُ سَمْعَهُ
بِمَكانِهِ هَزِجُ العَشيَّةِ، أصهبُ (١)

١٥ ـ وحَداً، كمِقلاءِ الوَليدِ، مُكدَّمٌ
جأبٌ، أطاعَ لهُ الجَميمُ، مُحنَّبُ (٢)

١٦ ـ صُلبُ النُّسورِ، على الصُّخُورِ، مُراجِمٌ
جأبٌ، حَزابِيَةٌ، أقبُّ، مُعقربُ (٣)

١٧ ـ حتَّى إذا، لَوحُ الكَواكبِ، شَفَّهُ
مِنهُ الحَرائرُ، والسَّفا، المُتنَصِّبُ (٤)

١٨ ـ إرتاعَ، يَذْكُرُ مَشرَباً، بِثِمادِهِ
مِن دُونِهِ خُشُعٌ، دَنَونَ، وأقبُ (٥)

---

(١) الربيع : نبات الربيع . وبها أي : بتلك المواضع . والهزج : الذباب المصوت. والأصهب . الذي خالط لونه حمرة .

(٢) وحداً أي : وحيداً . والمقلاء : العود يضرب به الصبيان القلة . والمكدم : المعضض عضضته الحمير . والجأب : الغليظ . وأطاع : اتسع . والجميم : النبات الكثير . والمحنب : الذي في يديه وصلبه انحناء .

(٣) النسور : جمع نسر ، وهو ما شخص من باطن الحافر . والمراجم : الذي يراجم الأرض بحوافره ، من خفته . والحزابية : الحازم المتيقظ . والأقب : الضامر البطن . والمعقرب : المحكم الخلق .

(٤) اللوح : العطش . والكواكب : كواكب القيظ . وشفه : أضمره وهزله . والحرائر : جمع حرور ، وهي الريح الحارة . أو جمع حرارة ، وهي حرارة العطش في الجوف . والسفا : شوك البهمى . والمتنصب : القائم المنتصب .

(٥) ارتاع : رجع . وهو افتعل من راع يريع . والثماد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل =

١٩ ـ عَزَمَ الوُرُودَ ، فآبَ عَذْباً بارِداً
مِن فَوقِهِ سُدٌّ ، يَسِيلُ ، وألهُبُ[(١)]

٢٠ ـ جُفَرٌ تَفِيضُ ،ولا تَغِيضُ، طَوامِياً
يَزخَرنَ ، فَوقَ جِمامِهِنَّ الطُّحلُبُ[(٢)]

٢١ ـ فاعتامَهُ ، عِندَ الظَّلامِ ، فسامَهُ
ثُمَّ انتَهَى ، حَذَرَ المَنيَّةِ ، يَرقُبُ[(٣)]

٢٢ ـ وعلى الشَّرِيعةِ رابِئٌ ، مُتَحَلِّسٌ
رامٍ بعَيْنَيهِ الحَظِيرةَ ، شَيزَبُ[(٤)]

٢٣ ـ مَعَهُ مُتابِعةٌ ، إذا هوَ شَدَّها
بالشِّرْعِ يَستَشزِي لَهُ ، وتَحَدَّبُ[(٥)]

= لامادة له . والخشع : جمع خشوع ، وهو الجبل الطويل . وخشوعه أن أطرافه لا تُرى إلاّ خاشعة لبعدها من الناظر . والأنقب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل .

(١) آب : ورد ليلاً . والسد : الجبل تسيل فيه عين . والألهب : جمع لهب ، وهو شق في الجبل .

(٢) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة المستديرة . والطوامي : جمع طامية ، وهي الملأى . ويزخرن : تسمع صوت أمواجهنّ وفوران مائهنّ . والجمام : جمع جم ، وهو معظم الماء وموجه . والطحلب: ما علا الماءمن خضرةونحوها.

(٣) اعتام : قصد . وسامه : رازه وتأمله .

(٤) الشريعة : مورد الشاربة .والرابىء : الحارس . وهو هنا الصياد الراقب . والمتحلس : المقيم المترقب . والحظيرة : مأوى الماشية ، استعارها للماء . والشيزب : اليابس الضامر .

(٥) المتابعة : القوس المنقادة المطواع . والشرع : جمع شرعة وهي الوتر . ويستشزي : =

٢٤ ـ مَلساءُ ، مُحْدَلةٌ ، كأنَّ عَتادَها
نَوّاحةٌ ، نَعَتِ الكِرامَ ، مُشبِّبُ(١)

٢٥ ـ قَنواءُ ، حَصّاءُ المُقَوَّسِ ، نَبْعَةٌ
مِثلُ السَّبِيكةِ ، إذ تُمَلُّ ، وتَشْسَبُ(٢)

٢٦ ـ عُرْشٌ ، كحاشِيةِ الإزارِ ، شَرِيجةٌ
صَفراءُ ، لاسِدْرٌ ، ولا هِيَ تَألَبُ(٣)

٢٧ ـ ومُثَقَّفٌ ، ممّا بَرَى ، مُتَمالِكٌ
بالسَّيرِ ، ذُو أُطُرٍ عليهِ ، ومَنكِبُ(٤)

= يرتفع ويتحدب . والضمير فيه للوتر .

(١) الملساء : التي لاشق فيها ولانتوء . والمحدلة : التي أعلاها أوسع من أسفلها ، أي : فيها ميل . والعتاد : العِداد ، وهو صوت وتر القوس إذا رمي عنها . ونعت الكرام : أخبرت بموتهم وبكتهم . والمشبب : النائحة تشبب الحزن ، وتؤرثه .

(٢) م : « كاقواء خَلْصاء »! والقنواء : المحدودبة . والحصاء : الجرداء . والمقوس : موضع التقوس . يريد أن موضع تقوسها قد املاس ، لكثرة صقلها والعناية بها . والنبعة : المصنوعة من شجر النبع ، وهو أصفر العود ثقيله في اليد إذا تقادم . والسبيكة : القطعة من الفضة ذوّبت ، وأفرغت في قالب . وتمل : تعالج بالنار . والضمير للقوس . وتشسب تضمّر وتيبّس .

(٣) م : « قوس كحاشية الإزار » وفي الحاشية : « عرش » وفوقها : «صح» . والعرش : الطويلة. وحاشية الإزار : جانبه الذي لاهدب فيه . وهو أصلب شيء فيه . والشريجة : فلقة العود ، إذا شق فلقتين متساويتين . والسدر والتألب: شجران ضعيفان .

(٤) المثقف : السهم المقوّم . والضمير في =

٢٨ ـ فرَمَى ، فأخطأهُ ، وجالَ كأنَّهُ
ألِمٌ ، على بَرْزِ الأماعِزِ ، يَلحَبُ (١)

٢٩ ـ أفَذاكَ ، أم ذُو جُدَّتَينِ ،مُولَّعٌ
لَهَقٌ تُراعيهِ ، بحَومَلَ ، رَبرَبُ؟(٢)

٣٠ ـ بَينا يُضاحِكُ رَملةً ، وجِواءَها
يَوماً ، أُتيحَ لهُ أُقَيدِرُ ، جأنَبُ (٣)

٣١ ـ قَصْداً إليهِ ، فجالَ، ثُمَّتَ رَدَّهُ
عِزٌّ ، ومُشتَدُّ النِّصالِ ، مُجرَّبُ(٤)

= برى يعود على الصياد الرابىء . والمتالك : الشديد التماسك . والسير : سير السهم . يريد أنه متماسك بسيره . والأطر : جمع إطار ، وهو ما لفّ على السهم من العصب . والمنكب : منكب العقاب أو الصقر . يريد : ريش المنكب منه ، وهو أجود للسهام لأنه أعرض . ورفع قوله منكب ، لانه معطوف على الضمير المستتر في شبه الجملة « عليه ».

(١) جال : دار دورة واحدة ، ثم استمرّ . والألم: ذو الوجع . والبرز : البارز المرتفع . والأماعز : جمع أمعز ومعزاء ، وهو ما صلب من الأرض وعلاه حصى سود . ويلحب : يقطع الأرض بالعدو قطعاً . (٢) ذو الجدتين : الثور في ظهره خطتان ، تخالفان لونه . والمولع : المخطط القوائم . واللهق: الأبيض . وتراعيه : ترعى معه . والربرب : القطيع من بقر الوحش. (٣) قوله يضاحك رملة أي : هو مسرور في تلك الرملة . والجواء : جمع جو ، وهو المنخفض من الأرض . وأتيح : قدّر . والأقيدر : الصياد القصير. والجأنب: الغليظ القصير. (٤) قصداً إليه أي : قاصداً إلى الثور . والعزّ : الأنفة من أن يفرّ . وأراد بمشتدّ النصال : قرنه . والمجرب : الذي جرب وطُعنت به كلاب ، قبل هذه .

٣٢ ـ فتَركْنَهُ خَضِلَ الجَبِينِ ، كأنَّهُ
قَرْمٌ ، بهِ [كَدْمُ] البِكارةِ ، مُصْعَبُ[١]

٣٣ ـ فابتَزَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ ، ففائظٌ
عَطِبٌ ، وكابٍ لِلجَبِينِ ، مُتَرَّبُ[٢]

٢٥

وقال أيضاً :[٣]

١ ـ وبَلدَةٍ ، لاتُرامُ ، خائفةً
زَوراءَ ، مُغْبَرَّةٍ جَوانِبُها[٤]

(١) م : « قرم به البكارة » وفوقها بقلم آخر: « فيه نقص » . والخضل : النديّ المبتل . يريد أن الثور قتل الكلاب ، فانخضب جبينه بدمائها . والقرم : الفحل من الابل يُترك من الركوب والعمل ، ويودع للفحلة . والكدم : أثر العض . والبكارة : جمع بكر ، وهو الفتيّ من الابل . والمصعب : الذي ترك لم يركب ، ولم يمسه حبل ، فصار صعباً . (٢) ابتزّ : سلب . والفائظ : الميت . والكابي : المنكبّ . والمترّب : المطروح في التراب . (٣) رواها أبو عمرو الشيباني وثعلب وصعوداء . وهي متهمة عند المفضل . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٦٥-٢٦٨ و م ص ٥٤ . (٤) لاترام : لايرومها أحد ولا يقدر عليها . وقوله خائفة جعل الخوف للبلدة مجازاً ، للمبالغة . وقيل : الخائفة : ذات الخوف ، أو المخوفة وفاعل بمعنى مفعول . والزوراء : المائلة المنحرفة ، ليس طريقها مستقيماً ، ولا هي على القصد . والجوانب : النواحي .

٢ ـ تَسمعُ ، لِلجِنِّ ، عازِفِينَ بِها
تَضبَحُ ، مِن رَهْبةٍ ، ثَعالِبُها(١)

٣ ـ يَصعَدُ ، مِن خَوفِها ، الفؤادُ ولا
يَرقُدُ ، بَعضَ الرُّقادِ ، صاحِبُها(٢)

٤ ـ كَلَّفْتُها عِرمِساً ، عُذافِرةً
ذاتَ هِبابٍ ، فَعْماً مَناكِبُها(٣)

٥ ـ تُراقِبُ المُحْصَدَ ، المُمَرَّ ، إذا
هاجِرةٌ لم تَقِل جَنادِبُها(٤)

٦ ـ بمُقْلةٍ ، لا تُغَرُّ ، صادقةٍ
يَطْحَرُ ، عنها ، القَذاةَ حاجِبُها(٥)

---

(١) العازف من العزيف ،وهو صوت الجن ، يشبه بعزف المزمار والطبل من بعيد . وتضبح : تصيح . (٢) يصعد : ينزو ، أي : يرهبها ويجزع من هولها.
(٣) كلفتها عرمساً أي : كلفت تلك البلدة المخوفة عرمساً . والعرمس : الناقة الصلبة الشديدة . والعذافرة : العظيمة الضخمة الخلق ، الأمينة الوثيقة الظهر . والهباب : النشاط . والفعم : المتليء . (٤) المحصد : السوط الشديد الفتل . ترقبه بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والممر : الجيّد الفتل . والهاجرة : منتصف النهار في الصيف . ولم تقل ، من القيلولة.وذلك لشدة الحر . والجنادب : جمع جندب،وهو راجل الجراد ليس له جناحان يطير بهما.
(٥) المقلة : العين . ولا تغرّ : لا يأتيها شيء على حين غرّة،أولا تخطىء في رؤيتها الأشياء.=

٧ ـ ذاكَ ، وقد أَصبَحُ الخَليلَ ، بِصَهْـ
ـباءَ ، كُمَيتٍ ، صافٍ جَوانِبُها(١)

٨ ـ مِثلِ دَمِ الشّادِنِ ، الذَّبيحِ ، إِذا
أَتأقَ ، مِنها ، الرّاوُوقَ شارِبُها(٢)

٩ ـ دَبَّتْ دَبيباً ، حتّى تَخَوَّنَهُ
مِنها حُمَيّا ، وكَفَّ صالِبُها(٣)

١٠ ـ عَمّا تَراهُ ، يَكُفُّ مَنطِقَهُ ،
أَجمَعَ ، في النَّفْسِ ، ما يُغالِبُها(٤)

= ويطحر : يدفع . والقذى : ما يقع في العين من تبنة ونحوها . يريد أن حاجبها مشرف ، يحول بين القذى وبين أن يصير إلى مقلتها . (١) ذاك أي : ذاك الذي كنا فيه قد فعلته . وأصبح الخليل : أسقيه الصبوح من الخمر . والصهباء : لونها أحمر إلى البياض ، لأنها عصرت من عنب أبيض ، أو هي الخمرة إطلاقاً . والكميت : الحمراء إلى السواد . وقوله صهباء كميت أي: هي بين الصهبة والكتمة ، نحو قولك « الرمان حلو حامض » أي : مزّ . وصاف جوانبها أي : ليس فيها قذى ، فيرى في جوانبها . (٢) الشادن : الغزال حين يقوى ويمشي . والراووق : المصفاة . (٣) تخونه : تنقّصه ، وذهب بقوته وعقله . والحميا : السورة والشدة . والصالب : الصداع والشدة . وذلك أن الخمرة أول ما يشربها صاحبها ينتفض لها ويكرهها ، حتى إذا ثمل ذهب ذلك عنه . وكف صالبها أي : أقصر ، أو كفت شدتها الشارب عن النطق ، فسكنته بعد أن أثارته . (٤) عما أي : بعدما . وقيل : بينما . يريد أنه كان قد كفّ عن الكلام ، فأخفى ما في نفسه ، ثم غلبه الشراب فأخرج ما خفي .

١١ ـ عَمَّا قَليلٍ ، رأيتَه رَبِذَ الـ
ـمَنطِقِ ، واستَعجَلَتْ عَجائبُها (١)

٢٦

وقال أيضاً:(٢)

١ ـ ولا تُكثِرْ على ذِي الضِّغنِ ، عَتْباً
ولا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ ، للذُّنُوبِ (٣)

٢ ـ ولا تَسألْهُ ، عَمّا سوفَ يُبْدِي
ولا عَن عَيبِهِ ، لكَ ، بالمَغيبِ (٤)

٣ ـ متَى تَكُ في صَدِيقٍ ، أَو عَدُوٍّ ،
تُخبِّرْكَ الوُجُوهُ ، عَنِ القُلُوبِ

---

(١) عما قليل : بعد قليل . والربذ المنطق : الخفيف الكلام السريعه . والضمير في عجائبها يعود على النفس أو الخمرة. يريد أنه سكر ، فاندفعت العجائب على لسانه، من ذات نفسه .

(٢) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ و م ص ٦١ .

(٣) الضغن : الحقد والعداوة . والتجرّم : الاتهام بالجرم . (٤) المغيب : الغياب والبعد.

٢٧

وقال أيضاً:(١)

١ ـ مَرِجَ الدِّينُ ، فأعدَدْتُ لهُ
مُشْرِفَ الحارِكِ ، مَحبُوكَ الثَّبَجْ (٢)

٢ ـ يَرهَبُ السَّوطَ ، سَرِيعاً ، فإذا
وَنَتِ الخَيلُ ، مِنَ الشَّدِّ ، مَعَجْ (٣)

٣ ـ سَلِسَ المَرسِنِ ، مَمحُوصَ الشَّوَى
شَنِجَ الأَنساء ، من غَيرِ فَحَجْ (٤)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ و م ص ٤٨ .

(٢) مرج : اختلط وفسد . والدين : الطاعة والانتظام . يقول : اضطرب الناس ، فلم يكن لهم من يقيمهم على الطاعة . والمشرف : العالي المرتفع . والحارك : ما شخص من فروع كتفي البعير إلى أصل عنقه . والمحبوك : المفتول . والثبج : الوسط ، أي الظهر .

(٣) ونت : تعبت وفترت . ومعج : مرّ مرّاً سريعاً سهلاً .

(٤) السلس : السهل اللين المنقاد . والمرسن : موضع الرسن من الأنف . يريد أنه سلس القياد . والممحوص : المدمج الشديد الخلق ، القليل اللحم . والشوى : القوائم . والشنج : المتقبض . والأنساء : جمع نسا ، وهو عرق من منشق ما بين الفخذين يستمر في الرجل . وإذا كان في نسا الفرس بعض التشنج كان أجود ، لأنه لا تسترخي رجلاه ، فهو أشد للساق ، وأسرع للوثب . والفحج : تباعد ما بين الرجلين .

٢٨

وقال (١)

يهجو رجلاً (٢) من بني فزارة :

١ ـ أعن كُلِّ أخدانٍ، وإلفٍ، ولَذَّةٍ
سَلَوتَ، وما تَسلُو عن ابنةِ مُدْلِجِ؟(٣)

٢ ـ ولَيدَينِ، حتّى قالَ من يَزَعُ الصِّبا:
أجِدَّكَ، لمّا تَستَحيِ، أو تَحَرَّجِ؟(٤)

(١) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء. انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٢١ - ٣٢٤ و م ص ٦٢.

(٢) هو عبيد بن أزنم بن عمرو. وقيل: عبيد بن أرثم بن عمرو.

(٣) الأخدان: جمع خدن، وهو الصاحب والرفيق. والإلف: الصاحب تألفه وتأنس به.

(٤) قوله وليدين يريد: ما تسلو عنها منذ كنتما صبيين صغيرين. ويزع: يزجر ويكف. والصبا: الصبوة أو ما يفعله الصبي من الطيش. وقوله أجدك أي: أبجدّ منك، أو: أتجدّ جدّك. وقوله «لمّا تستحي» أثبت الياء بعد الجازم إجراء للمعتل مجرى الصحيح، فكأنه جعل الياء في الأصل متحركة بالضم، ولما جزم سكنها. ويحتمل أن يكون جزم الفعل، فحذف الياء، ثم أشبع الكسرة. وقيل: هذا الإثبات للياء من الضرائر. انظر شرح شواهد الشافية ص ٤٠٦ - ٤٠٩. وتحرج أصلها تتحرج أي: تتجنب الإثم والحرج.

٣ ـ أراني متَى ما هِجتَنِي ، بعدَ سَلوةٍ
على ذِكرِ لَيلَى ، مَرَّةً ، أنهَيَّجِ

٤ ـ وأذكُرُ سامَى، في الزَّمانِ الَّذي مَضَى
كعَيناءَ ، تَرتادُ الأَسِرَّةَ ، عَوهَجِ (١)

٥ ـ على حَدِّ مَتنَيها، منَ الخَلْقِ ، جُدَّةٌ
تَصيرُ ، إذا صامَ النَّهارُ ، لِدَولَجِ (٢)

٦ ـ ببَطنِ العَقيقِ ، أو بخَرْجِ تَبالةٍ
متَى ما تَجِدْ حَرّاً ، من الشَّمسِ، تَدمُجِ (٣)

٧ ـ تَحُلُّ الرِّياضَ ، في هِلالِ بنِ عامرٍ
وإنْ أنجَدَتْ حَلَّتْ، بأكنافِ مَنعِجِ (٤)

---

(١) العيناء : الظبية ، لسعة عينيها . وترتاد : تطلب وترعى . والأسرة : جمع سرار ، وهو الوضع يجتمع فيه الماء فيصير به نبات . والعوهج : الطويلة العنق.
(٢) سقط البيت من رواية صعوداء . والجدة : خطة تخالف لون الجلد . وصام النهار : انتصف . والدولج : الكناس الذي تلجه الظبية ، ويكون في أصول الشجر.
(٣) العقيق وتبالة موضعان. والخرج : الوادي لا منفذ فيه. وتدمج : تدخل كناسها .
(٤) أنجدت : ارتفعت إلى نجد. والأكناف : النواحي. ومنعج : واد لبني أسد .

٨ - وتُصْبِي الحَلِيمَ ، بالحَدِيثِ ، يَلَذُّهُ
وأَصواتِ حَلْيٍ ، أو تَحَرُّكِ دُملُجِ (١)

٩ - وأَبيَضَ ، عادِيٍّ ، تَلُوحُ مُتُونُهُ
على البِيدِ كالسَّحْلِ ، اليَمانِي ، المُبلَّجِ (٢)

١٠ - لهُ خُلُجٌ ، تَهوِي بِهِ ، مُتلَئِبَّةٌ
إلى مَنهَلٍ ، قاوٍ ، جَدِيبِ المُعرَّجِ (٣)

١١ - مَخُوفٍ ، كأنَّ الطَّيرَ ، في مَنزِلاتِهِ
على جِيَفِ الحَسرَى ، مَجالِسُ ، تَنتَجي (٤)

١٢ - زَجَرْتُ عليهِ حُرَّةً ، أَرحَبِيَّةً
وقد كانَ لَونُ اللَّيلِ مِثْلَ اليَرَنْدَجِ (٥)

( ) تصبي : تستهوي وتشوق . والدملج : حلي يلبس في المعصم .

(٢) الأبيض : الطريق الواضح . والعادي : القديم المهجور . والمتون : جمع متن، وهو الظهر، وما نشز من الطريق وصلب . والبيد : جمع بيداء، وهي الفلاة الواسعة. والسحل : الثوب الأبيض النقي . واليماني : المنسوب إلى اليمن . والمبلّج : المحسَّن، أي : المبيّض المجلوّ .

(٣) الخلج : جمع خليج ، وهو الطريق الصغير ، تفرع من طريق واسع . وتهوي : تمضي . والمتلئبة : المتتابعة. والمنهل : الماء . والقاوي: القفر . والجديب : الجدب . والمعرّج : الموضع تنزل فيه وتقيم .

(٤) المنزلات : جمع منزل. والحسرى : جمع حسير، وهي الناقة المعيية . وتنتجي: تتناجى.

(٥) زجرت : أثرت وهيجت . والحرّة : الناقة الكريمة . والأرحبية : المنسوبة إلى =

١٣ ـ ومُستَنبِهٍ ، من نَومِهِ ، قد أجابَني
بِرَجعَينِ ، مِن ثِنيَي لِسانٍ ، مُلَجلِجِ (١)

١٤ ـ فقلتُ لهُ : أنقِضْ بصَحبِكَ ، ساعةً
فهَبَّ فتىً ، كالسَّيفِ ، غيرُ مُزلَّجِ (٢)

١٥ ـ فلا تَحسَبَنّي ، يابنَ أزنَمَ ، شَحمةً
تَعجَّلَها طاهٍ ، بشَيٍّ ، مُلَهوَجِ (٣)

١٦ ـ لذي الفَضلِ ، من ذُبيانَ ، عِندي مَودّةٌ
وحِفظٌ ، ومَن يُلحِمْ إلى الشَّرِّ أنسُجِ (٤)

١٧ ـ وما الفَضلُ إلاّ لامرىءٍ ، ذي حَفيظةٍ
متَى تَعْفُ عن ذَنبِ امرىءِ السَّوءِ يَلجَجِ (٥)

= أرحب ، وهو فحل تنسب إليه النجائب ، أو هو بطن من همدان ، أو هو موضع . واليرندج : الجلد الأسود ، أو الصبغ الأسود . وقوله «كان» معناه : صار . انظر أمالي المرتضى ٢ : ١٩٨ .

(١) المستنبه : الرجل المستيقظ . وقوله برجعين أي : برجع بعد رجع . يريد أنه يردد كلامه ليُفهم . والثني : واحد الأثناء ، وهي التصاعيف . والملجلج : الثقيل الناقص الكلام .

(٢) أنقض بصبحك أي : احدُ إبلهم وصوّت . والمزلّج : الذي لا خير فيه ، يُدفع عن الأمور ، لأنه ليس له رأي . (٣) الملهوج : الأخرق الذي لم يحكم .

(٤) قوله يلحم من اللُّحمة ، وهي ما نسج عرضاً . يريد : من هجاني هجوته .

(٥) الحفيظة : الحمية ، والغضب للذب عن المحارم . ولج : تمادى وزاد في العناد .

١٨ وإنّي لَطَلاّبُ الرِّجالِ ، مُطَلَّبٌ
ولستُ بمَثلُوجٍ ، ولا بِمُعَلْهَجِ (١)

١٩ ـ أنا ابنُ رِياحٍ ، وابنُ خاليَ جَوشَنٌ
ولم أُحتَملْ، في حِجْرِ سَوداءَ، ضَمعَجِ (٢)

٢٩

وقال (٣)

يهجو رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ، يقال له عوف بن شمّاس :

١ ـ مَن يَتجَرَّمْ ، لِي ، المَناطِقَ ظالماً
فيَجْرِ ، إلى شأوٍ بَعيدٍ ، ويَسبَحِ (٤)

٢ ـ يَكُنْ كالحُبارَى، إنْ أُصيبَتْ فمِثلُها
أُصِيبَ، وإنْ تُفلِتْ منَ الصَّقرِ تَسلَحِ (٥)

---

(١) المثلوج : البليد الأحمق . والمعلهج : الدعيّ اللئيم . (٢) رياح : جدّ زهير والضمعج : القصيرة الضخمة . يريد أنه لم تلده أمة سوداء غليظة قصيرة .

(٣) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٤ و م ص ٤٩ .

(٤) يتجرم : يتجنّى . والمناطق : جمع منطق ، وهو النطق. يريد : من يتقوّل عليّ كلام السوء ظلماً . والشأو : الطلق والغاية . (٥) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي ، يضرب به المثل في الحمق . وتسلح : تتغوط .

٣ - كَعَوفِ بنِ شَمّاسٍ، يُرَشِّحُ شِعرَهُ
إليَّ أَسِدّي ، يا مَنِيَّ ، وأَسجِحِي[1]

٣٠

وقال[2]

يمدح سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرّيَّ :

---

(١) يرشح شعره إليّ : يهيئه ويصنعه ، ويبعث به إليّ . وأسدّي: اطلبي السداد . ويا منيّ: يا منية . وأسجحي : ارفقي وأحسني الأخذ . يريد : اقصدي له يا منية وترفقي به . فهو يهدده بالموت ويهزأ به . وانظر بيتاً في مثل هذا المعنى للأسود بن يعفر في اللسان والتاج (سدد) .

(٢) رواها ثعلب . والأبيات ١-٢٦ و ٣٢ لم ترد في بعض نسخ شرح ثعلب . وانظر المطبوعة ص ٢٧٨-٢٨٣ . ونسبت الأبيات ٢٧-٣١ إلى أبي جويرية العبدي عيسى بن أوس ، وقيل: هي في شعره طويلة. الوحشيات ص ٢٦١-٢٦٢ والسمط ٢١٧-٢١٨ ومصادر الشعر الجاهلي ص ٥٣٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤١٣ . وأبو جويرية شاعر أموي لم يدرك سنان بن أبي حارثة ، وأدرك عبد الله القسري ، وامتدح الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة . المؤتلف ص ١٠٧-١٠٨ ومعجم الشعراء ص ٩٥ والسمط ص ٣٢٣ . ونسبت الأبيات ٢٨-٣٠ إلى دعبل الخزاعيّ. انظر ديوانه ص ٣٤٣-٣٤٤. وفي رواية عن حبيب بن زاذان عن أبيه قال : « دخلت على عمر بن الخطاب ، رحمه الله، وعنده نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فذكروا الشعر ، فقال لهم عمر : من كان أشعر العرب ؟ فاختلفوا . فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم عبد الله بن عباس . فقال عمر لجلسائه : قد جاءكم ابن بجدتها وأعلم الناس بأيامها . ثم قال عمر : من كان أشعر العرب ، يا بن عباس ؟ قال : ذاك زهير بن أبي سلمى المزنيّ . فقال عمر : هلاّ تنشدنا من شعره =

١ ـ هل في تَذَكُّرِ أيّامِ الصِّبا فَنَدُ ؟
أم هل لِما فاتَ ، من أيّامِهِ ، رِدَدُ ؟ (١)

٢ ـ أم هل يُلامَنَّ باكٍ ، هاجَ عَبْرَتَهُ
بالحِجرِ إذ شَفَّهُ الوَجدُ ، الّذي يَجِدُ ؟ (٢)

٣ ـ أوفَى على شَرَفٍ، نَشْزٍ ، فأزعَجَهُ
قَلبٌ ، إلى آلِ سَلمَى تائقٌ ، كَمِدُ (٣)

٤ ـ متَى تُرَى دارُ حَيٍّ ، عَهِدْنا بِهِمُ
حيثُ التَقَى الغَورُ، من نَعمانَ، والنُّجُدُ ؟ (٤)

٥ ـ لهم هَوًى ، مِن هَوانا ، ما يُقَرِّبُنا
ماتَتْ ، على قُربِهِ ، الأَحشاءُ والكَبِدُ

= أبياتاً نستدلّ بها على قولك فيه . قال : نعم، مدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنو سنان ، فقال : الأبيات . فجثا عمر على ركبتيه ثم قال : ما لهذا الشاعر ، قاتله الله ! لقد قال كلاماً ما كان ينبغي أن يقال إلاّ في أهل رسول الله، لما خصهم الله به من النبوة والكرامة...».
وثمة رواية أخرى عن أبي رياش . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٧٨ . (١) الفند : الخطأ. والردد: جمع ردّة وهي الارتجاع . (٢) الحجر : اسم موضع . وشفه : براه وهزله وأوهنه. والوجد: الحب الشديد . (٣) أوفى عليه : أشرف عليه . والشرف : المكان العالي . والنشز : المرتفع. والتائق : المشتاق . والكمد : الحزين ذو الغمّ الشديد . (٤) الغور : ما غار من الأرض . ونعمان : اسم موضع . والنجد : جمع نجد ، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع .

٦ ـ إنّي ، لِما استَودَ عَتْنِي يومَ ذِي غُذُمٍ،
راعٍ إذا طالَ، بالمُستَودَعِ، الأمَدُ (١)

٧ ـ إنْ تُمسِ دارُهُمُ ، عنّا ، مُباعَدةً
فما الأحِبّةُ إلاّ هُمْ ، وإنْ بَعُدُوا

٨ ـ يا صاحِبَيَّ ، انظُرا ، والغَورُ دُونَكما :
هل يَبدُوَنَّ لنا ، فيما نَرَى، الجُمُدُ؟ (٢)

٩ ـ هَيهاتَ ، هَيهاتَ ، من نَجدٍ وساكِنِهِ
مَن قد أتَى، دُونَهُ، البَغثاءَ والثَّمَدُ (٣)

١٠ ـ إلى ابنِ سَلمَى ، سِنانٍ ، وابنِهِ هَرِمٍ
تَنجُو ، بأقتادِها ، عِيدِيَّةٌ ، تَخِدُ (٤)

١١ ـ في مُسبَطِرٍّ ، تَبارَى في أزِمَّتِها
فُتْلُ المَرافِقِ ، في أعناقِها قَوَدُ (٥)

---

(١) ذو غذم : موضع في نواحي المدينة . والأمد : الأجل . (٢) الجمد : جبل بنجد لبني نصر . (٣) البغثاء والثمد : موضعان . (٤) تنجو : تسرع . والأقتاد : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . والعيدية : النوق النجائب ، المنسوبة إلى حيّ من اليمن ، هم بنو العيد. وقيل : المنسوبة إلى فحل منجب ، يقال له عيد . وتخد : تسرع وتوسع خطوها .

(٥) المسبطرّ : الطريق الطويل الممتد . والفتل : جمع أفتل وفتلاء ، وهو المدمج . والقود : الطـــول .

١٢ ـ مُعصَوصِباتٌ ، يُبادِرْنَ النَّجاءَ ، بنا

إذا تَرامَتْ بها الدَّيمُومةُ ، الجَدَدُ (١)

١٣ ـ عَومَ القَوادسِ ، قَفَّى الأردَمُونَ ، بها

إذا تَرامَى بها المُغلَولِبُ، الزَّبِدُ(٢)

١٤ ـ بِفِتيةٍ ، كَسُيوفِ الهِندِ ، يَبعَثُهُمُ

هَمٌّ ، فكلُّهُمُ ذُو حاجةٍ ، يَقِدُ (٣)

١٥ ـ مَنَّهُمُ السَّيرُ ، فانآدَتْ سَوالِفُهُمُ

وما بأعناقِهِم ، إلاّ الكَرَى ، أوَدُ (٤)

١٦ ـ إنّي لأبعَثُهُم ، واللَّيلُ مُطَّرِقٌ

ولم يَنامُوا، سِوَى أنْ قلتُ: قدهَجَدُوا(٥)

---

(١) المعصوصبات : المجتمعات الجادات في السير . وترامت بها : رمى بها بعضها بعضاً . والديمومة : الفلاة الواسعة لا ماء فيها ، لدوام بعدها . والجدد : ما استرق من الرمل .

(٢) القوادس : جمع قادس ، وهو السفينة العظيمة . وقفى بها : ذهب بها وقادها. والأردمون : جمع أردم ، وهو الملاح الحاذق . وترامى بها أي : قذف بها بعضه بعضاً . والمغلولب : البحر ذو الأمواج المتلاطمة . والزبد : ذو الزبد .

(٣) يقد : يمضي في حاجته ، متوقداً متلهفاً . (٤) منّهم : قطعهم وأعياهم . وانآدت: انحنت وانعطفت . والسوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العنق . والأود : الاعوجاج . يريد أن انحناء أعناقهم كان من النعاس ، لا من ذلة أو ضعف .

(٥) أبعثهم : أوقظهم ، وأثيرهم ، وأهيجهم . والمطّرق : المتراكب الظلمة . وهجد: نام في آخر الليل .

١٧ ـ إلى مَطايَا، لهُم، حُدْبٍ عَرائكُها
وقد تَحلّلَ، من أصلابِها، القَحَدُ (١)

١٨ ـ أقُولُ لِلقَومِ، والأنفاسُ قد بَلغَتْ
دُونَ اللّهَا، غيرَ أنْ لم يَنقُصِ العَدَدُ: (٢)

١٩ ـ سيرُوا، إلى خَيرِ قَيسٍ كلّها، حَسَباً
ومُنتَهَى مَن يُريدُ المَجدَ، أو يَفِدُ (٣)

٢٠ ـ فاستَمطِرُوا الخَيرَ، من كَفَّيهِ، إنّهما
بسَيبِهِ يَتَروّى، منهما، البُعُدُ (٤)

٢١ ـ مُبارَكُ البَيتِ، مَيمُونٌ نَقيبَتُهُ
جَزلُ المَواهِبِ، مَن يُعطِي كمن يَعِدُ (٥)

---

(١) قوله إلى مطايا متعلق بقوله هجدوا . والحدب : جمع حدباء ، وهي البارزة من الهزال . والعرائك : جمع عريكة ، وهي السنام . وتحلل : ذاب . والأصلاب : جمع صلب ، وهو الظهر . والقحد : جمع قحدة ، وهي أصل السنام .

(٢) الأنفاس : النفوس ، وهي الأرواح . واللها : جمع لهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٣) قيس : قيس عيلان .

(٤) السيب : العطاء . والبعد : جمع بعيد .

(٥) الميمون النقيبة : الناجح فيما يحاول ، الحسن المشورة . والجزل : الكثير . والمواهب : جمع موهبة ، وهى العطية .

٢٢ ـ فالنّاسُ فَوجانِ ، في مَعروفِهِ ، شَرَعٌ
فمِنهُمُ صادِرٌ ، أو قارِبٌ ، يَرِدُ (١)

٢٣ ـ رَحْبُ الفِناءِ ، لوَ انّ النّاسَ كلَّهُمُ
حلّوا إليهِ ، إلى أنْ يَنقَضِيْ الأبَدُ

٢٤ ـ ما زالَ في سَيبِهِ سَجْلٌ ، يَعُمُّهُمُ
ما دامَ في الأرضِ ، من أوتادِها ، وَتِدُ (٢)

٢٥ ـ في النّاسِ للنّاسِ أندادٌ ، وليسَ لهُ
فيهم شَبيهٌ ، ولا عَدلٌ ، ولا نِدَدُ (٣)

٢٦ ـ إنّي لَمُرتَحِلٌ ، بالفَجرِ ، يُنْصِبُني
حتّى يُفَرَّجَ ، عنّي ، هَمٌّ ما أجِدُ (٤)

٢٧ ـ لو كانَ يَخلُدُ أقوامٌ ، بمَجدِهِمُ
أو ما تَقَدَّمَ ، من أيّامِهِم ، خَلَدُوا (٥)

---

(١) شرع : سواء . والصادر : الراجع عن الماء . والقارب : الطالب للماء بينه وبينه ليلة . (٢) السجل : الدلو العظيمة مملوءة ماء . (٣) العدل : المثيل . والندد : جمع ندّ ، مثل إدّ وإدد . أو أصله ندّ ، فك الإدغام وحرك العين بالفتح ضرورة. وهذا نظير قول الأصمعي في « ركك » من شعر زهـــير . (٤) ينصب : يتعب .
(٥) الضمير في خلدوا يعود على الممدوحين .

٢٨ ـ أو كانَ يَقعُدُ فوقَ الشّمسِ ، من كَرَمٍ
قَومٌ ، بأوَّلِهِم ، أو مَجدِهِم ، قَعَدُوا

٢٩ ـ قَومٌ ، أبوهُم سِنانٌ ، حينَ تَنسبُهُمْ
طابُوا ، وطابَ ، مِنَ الأولادِ ، ما وَلَدُوا

٣٠ ـ إنسٌ إذا أمِنوا ، جِنٌّ إذا غَضِبُوا
مُرَزَّؤُونَ ، بَهاليلُ ، إذا جُهِدُو (١)

٣١ ـ مُحَسَّدونَ ، على ما كانَ ، من نِعَمٍ
لا يَنْزِعُ اللهُ ، منهم ، ما لهُ حُسِدُوا

٣٢ ـ لو يُوزَنُونَ عِياراً ، أو مُكايَلَةً
مالُوا بِرَضوَى ، ولم يَعدِلْهُمُ أحُدُ (٢)

٣١

وقال (٣)

يرثي هَرِمَ بنَ سِنانِ بنِ أبي حارثة المُرّيّ :

---

(١) المرزّأ : الكريم السخيّ ، يصاب في ماله كثيراً . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجواد الكريم . وجهد : أصابه القحط والجهد . (٢) عيـاراً أي : مقايسة . ورضوى : اسم جبل بين المدينة وينبع . (٣) رواه ثعلب وصعوداء . ولم يرد في أكثر نسخ شرح ثعلب . انظر المطبوعة ص ٣٢٠ و م ص ٥٣ .

١ - ثَوَى ، بِرُزاءَ ، خَيرُ فَتَى أُناسٍ
ثَوَى ، بِرُزاءَ ، وارتَحَلَ الوُفُودُ[١]

٣٢

وقال [٢]

يمدح سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرّيّ :

١ - لِمَنِ الدّيارُ ، غَشِيتَها بالفَدفَدِ ؟
كالوَحيِ ، في حَجَرِ المَسيلِ ، المُخْلِدِ[٣]

٢ - دارٌ ، لِسَلمَى ، إذْ هُمُ لكَ جيرةٌ
وإخالُ أَنْ قد أخلَفَتْني مَوعِدي

٣ - إذْ تَستَبيكَ ، بجيدِ آدَمَ ، عاقِدٍ
يَقْرُو طُلوحَ الأنعَمَينِ ، فثَهْمَدِ[٤]

---

(١) رزاء : اسم موضع في ديار بني أسد ، هلك فيه هرم بن سنان ، وهو وافد إلى النعمان.

(٢) رواها ثعلب عن حماد ، ورواها صمــوداء . انظر مطبوعــة ثعلــب ص ٢٦٨ - ٢٧٨ و م ص ٦٤ .

(٣) الفدفد : الأرض المرتفعة فيها صلابة وحجارة . وقيل : هي الأرض المستوية . والوحي : الكتاب . وحجر المسيل : الحجر يكون في مجرى الماء، فهو أصلب له . والمخلد : المقيم الثابت .

(٤) تستبيك : تسبي قلبك وتجعلك كالسبيّ . والآدم : الظبي الأبيض البطن =

٤ ـ ومُؤشَّرٍ ، حُمْشِ اللِّثَاتِ ، كأنَّما
شَرِكَتْ مَنابِتُهُ رَضِيضَ الإِثمِدِ(١)

٥ ـ دَعْها ، وسَلِّ الهمَّ عنكَ ، بجَسرةٍ
تَنجُو نَجاءَ الأخدَرِيِّ ، المُفْرَدِ(٢)

٦ ـ كمُصَلْصِلٍ ، يَعدُو ، على بَيدانَةٍ
حَقباءَ ، مِن حُمُرِ القَنانِ ، مُشَرَّدِ(٣)

٧ ـ صافا ، يَطُوفُ بها، على قُلَلِ الصُّوَى
وشَتا ،كذَلِقِ الزُّجِّ ، غَيرَ مُقَهَّدِ(٤)

= الأسمر الظهر الطويل العنق . والعاقد : الذي يلوي عنقه . ويقـرو : يتتبـع ويرعى . والطلح : شجر عظام . والأنعمان وثمهد : موضعان . (١) المؤشَّر : الثغر في أسنانه تحزيز . وهو كناية عن الصبا . والحمش : جمع حمشـــة ، وهي الدقيقة القليلة اللحم . وجعل الحمش جمعاً لأنَّ الإضافة لفظية والتنوين منويٌّ ، يريد : حمشٍ لثاتُه . واللثة : اللحم حول الأسنان . وشركت : خالطت .ومنابته: منابت الثغر . ورضيض الإثمد : مادُقَّ من الكحل . يريد أن في لثاتها سواداً.
(٢) الهم : الحزن . والجسرة : الناقة الطويلة الجسور على السير . وتنجـــو : تسرع . والأخدريّ : حمار وحشيّ منسوب إلى الأخدر • وهو فرس مشهـــور ضرب في الحمر ، فنسله معروف . والمفرد : المنفرد . (٣) المصلصـل : المـــير المصوِّت . والبيدانة : الأتان الوحشية . سميت بذلك لسكونها البيداء ، أو لأنهـا عظيمة البدن . والحقباء : التي في موضع الحقيبة منها بياض . والقنان : جبل لبني أسد . والمشرَّد : المطرَّد طردته الحمير أو الصيادون . وهو من صفة المصلصل .
(٤) صاف : أقام في الصيف . والقلل : أعـالي القمم . والصوى: جمع صوَّة،وهي الأرض =

٨ ـ خافا عَميرةَ ، أنْ يُصادِفَ وِردَها
وابنُ البُلَيدَةِ قاعِدٌ ، بالمَرصَدِ (١)

٩ ـ فأجازَها ، تَنفِي سَنابِكُهُ الحَصَى
مُتَحَلِّبَ الوَشَلَينِ ، قارِبَ ضَرغَدِ (٢)

١٠ ـ باتا ، وباتَتْ لَيلَةٌ ، سَمّارَةٌ
حتّى إذا تَلَعَ النَّهارُ ، منَ الغَدِ (٣)

١١ ـ ورأى العُيُونَ ، وقدْ وَنَى تَقريبُها
ظَمَأً ، فخَشَّ بها ، خِلالَ الغَرقَدِ (٤)

١٢ ـ تَنجُو كذلكَ ، أو نَجاءَ فَرِيدةٍ
ظَلَّتْ تَتَبَّعُ مَرتَعاً ، بالفَرقَدِ (٥)

= المرتفعة الغليظة . والذلق : الحدّ . والمقهد : البادن السمين . (١) عميرة : اسم صائد . والضمير في وردها يعود على الأتان . وابن البليده : الصائد العالم بالأرض والبلد . وهو ههنا عميرة نفسه . والمرصد : الطريق الذي يرصد فيه . (٢) أجازها : جازبها ونفذ . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر . والوشلان : المنخزان . والحمار إذا اغتلم وطرد الأتان سال أنفه بالماء . والقارب : الوارد بينه وبين الماء يوم أو ليلة . وضرغد : اسم موضع فيه ماء . (٣) باتا : قضيا الليل . والسّمّاره : التي لا ينام فيها أحد لكثرة سمرها . وتلع : ارتفع وظهر . وجواب الشرط محذوف، أو هو قوله «رأى» في البيت التالي والواو مقحمة . (٤) العيون : عيون الماء . وونى : فتر وضعف . والتقريب : ضرب من الجري . وخشّ : دخل . والغرقد : ضرب من الشجر . (٥) تنجو : تسرع . وفاعله ضمير يعود على الناقة الجسرة . وذلك إشارة إلى نجاء الحمار =

١٣ ـ بَينا تراعِيه ، بكُلِّ خَميلةٍ
يَجرِي عليها الطَّلُّ ، ظاهِرُها نَدِي (١)

١٤ ـ غَفَلَتْ ، فخالَفَها السِّباعُ ، فلم تَجِدْ
إلاّ الإهابَ ، تَرَكْنَهُ ، بالمَرقَدِ (٢)

١٥ ـ حتّى إذا ما انجابَ ، عنها ، لَيلُها
وتَلَدَّدَتْ ، بالرَّملِ ، أيَّ تَلَدُّدِ (٣)

١٦ ـ ورأيتَها نَكباءَ ، تَحْسِبُ أنَّها
طُلِيَتْ بقارٍ ، أو كُحَيلٍ ، مُعقَدِ (٤)

١٧ ـ وتَيمَّمَتْ عُرضَ الفَلاةِ ، كأنَّها
غَرّاءُ ، مِن قِطَعِ السَّحابِ ، الأقهَدِ (٥)

= الوحشي . والفريدة : البقرة المنفردة . والفرقد : ولد البقرة . وقوله بالفرقد أي : معه . (١) تراعيه : ترعى معه . والخميلة : الأرض السهلة فيها شجر . شبه نباتها بخمل القطيفة . والطل : الندى . وظاهرها ند أي : لم يبلغ الماء أصولها لقلته . (٢) خالفها السباع أي : جاءت السباع ابن البقرة وهي بعيدة منه . والإهاب: الجلد. والمرقد : حيث كان يرقد ولد البقرة . (٣) انجاب : انكشف . وتلددت : ترددت وتلفتت ، تطلب ولدها . وجواب الشرط محذوف ، أو هو قوله « تلددت » والواو مقحمة . (٤) النكباء : المتنكبة المائلة عن الطريق . والقار : الزفت . والكحيل : القطران . والمعقد : الذي غُلي على النار حتى غلظ . وأراد بالقار والكحيل ما على قوائم البقرة وخدها من سواد . (٥) تيممت : قصدت =

١٨ ـ وإلى سِنانٍ سَيرُها ، ووَسيجُها
حتّى تُلاقيَهُ ، بطَلْقِ الأسعُدِ (١)

١٩ ـ نِعْمَ الفتَى المُرّيُّ أنتَ، إذاهُمُ
حَضَرُوا، لدَى الحُجُراتِ، نارَ المُوقِدِ (٢)

٢٠ ـ خَالِطٌ، ألُوفٌ لِلجَميعِ، ببَيتِهِ
إذ لا يُحَلُّ ، بحَيِّزِ المُتَوَحِّدِ (٣)

٢١ ـ يَسِطُ البُيُوتَ، لكي يكونَ مَظِنَّةً
من حيثُ تُوضَعُ جَفنةُ المُسترفِدِ (٤)

٢٢ ـ عَوَّدْتَ قَومَكَ ـ إنّ كلَّ مُبَرِّزٍ
مَهما يُعَوِّدْ شيمَةً يَتَعَوَّدِ ـ (٥)

= وتمددت . وعرض الفلاة : ناحيتها . والغرّاء : السحابة البيضاء . وهي خفيفة سريعة لقلة مائها . شبه بياض البقرة وسرعتها ببياض السحابة وسرعتها . والأقهد : الأبيض . (١) الوسيج : السير السريع . والطلق : الطيّب الذي لا برد فيه ولا أذى . والأسعد : جمع سعد ، وهو اليمن . (٢) الحجرات : جمع حجرة . والموقد : الذي لا تخمد ناره للضيف والطارق . (٣) الخلط : المختلط بالناس . والحيز : الناحية . والمتوحد : المنفرد ينزل ناحية ، كيلا يضيف ولا يعرف العفاة موضعه . (٤) يسط البيوت : يكون أوسطها . والمظنة : موضع الظن . والجفنة : القصعة الكبيرة . والمسترفد : الذي يطلب المعونة والعطاء .

(٥) المبرز : السابق . والشيمة : الخليقة والطبع .

٢٣ ـ حَزْماً ، وبِرّاً للإلهِ ، وشِيمةً

تَعفُو ، على خُلُقِ المُسِيءِ، المُفسِدِ(١)

٢٤ ـ وإذا يُلاقِي نَجدةً ، مَعلُومةً ،

يَصْلَى الكُماةُ، بحَرِّها ، لم يَبلُدِ(٢)

٢٥ ـ لم يَلْقَها ، إلاّ بشِكّةِ حازمٍ

يَخشَى الحَوادِثَ، عازِمٍ ، مُستَعْدِدِ(٣)

٢٦ ـ ومُفاضةٍ، كالنِّهْيِ، تَنسُجُهُ الصَّبا

بَيضاءَ ، كَفَّتَ فَضْلَها ، بمُهنَّدِ(٤)

٢٧ ـ صَدْقٍ، إذا ما هُزَّ أُرعِشَ مَتنُهُ

عَسَلانَ ذِئبِ الرَّدْهةِ ،المُستَورِدِ(٥)

---

(١) البر : العبادة والطاعة . وتعفو : تزيد وتغطي وتلبس .

(٢) النجدة : الشدة في الحرب . والمعلومة : المشهورة بين الناس ، لشدتها وعظمتها. والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس الشديد . ولم يبلد : لم يضعف ولم يتبلد .

(٣) الشكة : السلاح التام . وقوله مستعدد أظهر فيه ضرورةً ما حقه الإدغام .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة الفضفاضة . والنهي : الغدير . والصبا : ريح تأتي من المشرق . وكفَّت فضلها بمهند أي : ضمَّ فضل الدرع ، ورفعه بحمائل سيفه . والمهند : سيف صنع في الهند . (٥) الصدق : الصلب الشديد . وهو من صفة السيف المهند . والمتن : الوسط . والعسلان : الاضطراب . والردهة : النقرة في الجبل فيها ماء . وأضاف إليها الذئب لأنه قاصد لها . والمستورد : الطالب للماء . وهو من صفة الذئب .

٣٣

وقال (١)

يرثي رجلاً من بني عبسٍ ، اسمه شَقيقٌ (٢) :

١ ـ لقد أورَثَ العَبسِيُّ مَجداً ، مُؤثَّلاً
ومَحمَدَةً ، مِن باقياتِ المَحامِدِ (٣)

٢ ـ حِباءُ شَقيقٍ عِندَ أحجارِ قَبرِهِ
وما كانَ يُحبَى، قَبلَهُ ، قَبرُ وافدِ (٤)

٣ ـ أتى قَومَهُ ، منهُ، حِباءٌ وكُسوةٌ
ورُبَّ امرئٍ يَسعَى ، لآخَرَ ، قاعدِ

---

(١) رواها ثعلب عن حماد . ورواها صعوداء معلقاً عليها بقوله: « ويقال : القصيدة للنابغة لا شك فيه . وهذا غلط من الرواة » . والأبيات الثلاثة الأُول هي في شرح ابن السكيت على ديوان النابغة ص ٢١٢ مديحاً للنعمان . وانظر مطبوعة ثعلب ص ٣٢٧ و م ص ٦٣ . (٢) قال حماد: « وفد رجل من بني عبس » يقال له شقيق، على النعمان بن المنذر أو بعض الملوك ، فأعطاه وحباه وأكرمه . وإنه لكذلك إذ طعن في جنازته ، فوداه الملك وبعث بما كان معه إلى أهله . فقال في ذلك زهير».
(٣) المؤثل : الراسخ الزاكي . (٤) الحباء : العطاء .

٤ ـ حِياضُ المَنايا ليسَ عنها مُزَحزَحٌ
فمُنتَظِرٌ ظِمْئاً كآخَرَ ، وارِدِ (١)

٥ ـ خَبالٌ ، وسُقمٌ مُضْنِيءٌ، ومَنِيَّةٌ
وما غائبٌ إلاَّ كآخَرَ، شاهِدِ (٢)

٦ ـ فلو كانَ حَيٌّ ناجِياً لوَجَدْتَهُ
مِنَ الموتِ ، في أَحراسِهِ ،رَبٌّ مارِدِ (٣)

٧ ـ أوِ الحَضْرُ لم يَمنَعْ منَ المَوتِ رَبَّهُ
وقد كانَ ذا مالٍ، طَرِيفٍ، وتالِدِ (٤)

٨ ـ أَلم تَرَ أنَّ النّاسَ تَخلُدُ بَعدَهُم
أَحاديثُهُم ، والمَرْءُ ليسَ بِخالِدِ (٥)

---

(١) الظمء : حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود .
(٢) الخبال : الفساد . والمضنيء : المضني ، وهو الثقيل الذي يضعف الإنسان ويهده . قال السيرافي : مضنيء اضطر إلى تحريكه فهمزه .
(٣) الأحراس : جمع حارس . ومارد : حصن مشهور .
(٤) أو بمعنى : بل . والحضر : اسم مدينة قديمة بإزاء تكريت ، كان فيها ستون برجاً كبيراً ، وبين البرج والآخر تسعة أبراج صغار ، وبإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام . والطريف : المحدث والتالد : القديم الموروث .
(٥) الأحاديث : جمع أحدوثة ، وهي ما يتحدث به الناس من الأخبار .

٣٤

وقال أيضاً :(١)

١ ـ أثَوَيتَ ، أم أَجمَعتَ أَنَّكَ غادي ؟
وعَداكَ ، عن لُطفِ السُّؤالِ ، عَوادِي(٢)

٢ ـ وتَنُوفَةٍ ، عَمياءَ ، لا يَجتازُها
إلاّ المُشَيَّعُ ، ذُو الفُؤادِ الهادِي (٣)

٣ ـ قَفْرٍ ، هَجَعْتُ بها ، ولستُ بنائمٍ
وذِراعُ مُلقيةِ الجِرانِ وِسادِي (٤)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . ونسبها أبو عمرو الشيباني إلى كعب بن زهير . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٣٠ـ ٢٣٢ و م ص ٥٣ . (٢) ثوى : أقام . وأجمع : عزم . والغادي : الذاهب غدوة . وعداك : شغلك . والعوادي : الشواغل . والمفرد عادية . (٣) التنوفة : المفازة . والعمياء : التي لا طريق فيها يهتدى به . ويجتاز: يجوز . والمشيع : الجريء الشجاع ، كأن معه من يشيعه . والهادي : المتقدم الذي يقتحم الصعاب ، ويجترىء عليها . (٤) القفر : التي لا ماء فيها ولا ناس ولا كلأ . والهجوع : نوم خفيف . والجران : مقدم عنق الناقة ، من مذبحها إلى منحرها . وإذا بركت ومدت عنقها على الأرض قيل ألقت جرانها بالأرض . وإنما تفعل ذلك من التعب والكلال .

٤ ـ وعَرفتُ أنْ ليستْ بِدارِ تَثِيَّةٍ
فَكَصَفْقةٍ، بالكَفِّ، كانَ رُقادِي (١)

٥ ـ فوقَعتُ، بَينَ قُتُودِ عَنسٍ، ضامِرٍ
لَحّاظةٍ، طَفَلَ العَشِيِّ، سِنادِ (٢)

٦ ـ حَرَجٍ، تَرَى أثَرَ النُّسُوعِ لَواحِباً
في دَفّها، كمَفاقِرِ الأمْسادِ (٣)

٧ ـ وكأنَّها، بَعدَ الكَلالِ، عَشيَّةً
قَهْبُ الإهابِ، مُلَمَّعٌ، بسَوادِ (٤)

٣٥

وقال أيضاً: (٥)

---

(١) التثية : الإقامة والتلبث . (٢) القتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . والعنس : الناقة الصلبة . والضامر : القليلة اللحم . واللحاظة : التي تلتفت ، وتنظر يمنة ويسرة ، فتلحظ الأشباح الخفية . والطفل : قبيل العشي حين تصفرّ الشمس للمغيب . والسناد : الشديدة العظيمة . (٣) الحرج : الضخمة الألواح . والنسوع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرحال . واللواحب : جمع لاحب ، وهو الطريق البين الواضح . والدف : الجنب . والمفاقر : آثار الحبال في البئر ، واحدها مفقر . والأمساد : جمع مسد ، وهو الحبل . (٤) الكلال : الإعياء . والقهب الإهاب : الثور الأبيض الجلد . والملمع بالسواد : الذي في قوائمه توليع بالسواد .
(٥) رواها ثعلب عن حماد ، ورواها صعوداء وأثبتناها عنه . وسقطت بعض =

١ ـ أَبَتْ ذِكَرٌ ، من حُبِّ لَيلَى، تَعُودُني
عِيادَ أَخي الحُمَّى ، إذا قلتُ : أَقصَرا(١)

٢ ـ كأنَّ بِغُلاّنِ الرُّسَيْسِ ، وعاقِلٍ
ذُرَى النَّخلِ ، تَسمُو ، والسَّفينَ المُقيَّرا(٢)

٣ ـ أَلَم تَعلَمِي أنِّي ، إذا وَصلُ خُلَّةٍ
كذاكِ تَولّى ، كنتُ بالصَّبرِ أَجدَرا ؟

٤ ـ ومُستأسِدٍ ، يَندَى ، كأنَّ ذُبابَهُ
أَخُو الخَمرِ ، هاجَتْ حُزنَهُ ، فتَذَكَّرا(٣)

٥ ـ هَبَطتُ ، بِمَلبُونٍ ، كأنَّ جِلالَهُ
نَضَتْ عن أَدِيمٍ ، ليلةَ الطَّلِّ ، أَحمَرا(٤)

= أبياتها من رواية ثعلب . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٦٠ - ٢٦٥ و م ص ٤٥. ونسبها أبوعمرو الشيباني إلى كعب بن زهير ، وهي في ديوانه ص ١٢٢ بخلاف في الروايه.

(١) أخو الحمى : المحموم . وسقطت الأبيات ١ - ٣ من رواية ثعلب .

(٢) الغلان : جمع غليل أو غالّ ، وهو منبت الطلح ، أو الوادي الغامض في الأرض . والرسيس : وادلبني أسد . وعاقل : وادلبني عامر يشركهم فيه بنو أسد. والمقيّر : المطليّ بالقار . شبه الظعن بالنخل والسفن .

(٣) المستأسد : الروض تكامل نبته ، وكثر وطال . ويندى : من الندى ، وهو الطلّ . وأخو الخمر : صاحبها وشاربها ، وهو السكران . شبه صوت الذباب وطنينه بترنم السكران ، وقد هاجت الخمرة شوقه ، وتعقد لسانه ، فهو يغني ولا يُفهم عنه .

(٤) الملبون : فرس يسقى اللبن ، فهو لين المعاطف . والجلال : جمع جلّ ، وهو للدابة=

٦ ـ أَمينِ الشَّوَى ، شَحْطٍ ، إذا القومُ آنَسُوا
مَدَى العَينِ شَخصاً كانَ بالشَّخصِ أبصَرا[١]

٧ كشاةِ الإِرانِ ، الأعفَرِ ، انضَرجَتْ لهُ
كِلابٌ ، رآها مِن بَعيدٍ ، فأحضَرا[٢]

٨ ـ وخالي الجَبا أورَدْتُهُ القَومَ ، فاستَقَوا
بسُفرَتِهِم ، مِن آجِنِ الماءِ ، أصفَرا[٣]

٩ ـ رأَوا لَبثاً ، منّا ، عليهِ استقاؤنا
وريٌ مَطايانا ، بهِ ، أنْ تُغَمَّرا[٤]

= كالثوب للإنسان . ونضت : انكشفت . والأديم : الجلد . والطل : الندى . والأديم أشد ما يكون احمراراً حين يندى . (١) الأمين : الموثّق . والشوى : القوائم . والشحط : الطويل الذي تباعد ما بين أطرافه . وآنسوا : أبصروا . ومدى العين : قدر رمية بالبصر ، وهو غاية العين حتى تنتهي . (٢) الإران : بيت الوحش . وشاة الإران : الثور الوحشي . والأعفر : الذي لونه لون التراب . وانضرجت : أسرعت ، وانبسطت في عدوها ، منقضة عليه . وأحضر : عدا عدواً شديداً .
(٣) الجبا : الحوض أو ما حول البئر من تراب . وقوله خالي الجبا أي : لا أنيس به يستقي منه ، ولا تصل إليه الوحوش ولا السباع . والسفرة : دلو من جلد على طاق واحد . وقيل : السفرة : ما أكل عليه القوم ، فإذا لم يكن معهم دلو استقوا بسفرتهم . والآجن : المتغير اللون والرائحة والطعم . وقوله أصفر يريد أنّ الجراد وريش الحمام قد سقطا فيه فاصفرّ . وقيل : إنما اصفرّ لقدم عهد الناس به .
(٤) اللبث : الانتظار . والضمير في قوله عليه يعود إلى الجبا أو إلى اللبث . وتغمر : =

١٠ ـ وخَرْقٍ ، يَعِجُّ العَودُ أن يَستَبينَهُ
إذا أَوردَ المَجهُولةَ القَومُ أَصدَرا (١)

١١ ـ تَرَى ، بحِفافَيهِ ، الرَّذايا ، ومَتنِهِ
قِياماً ، يُقَطِّعْنَ الصَّرِيفَ المُفَتَّرا (٢)

١٢ ـ تَرَكتُ بهِ ، منْ آخرِ اللَّيلِ ، مَوضِعي
فِراشِي ، ومُلقايَ النَّقِيشَ ، المُشَمَّرا (٣)

١٣ ـ ومَثنَى نَواجٍ ، ضُمَّرٍ ، جَدَلِيَّةٍ
كجَفنِ اليَمانِيْ ، نَيُّها قد تَحَسَّرا (٤)

= تسقى قليلاً قليلاً . وسقط البيت من رواية صعوداء . (١) الخرق : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ، لأنها لا يصدها شيء . ويعج : يضجر ويرغو ، لمعرفته ببعده . والمجهولة : الأرض التي لا طريق عليها ولا علم . وفاعل أصدر ضمير يعود على الخرق . يريد أنه واسع جداً ، فيه مداخل البقاع المجهولة ومخارجها . وسقطت الأبيات ١٠ ـ ١٣ من رواية ثعلب . (٢) حفافاه : جانباه . والرذايا : جمع رذية ، وهي المعيية من الإبل ، سقطت من الجهد وتخلفت . والمتن : الوسط . والصريف : صوت أنياب الإبل . وهو في النوق من الإعياء والضجر . والمفتر : الضعيف ، لشدة الإعياء . (٣) الملقى : مصدر ميمي لألقى . والنقيش : الرحل المنقوش كنقش الدنانير . والمشمر : المقلّص المدرج . يريد : سرت في آخر الليل ، فغادرت موضعي ، وتركت فيه أثر الفراش والرحل . (٤) المثنى : الزمام . يريد : ما تركه الزمام من أثر . وقيل : المثنى هو أثر عطف الناقة يديها في البروك . والنواجي : جمع ناجية ، وهي الناقة السريعة . والضمر : جمع ضامر ، وهي المهزولة . والجدلية : المنسوبة إلى جديلة . والجفن : غمد السيف . واليماني : سيف منسوب إلى اليمن . والني : الشحم . وتحسر : ذهب .

١٤ ـ ومَرقَبةٍ ، عَرفاءَ ، أَوفَيتُ مُقْصِراً
لأستأنسَ الأشباحَ ، فيها ، وأنظُرا (١)

١٥ ـ على عَجَلٍ منّي ، غِشاشاً ، وقدْ دَنا
ذُرَى اللّيلِ ، واحمرَّ النّهارُ ، وأدبَرا (٢)

٣٦

وقال (٣)

يُعاتب امرأتَه أمَّ كعبٍ ، وهي كبشةُ بنت عمّار بن عديّ بن سُحيم ، من بني عبد الله بن غطفان :

١ ـ فِيمَ لَحَتْ ؟ إنَّ لَومَها ذُعُرُ
أَحمَيْتِ لَوماً ، كأنَّهُ الإبَرُ (٤)

---

(١) المرقبة : المكان العالي ينظر الرقيب منه . والعرفاء : العالية المشرفة . وأوفيتها: أشرفت عليها . ومقصراً : عشيّاً ، حين بدأ البصر يقصر . وأستأنس : أُبصر . والأشباح : الشخوص . (٢) الغشاش : العجلة ، أو وقت غروب الشمس . وذرى الليل : أوائله وأعاليه . واحمرّ النهار أي : اصفرّت الشمس عند المغيب .

(٣) رواها ثعلب من كتاب حماد ، ورواها صعـــوداء ، وقرئت على أبي عمرو الشيباني ، ولم يروها المفضل . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣١٣ ـ ٣١٥ و م ص ٤٢ .

(٤) لحت : لامت . والذعر : الخوف والفزع . وأصله بسكون العين ، وحركها بالضم على الإتباع . وأحماه : جعله حامياً حارّاً . يقول : لمت لوماً حامياً ، كأنه الإبر في الصدر .

٢ ـ مِن غَيرِ ما يُلصِقُ المَلامةَ ، إلـ
ـلا سُخْفَ رأيٍ ، وساءَها عُصُرُ(١)

٣ ـ حتَّى إذا أَدْخَلَتْ مَلامتَها
مِن تحتِ جِلدِي ، ولا يُرَى أثَرُ

٤ ـ قلتُ لها : يا اربَعِي ، أَقُلْ لكِ في
أَشياءَ عِندِي ، مِن عِلمِها ، خَبَرُ(٢)

٥ ـ قد يُقبِلُ المالُ بَعدَ حِينٍ ، على الـ
ـمَرءِ ، وحِيناً ، لِيُهلِكَهِ دُبُرُ(٣)

٦ ـ والمالُ ماخَوَّلَ الإلَهُ ، فلا
بُدَّ لَهُ أَنْ يَحُوزَهُ قَدَرُ(٤)

٧ ـ والجِدُّ مِن خَيرِ ما أَعانَكَ ، أو
صُلتَ بهِ ، والجُدُودُ تُهتَصَرُ(٥)

---

(١) من غير ما يلصق الملامة أي : من غير شيء يقتضي الملامة ، ويوجبها . والسخف : الخفة والضعف . أراد ضعف رأيها في إنكارها سخاءه . والعصر : الدهر . يريد أن الذي ساءها هو سخاؤه ، وكبر سنه ، ولذلك هي تلحاه وتلومه.

(٢) يا اربعي أي : يا هذه كفي . (٣) الدبر : الإدبار . يريد أن لهلاك المال إدباراً ، فإذا جاء المال فلا بدّ من هلاكه .

(٤) خوّل : أعطى وملّك . ويحوزه : يجمعه أو يذهب به .

(٥) الجدود : جمع جَد ، وهو الحظ . وتهتصر : تكسر .

٨ ـ قد يَقتَنِي المَرءُ ، بَعدَ عَيلتِهِ
يَعيلُ ، بَعدَ الغِنَى ، ويَجتَبِرُ[١]

٩ ـ والإِثمُ مِن شَرِّ ما يُصالُ بِهِ
والبِرُّ كالغَيثِ ، نَبتُهُ أَمِرُ[٢]

١٠ ـ قد أَشهَدُ الشّارِبَ ،المُعذَّلَ ،لا
مَعرُوفُهُ مُنكَرٌ ، ولا حَصِرُ[٣]

١١ ـ في فِتيَةٍ ، لَيِّنِي المَآزِرِ ، لا
يَنسَونَ أَحلامَهُم ، إِذا سَكِرُوا[٤]

١٢ ـ يَشْوُونَ للضَّيفِ ،والعُفاةِ ، ويُو
فُونَ قَضاءً ، إِذا هُمُ نَذَرُوا[٥]

---

(١) يقتني : يجمع مالاً ويستغني . والعيلة : الفقر والحاجة . ويعيل : يفتقر . ويجتبر : يفتقر أيضاً . وهو من الأضداد . ويروى : « ويفتقر » . انظر المعاني الكبير ص ٤٩٤ و ١٢٦٣ .

(٢) صال : افتخر . والأمر : الكثير النامي .

(٣) المعذل : الذي أكثر الناس عذله ولومه ، لاستهتاره بالخمرة . وقوله لا معروفه منكر أي : لا تسوء أخلاقه في سكره . والحصر : البخيل الذي لا ينفق مع القوم .

(٤) اللين المئزر : السيد الشريف ، ثيابه لينة كريمة ، لا يشدها للعمل ، وله من العبيد ما يكفيه شأنه .

(٥) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . وسقط هذا البيت من رواية صعوداء .

٣٧

وقال أيضاً:(١)

١ ـ ألا ، أبلِغْ لَدَيكَ بَنِي سُبَيعٍ
وأيّامُ النَّوائبِ قد تَدُورُ (٢)
٢ ـ فإنْ تَكُ صِرْمةٌ أُخِذَت، جِهاراً
كغَرْسِ النَّخلِ، أَزَّرَهُ الشَّكِيرُ (٣)
٣ ـ فإنَّ لكُمْ مآقِطَ ، عاسِياتٍ
كيَومَ أَضَرَّ ، بالرُّؤساء ، إيْرُ (٤)
٤ ـ تَداعَتْ عُصبةٌ ، مِن وُلْدِ ثَورٍ
كأُسْدٍ ، مِن مَناطِقِها الزَّئيرُ (٥)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ و م ص ٦٠ .

(٢) بنو سبيع : من أشجع بن ريث بن غطفان .

(٣) الصرمة : ما بين العشرين إلى الثلاثين من الإبل . وأزّره : أحاط به وآزره. والشكير : صغار النخل . الواحدة شكيرة .

(٤) المآقط : جمع مأقط ، وهو المضيق في الحرب . والعاسي : اليابس الشديد. وإير: اسم جبل في ديار غطفان. يريد ما كان في ذلك الموضع ، من مقتل الرؤساء .

(٥) الولد : أولاد الولد . وثور : اسم رجل من أشجع . والمناطق : جمع منطق، وهو النطق والصوت .

٥ ـ فقُلنا : يالَ أشجَعَ ، لنْ تَفُوتُوا
بنَهْبِكُمُ ، ومِرجَلُنا يَفُورُ (١)

٦ ـ كأنَّ عليهِمُ ، بجُنُوبِ عِسْرٍ ،
غَماماً ، يَستَهِلُّ ، ويَستَطِيرُ (٢)

٣٨

وقال (٣)

يمدحُ سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرّيّ :

١ ـ هل تُبْلِغَنّي، إلى الأخيارِ، ناجيةٌ
تَخْدي كَوَخدِ ظَليمٍ، خاضبٍ، زَعِرِ؟ (٤)

(١) يال اشجع أي : يا آل أشجع . ولن تفوتوا أي : لن تذهبوا ، وسندرككم. والمرجل : القدر . وقوله مرجلنا يفور أي : نحن غضاب نطلبكم ، فاحذروا أن تقعوا في أيدينا ، فنقتلكم . (٢) الجنوب : جمع جنبة ، وهي الناحية . وعسر : اسم موضع . والغمام : السحاب . ويستهل : يمطر . ويستطير : يمتد ويبرق ويلمع . شبه انصباب الدماء بالغمام والمطر ، وبريق السيوف بالبرق .
(٣) رواها ثعلب وصعوداء ، ولم ترد في أكثر نسخ شرح ثعلب . انظر المطبوعة ص ٣١٦ - ٣١٩ و م ص ٥١ (٤) الناجية : الناقة السريعة . وتخدي : تسرع وتوسع خطوها . والظليم : ذكر النعام . والخاضب : الذي تخضبت ساقاه من أكل نبات الربيع . والزعر : النشيط .

٢ ـ في يومِ دَجْنٍ، يُوالي الشَّدَّ، في عَجَلٍ
إلى لِوَى حَضَنٍ، من خِيفَةِ المَطَرِ (١)

٣ ـ حتَّى تَحُلَّ بهم، يَوماً، وقد ذَبَلَتْ
من سَيرِ هاجرةٍ، أو دُلجةِ السَّحَرِ (٢)

٤ ـ قَوماً تَرَى عِزَّهُم، والفَخرَ إن فَخَرُوا،
في بَيتِ مَكرُمةٍ، قد لُزَّ بالقَمَرِ (٣)

٥ ـ الضَّامِنُونَ، فما تَنفَكُّ خَيلُهُمُ
شُعْثَ النَّواصِي، عليها كلُّ مُشتَهِرِ (٤)

٦ ـ مِن جِذْمِ ذُبيانَ، تَنمِيهِم ذَوائبُها
إلى أُرُومَةِ عِزٍّ، غَيرِ مُحتَقَرِ (٥)

---

(١) الدجن : إلباس الغيم السماء . ويوالي : يتابع . والشد : العدو السريع . واللوى: ما التوى من الرمل . وحضن : جبل بأعلى نجد . (٢) فاعل تحل ضمير يعود على الناقة الناجية . وذبلت : ضمرت . والهاجرة : منتصف النهار في القيظ . والدلجة: سير آخر الليل . (٣) لزّ بالقمر أي : شدّ به . يريد أن شرفهم مع القمر في رفعته .
(٤) الضامن : المجير . والشعث : جمع شعثاء ، وهي المغبرّة المتلبدة . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس . (٥) الجذم : الأصل . وتنميهم : ترفعهم. والذوائب : الأشراف والسادة . والأرومة : الأصل والعدد والكثرة .

٧ ـ بَثّوا خُيولَهُمُ، في كلِّ مَعرَكةٍ
كما تَقاذَفَ ضَرْبُ القَينِ، بالشَّرَرِ [١]

٨ ـ المانِعُونَ، غَداةَ الرَّوعِ، عَقْوَتَهُمْ
والرّافِدُونَ، لَدَى اللَّزْباتِ، بالغِيَرِ [٢]

٩ ـ بَلِّغْ قَبائلَ شَتَّى، في مَحَلَّتِهِمُ
وقد يَجيءُ رَسُولُ القَومِ، بالخَبَرِ :

١٠ ـ لولا سِنانٌ، ودَفْعٌ من حُمُوَّتِهِ
ما زالَ، منكم، أسيرٌ عندَ مُقتَسِرِ [٣]

١١ ـ المانعُ الجارِ، يَومَ الرَّوعِ، قد عَلِمُوا
وذُو الفُضُولِ، بلا مَنٍّ، ولا كَدَرِ [٤]

١٢ ـ إنّي شَهِدتُ كِراماً، من مَواطِنِهِ،
لَيستْ بغَيبٍ، ولا تَقوالِ ذِي هَذَرِ [٥]

---

(١) بثوا : فرقوا . والمعركة : موضع الحرب والاعتراك . والقين : الحداد .
(٢) الروع : الخوف . وأراد به الحرب المخوفة . والعقوة : المحلة والدار. والرافد: المعين . واللزبة : الشدة . وسكن الزاي في الجمع ضرورة . والغير : جمع غيرة ، وهي الدية . (٣) الحموّة : أهل الزوجة، وكل من كان من قِبلها . والمقتسر : المضطهد. (٤) ثعلب : « المانعُ الجَور » . وأثبتنا رواية صعوداء .
(٥) المواطن : جمع موطن ، وهو الموقف الكريم . والهذر : سقط الكلام .

١٣ ـ أيّامَ ذُبيانُ، إذ عَضّ الزّمانُ بِهم،
كانَ الغِياثَ ، لهُم، مِن هَيشةِ الهُوَرِ (١)

٣٩

وقال (٢)

يرثي يزيدَ بنَ سنانِ(٣) بنِ أبي حارثة المُرّيّ :

١ ـ لم أرَ سُوقَةً كابنَيْ سِنانٍ
ولا حُمِلا ، وجَدِّكَ ، في الحُجُورِ (٤)

٢ ـ أشَدَّ ، على صُرُوفِ الدّهرِ، إدّاً
وخَيراً ، في الحَياةِ ، وفي القُبُورِ (٥)

---

(١) الغياث : الغوث . والهيشة : الإفساد . والهور : جمع هورة ، وهي المهلك. وأصل الهورة : بحيرة تفيض فيها مياه الرياض والآجام ، فتتسع ويكثر ماؤها .
(٢) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٢٠ و م ص ٥٣ .
(٣) كان يقال ليزيد بن سنان الأشعر وذو الرقيبة ، وقد توجه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فهلك في طريق الشام . (٤) السوقة : الرعيّة . وقوله « ولا حملا » يريد « ولا ملكين حملا » فحذف الموصوف ، وإن لم يتقدم له ذكر ، لأن ذكـــر السوقة يدل عليه بالمطابقة . انظر البيت ٢١ من القصيدة ٤ واللسان والتاج (سوق).
(٥) الإد : الثقل .

٤٠

قال أيضاً: (١)

١ ـ لقد لَحِقتُ بأُولَى الخَيلِ، تَحمِلُني
لمّا تَذاءبَ، للمَشبُوبةِ، الفَزَعُ (٢)

٢ ـ كَبداءُ مُقْبِلةً، وَركاءُ مُدْبِرةً
قَوداءُ فيها، إذا استَعرضْتَها، خَضَعُ (٣)

٣ ـ تَرْدِي، على مُطمئنّاتٍ مَواطئُها
تَكادُ، من وَقعِهِنَّ، الأرضُ تَنصدِعُ (٤)

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٣٧ - ٢٤٥ و م ص ٩ وديوان النابغة ص ١٧٤ - ١٧٧ . (٢) تذاءب : جاء من كل جانب . وأصل هذا المعنى من الذئب ، لأنه يأتي الإنسان من كل وجه. والمشبوبة: الحرب المضرمة. والفزع: الخوف. (٣) الكبداء : الضخمة الوسط من الخيل. وقوله مقبلة أي : إذا أقبلت عليك. والوركاء : العظيمة الوركين. والقوداء : الطويلة العنق. واستعرضتها : نظرت إليها عرضاً . والخضع : ميل العنق والرأس إلى الأرض. ويكون في الخيـل إذا اشتد عدوها . (٤) تردي : تعدو راجمة الأرض بحوافرها. والمطمئنات من الحوافر : التامة الواسعة ليست بمقعبة ، فهي تطمئن في مواقعها من الأرض. والمواطىء: الحوافر .

٤ ـ كأنَّها ، مِن قَطامَرّانَ ، جانئةٌ

فالجِدُّ مِنها أمامَ السِّرْبِ ، والسَّرَعُ(١)

٥ ـ تَهوِي كذلكَ ، والأعدادُ وِجهتُها

إذ راعَها ، لِحَفيفٍ خلفَها ، فَزَعُ(٢)

٦ ـ من عاقصٍ ، أمغرِ السّاقَينِ ، مُنصلِتٍ

في الخَدِّ منهُ ، إذا استَقبلتَهُ ، سَفَعُ(٣)

٧ ـ مُستجمِعٍ قَلبُهُ ، طُرْقٍ قَوادمُهُ

يَدنُو منَ الأرضِ طَوراً ، ثمَّ يَرتَفعُ(٤)

٨ ـ أهوَى لها ، فانتحَتْ ، كالطَّرْفِ جانحةً

ثُمَّ استَمَرَّ ، عليها ، وهْوَ مُختضِعُ(٥)

---

(١) مران : اسم موضع . والقطاة الجانئة : التي تدني صـــدرها من الأرض منعطفة ، للوقوع على الماء . والسرب : جماعة القطا . والسرع : السرعة .

(٢) الأعداد : جمع عِدّ ، وهو الماء الذي لا ينقطع . وراعها : أفزعها . والحفيف هنا : صوت جناحي الصقر . (٣) العاقص من الصقور : الذي عطف عنقه ولواها . والأمغر : الأحمر ، ليس بناصع الحمرة . والمنصلت : المسرع في مضيّه . والسفع : سواد في حمرة .

(٤) المستجمع : الشديد غير المنتشر الموزع . وطرق قوادمه أي : ريشاته الطوال الظاهرة قد طورق بعضها على بعض. يريد أن ريش جناحيه كثير يركب بعضه بعضاً. (٥) أهوى لها : انقض عليها . وانتحت : مالت إلى ناحية لتهرب . والجانحة : المائلة المنحنية ، من شدة =

٩ - مِن مَرقَبٍ، فيذُرَى خَلقاءَ، راسيةٍ
حُجْنُ المَخالبِ ، لا يَغتالُهُ الشِّبَعُ(١)

١٠ - جُونيَّةٌ، كقَرِيِّ السَّلْمِ ، واثقةٌ
نَفْساً بما سوفَ تُولِيهِ، وتَنَّدِعُ(٢)

١١- ما الطَّرْفُ أَسرعُ منها،حينَ يَرعَبُها
جِدُّ المُرَجِّي ،فلا يأسٌ، ولا طَمَعُ(٣)

١٢ - حتّى إذا قَبَضَتْ أولَى أظفارِهِ
منها ، وأَوشَكْ بما لم تَخشَهُ، يَقَعُ (٤)

١٣ - حَثَّ عليها، بصَكٍّ، ليسَ مُؤْتَلِياً
بل هُوَ لِأمثالِها، مِن مِثلِهِ، يَدَعُ (٥)

= طيرانها . ومختضع أي : يمد رأسه وعنقه لأخذ القطاة . (١) المرقب : الموضع المشرف ، يرتفع عليه الرقيب . والخلقاء : الصخرة الملساء . والراسية : الثابتة . والحجن : جمع أحجن ، وهو المعوجّ . وقوله حجن المخالب من صفة الصقر ، يريد : حجنٌ مخالبه ، فالإضافه لفظية والتنوين منويّ . وقوله لا يغتاله الشبع أي: هو جائع ليس شبعان ، فيحبسه الشبع عن الإسراع . (٢) الجونية : القطاة السوداء البطن والجناحين . والقريّ من الدلاء : الملأى . والسلم : الدلو الطويلة لها عرقوة واحدة . وتوليه : تصنع له . يريد:ما تظهر أمامه من الطيران . وتندع: تدّخر وتخفي . (٣) المرجي : المؤمّل . (٤) أوشك : أسرع . وهو بناء للتعجب . يريد : ما أسرع وقوع ما لم تخشه . وسقط هذا البيت من رواية صعوداء . (٥) حثّ : أسرع . والصكّ ههنا : الضرب بالجناحين . والمؤتلي : =

١٤ ـ كذاكَ تيكَ ، وقد جَدَّ النَّجاءُ بها
والخَيلُ ، تحتَ عَجاجِ الرَّوعِ ، تَمتزِعُ (١)

٤١

وقال أيضاً : (٢)

١ ـ وصاحبٍ ، كارِهِ الإدلاجِ ، قلتُ لهُ :
يا انهَضْ ، خَليلي ، تَبيَّنْ :هل تَرَى السَّدَفا ؟ (٣)

٢ ـ قد أورَثَ السَّيرُ وَقْراً ، في مَسامعهِ
وفي اللِّسانِ ، إذا استَفهَمْتَهُ ، لَفَفا (٤)

ـ المبطىء المقصّر . وسكون الواو في « هو » لغة بعض بني أسد وتميم وقيس . والضمير في مثله يرجع إلى الصك . (١) قوله ذاك أي : الصقر . وقوله تيك أي : فرسه . فهو يشبه فرسه بالصقر، بعد أن شبهها بالقطاة . ويحتمل أن يكون قد أراد بتيك الخيل ، فهي تشبه الصقر ، وفرسه تشبه القطاة . والنجاء : السرعة . والعجاج : الغبار الثائر . والروع : الحرب . وتمتزع : تسرع . وسقط هذا البيت من رواية صعوداء . (٢) رواها ثعلب ، ولم ترد في أكثر نسخ شرحه ، ورواها صعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و م ص ٤٧ . (٣) الإدلاج : السير في آخر الليل . ويا انهض أي : يا هذا انهض . والسدف : ضوء الصبح . (٤) الوقر : الصمم . واللفف : الثقل في اللسان .

٤٢[١]

قال ثعلب :

تَحرَّكَ كعبُ بنُ زهير بن أبي سُلمى ، وهو يتكلَّم بالشعر . فكان زهير ينهاه، مخافةَ أن يكون لم يستحكم شعره، فيُروى له مالا خيرَ فيه . فكان يضربه في ذلك . ففعل ذلك به مراراً ، يضربه ويَزبُرُه[٢] . فطال ذلك عليه ، فأخذه فحبسه . ثم قال : والذي أحلفُ به لا تتكلَّم ببيتِ شعرٍ ، ولا يبلغني أنك تُريغُ الشعر - أي : تطلبه - إلاّ ضربتُك ضرباً ، ينكِّلُك[٣] عن ذلك .

فمكثَ محبوساً عدَّة أيام . ثم أُخبر بأنه يتكلَّم به ، فدعاه فضربه ضرباً شديداً ، ثم أطلقه وسرَّحه في بهمه ، وهو غُليِّمٌ صغير . فانطلق فرعاها . ثم راح بها عشيَّةً وهو يرتجز :

كأنَّما أحدُو ، ببَهمي ، عِيرا ... مِنَ القُرَى ، مُوقَرةً شَعيرا[٤]

- البهم : الصغار من ولد الضأن - فخرج زهير إليه وهو غضبان ، فدعا بناقته ، وكفلَها بكسائه - والكِفْل : أن يُفتل إزار أو كساء ، فيجعل حول السَّنام - ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب ، فأخذ بيده ، فأردفه خلفه . ثم خرج يضرب ناقته ، وهو يريد أن يتعنَّتَ[٥] ابنه كعباً ، ويعلم ما عنده ، ويطّلع على شعره . فقال زهير ، حين برز من الحيّ :

---

(١) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٥٦ - ٢٥٩ و م ص ٤٩ والأغاني ١٥ : ١٤١ والقصيدة رقم ٤٣ . (٢) يزبره : ينهاه وينتهره . (٣) ينكلك : يصرفك . (٤) العير : القافلة من الحمير . والموقرة : المحمَّلة . (٥) يتعنته : يطلب إعناته ومشقته وزلّته .

إنّي لَتُعْدِينِي ، على الهَمِّ ، جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بوَصّالٍ ، صَرُومٍ، وتُعْنِقُ(١)

ثم ضربَ كعباً ، وقال : أجِزْ يا لُكَعُ(٢). فقال كعب :

كبُنيانةِ القَرْيِيِّ ، مَوضعُ رَحْلِها
وآثارُ نِسْعَيها ، مِنَ الدَّفِّ، أبلَقُ(٣)

فقال زهير :

على لاحِبٍ ، مِثلِ المَجَرَّةِ ، خِلتَهُ
إذا ماعلا نَشْزاً من َالأرضِ، مُهْرَقُ(٤)

ثم ضربَ كعباً،وقال : أجزْ يا لُكَعُ . فقال كعب :

---

(١) تعديني : تعينني . والهم : ما همّ به أو جال في فكره ، لفعله وإيقاعه . والجسرة : الناقة الجسور على السفر ، أو النشيطة الطويلة . والخبب : ضرب من السير السريع . والوصال الصروم : الذي يصل في موضع الوصل ، ويقطع في موضع القطيعة . وتعنق : تسير سيراً واسعاً فسيحاً منبطراً . (٢) اللكع : اللئيم الاحمق . (٣) القريي : الرجل المنسوب إلى القرية . والنسع سير تشدّ به الرحال . والدفّ: الجنب . والأبلق : الأبيض في سواد . (٤) اللاحب : الطريق الواضح . والمجرة : منطقة في السماء فيها نجوم كثيرة يراها البصر كالطريق الأبيض . والنشز : المكان المرتفع . وقوله مهرق حقه النصب على المفعولية ، ورفعه لضرورة القافية . وقال صعوداء: « لمّا طال ما بينه وبين خلته علّق عنه خلته . وكأنه قال : علا النشزَ مهرق». والمهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

مُنِيرٌ هُداهُ ، لَيلُهُ كَنَهارِهِ
جَميعٌ ، إذا يَعلُو الحُزُونةَ، أفرَقُ(١)

ثم بدأ زهير في نعت النعام ، وترك نعت الإبل . فقال زهير ، يعتسف به عمداً - ويعتسف : يأخذ في غير جهته ، يعني طريقاً آخر من الشعر - :

وظَلَّ بِوَعْساءِ الكَثِيبِ ، كأنَّهُ
خِباءٌ ، على صَقْبَيْ بِوانٍ، مُرَوَّقُ(٢)

[ثم قال لكعب : أجزْ يا لُكَعُ] . فقال كعب :

تَراخَى بِهِ حُبُّ الضَّحاءِ ، وقد رأى
سَماوةَ قَشراءِ الوَظِيفَينِ ، عَوهَقِ(٣)

فقال زهير :

---

(١) الحزونة : الأرض الغليظة . والأفرق : المستوي البيّن، أو هو المتفرق تتشعب منه طرق يمنة ويسرة . (٢) المسند إليه في «ظلّ» ضمير، يريد به ظليماً . والوعساء: الرملة تغيب فيها أخفاف الإبل وحوافر الدواب . والكثيب : التلّ من الرمل . والخباء : واحد الأخبية من الأبنية ، وهو ما كان من وبر أو صوف يقوم على عمودين أو ثلاثة . والصقب : العمود يعمد به الخباء أو البيت . والبوان : العمود في مؤخرة الخباء أو مقدّمه . والمروّق : الخباء الضخم له رُواق . والرواق : كساء مرسل على مقدم الخباء من أعلاه إلى الأرض . (٣) تراخى به : تطاول به وتباعد. والضحاء للإبل بمنزلة الغداء للناس . وسماوة الشيء : أعلى شخصه . والقشراء : النعامة تقشرت ساقها ، فلا ريش عليها . والوظيف : عظم الساق . وقوله عوهقِ فيه إقواء . وانظر الأبيات التالية . والعوهق : الطويلة العنق .

تَحِنُّ ، إلى مِثلِ الحَبابيرِ ، جُثَّمٍ
لَدَى مَنتَجٍ ، من قَيضِها ، المُتفلِّقِ (١)

ثم قال : . أجِزْ يا لُكَعُ . فقال كعب :

تَحَطَّمَ عنها قَيضُها ، عن خَراطِمٍ
وعن حَدَقٍ ، كالنَّبْخِ ، لم يَتَفَتَّقِ (٢)

فأخذ زهير بيد ابنه كعب ، ثم قال : قد أذِنتُ لك ، يا بنيّ ، في الشعر.
فلمّا نزل كعبٌ وانتهى إلى أهله ـ وهو صغير يومئذ ـ قال :

أَبيتُ ، فلا أَهجُو الصَّدِيقَ ، ومن يَبِعْ
بِعِرضِ أَبيهِ ، في المَعاشِرِ ، يُنْفِقِ (٣)

وقال زهير :

ويومَ تَلافَيتُ الصِّبا ، أَنْ يَفُوتَني ،
برَحْبِ الفُرُوجِ ، ذِي مَحالٍ مُوَثَّقِ (٤)

---

(١) تحنّ : تشتاق . والحبابير . جمع حبارى . والجثم : جمع جاثم ، وهو المقيم في موضعه . والمنتج : الموضع الذي نتجت فيه . والقيض : قشرة البيض العليا.
(٢) الخراطم : المناقير . والنبخ : الجدريّ . ولم يتفتق أي : لم يتفقأ .
(٣) من يبع : من يشتر . والمعاشر : جمع معشر ، وهو الجماعة . وينفق : يجد نفاقاً لمتاعه . وقال حماد : « وهي أول قصيدة قالها » . الأغاني ١٥ : ١٤٢ .
(٤) انظر مطلع القصيدة ٤٣ .

٤٣

وقال أيضاً:(١)

١ ـ ويَومَ تَلافَيتُ الصِّبا ، أنْ يَفُوتَني ،
بِرَحبِ الفُرُوجِ ، ذِي مَحالٍ ، مُوثَّقِ(٢)

٢ ـ سَدِيسٍ ، كُبارِّيٍ، تَئِطُّ نُسُوعُهُ
أطِيطَ رِتاجٍ ، ذي مَسامِيرَ ، مُغلَقِ(٣)

---

(١) رواها ثعلب عن أبي عمرو الشيباني ، وقال : « ويقال: إن زهيراً وكعباً اشتركا فيها ». انظر المقطوعة ٤٢ ومطبوعة ثعلب ص ٢٤٥ - ٢٥٢ . ورواها أيضاً صعوداء ، وذكر أنه نظمها بعد أن ردّ الحارث بن ورقاء عليه غلامه يساراً والإبل. انظر م ص ١٠٤ - ١٠٨ .

(٢) تلافيت الصبا : تداركت مزاره . وقوله أن يفوتني أي : خشية أن يسبقني، فلا أستطيع إدراكه . والفروج ههنا : ما بين يدي البعير ورجليه . وإذا اتسعت فروج البعير كان أشد لعدوه . والمحال : فقار الظهر ، جمع محالة . والموثّق : الشديد الوثيق . وهو صفة للمحال على اللفظ . (٣) السديس : الذي ألقى سديسه ، وهو السن بعد الرباعية . ويكون ذلك في السنة الثامنة . والكبارّي : المنسوب إلى بني كبير من جرم ، ويوصف بالعتق . وقال صعوداء : « الرواة على كباريّ بالباء ، فقال حماد : كباري : كبير ضخم . كذلك قرأته في كتابه بخطه». قلت : ويروى « كنازيّ » وهو المكتنز اللحم . وتئط : تصوت . والنسوع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرحال . وهي تصوت لجدتها . والرتاج : الباب .

٣ ـ غَليظٍ ، على مَجْذَى القُرادِ ، كأنّما
بجانِبِ صَفْوانٍ ، يَزِلُّ ، ويَرتَقي (١)

٤ ـ وبَيداءَ ، تِيهٍ ، تَحرَجُ العَينُ وسْطَها
مُخَفِّقةٍ ، غَبراءَ ، صَرماءَ ، سَملَقِ (٢)

٥ ـ بها ، من فِراخِ الكُدْرِ ، زُغبٌ كأنّها
جَنَى حَنظَلٍ ، في مِحْصَنٍ ، مُتَفَلِّقِ (٣)

٦ ـ قَطَعتُ ، إذا ما الآلُ آضَ كأنّهُ
سُيُوفٌ ، تَنَحَّى نَسْفةً ، ثُمَّ تَلتَقي (٤)

---

(١) المجذى : اسم مكان من جذا يجذو إذا انتصب ، وقام على أطراف أصابعه . والقراد : دويبّة تتعلق بالإبل ونحوها . وهي كالقمل للإنسان . والصفوان : الصخرة الملساء . يريد أن البعير سمين ، متملّس موضعِ قيامِ القراد. (٢) البيداء : الفلاة . والتيه : جمع تيهاء ، وهي التي يضل فيها الناس . وتحرج : تدهش وتتحير . والمخفقة: التي تلمع لاضطراب السراب فيها . والصرماء : التي لا ماء فيها . والسملق : التي لا نبات فيها . (٣) الكدر : القطا في لونه كدرة ، أي غبرة تميل إلى السواد . والزغب : جمع أزغب ، وهو فرخ القطا . والجنى : ما يجنى . والحنظل : ضرب من النبات . والمحصن : الزبيل . والمتفلق من صفة الحنظل ، وهو في الأصل صفة للجنى . (٤) الآل : ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . وآض : صار . وتنحّى : تتنحّى أي : تفترق ، كل منها يذهب في ناحية . والنسفة : الخطوة .

٧ ـ كأنّي وردْفي ،والفِتانَ ، ونُمرُقي
على خاضبِ السّاقَينِ ، أزعَرَ ، نِقنِقِ (١)

٨ ـ تَراخَى به ِ حُبُّ الضَّحاءِ ، وقد رأى
سَماوةَ قَشراءِ الوَظيفَينِ ، عَوهَقِ (٢)

٩ ـ تَحِنُّ ، إلى مِثلِ الحَبابيرِ ، جُثَّمٍ
لَدَى سَكَنٍ ، من قَيضِها ، المُتفلِّقِ

١٠ ـ تَحَطَّمَ عنها قَيضُها ، عن خَراطِمٍ
وعَن حَدَقٍ ، كالنَّبْخِ ، لم يَتَفَتَّقِ

١١ ـ أبيتُ ،فلا أهجُو الصَّديقَ ،ومَن يَبِعْ
بِعِرضِ أبيهِ ، في المَعاشِرِ ، يُنفِقِ

١٢ ـ ومن لا يُقدِّمْ رِجلَهُ ، مُطمَئِنَّةً
فيُثْبِتَها ، في مُستوَى الأرضِ ، تَزلَقِ (٣)

---

(١) الردف : الحقيبة . والفتان : غشاء للرحل من أدم . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة التي فوق الرحل . والخاضب : الظليم خضب البقل ساقيه . والأزعر : القليل الريش . والنقنق : الذي ينقنق في صوته . والنقيق : صوت الظليم والضفدع والدجاجة .

(٢) راجع تفسير الأبيات ٨ ـ ١١ في ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٣) تزلق : تزل ولا تثبت .

١٣ ـ أكُفُّ لِساني، عن صَديقي، وإنْ أُجَأْ
إليهِ فإنّي عارِقٌ، كلَّ مَعرَقِ (١)

١٤ ـ برَجْمٍ، كوقعِ الهُندُوانيِّ، أخلَص الصـ
ـياقلُ منهُ، عن حَصيرٍ، ورَونَقِ (٢)

١٥ ـ إذا مادَنا، منَ الضَّريبةِ، لم يَخِمْ
يُقَطِّعُ أوصالَ الرِّجالِ، ويَنتَقي (٣)

١٦ ـ تَطيحُ أكُفُّ القَومِ فيها، كأنَّما
تَطيحُ بها، في الرَّوعِ، عيدانُ بَرْوَقِ (٤)

---

(١) إن أجأ إليه أي : إن اضطرني وألجأني إلى هجائه . والعارق : الذي يتعرق اللحم عن العظم . والمعرق مصدر له . (٢) الرجم : الرمي . وأراد به ههنا : الهجاء . وأخلص : أبرز . والصياقل : جمع صيقل . والحصير : جانب السيف . والرونق : ماء السيف . وهو ما تراه فيه كأنه آثار أرجل النمل . (٣) الضريبة: ما يُضرب ليقطع ، أو موقع الضرب . ولم يخم : لم ينكل . والأوصال : جمع وصل ، وهو العضو أو المفصل . وينتقي : يُخرج النقي وهو المخ من العظم ، أو يضرب الأنقاء، وهي الساعدان والعضدان والساقان والفخذان . (٤) تطيح : تسقط . فيها أي : في الأوصال ، يريد : معها . وقوله بها أي : بطيحها . حذف المضاف . والروع : الفزع . وهو هنا : الحرب . والبروق : شجر ضعيف الساق .

١٧ ـ وفي الحِلمِ إدهانٌ ، وفي العَفوِ دُرْبةٌ
وفي الصِّدقِ مَنجاةٌ منَ الشَّرِّ ، فاصدُقِ [١]

١٨ ـ ومن يَلتَمِسْ حُسْنَ الثَّناءِ ، بمالِهِ ،
يَصُنْ عِرضَهُ ، من كلِّ شنعاءَ ، مُوبِقِ [٢]

١٩ ـ ومن لا يَصُنْ ، قَبلَ النَّوافذِ ، عِرضَهُ
فيُحْرِزْهُ ، يُعرَرْ بهِ ، ويُخَرَّقِ [٣]

٤٤

وقال : [٤]

يرثي سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرِّيَّ [٥] :

---

(١) الإدهان : المداهنة والمصانعة . والدربة : العادة واللاجاجة . (٢) الشنعاء : القبيحة الشنيعة . والموبق : المهلك . وجعل الموبق صفة لقوله « كل » فذكّره ، على اللفظ . (٣) النوافذ : جمع نافذة ، وهي الطعنة الماضية تنتظم الشقين . استعارها هنا للمذمّة البالغة . وأحرزه : صانه وجعله في حرز . ويعرر به : يصيبه العرّ وهو الجرب ، استعاره للهجاء وآثاره .

(٤) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٢٩٢ – ٣٠٠ و م ص ١٠٨ .

(٥) قال صعوداء : « وقال زهير لسنان بن أبي حارثة المرّيّ ، وكان ـ وهو شيخ كبير ـ ركب بعيراً ببطن نخل ، فذهب به البعير فهلك . وكان قد بلغ من السن خمسين ومائة سنة » . وانظر تعليقنا على مناسبة القصيدة ١٥ .

١ - لِسَلْمَى ، بِشَرْقِيِّ القَنانِ ، مَنازِلُ
وَرَسْمٌ ، بِصَحْراءِ اللَّبْيَيْنِ ، حائلُ (١)
٢ - عَفا عامَ حَلَّتْ : صَيفُهُ ، ورَبيعُهُ
وعامٌ ، وعامٌ يَتْبَعُ العامَ ، قابلُ (٢)
٣ - تَحَمَّلَ منها أهلُها ، وخَلَتْ لها
سِنُونَ ، فمنها مُستَبِينٌ ، وماثلُ (٣)
٤ - كأنَّ عليها نُقْبَةً ، حِمْيَرِيَّةً
يُقَطِّعُها ، بينَ الجُفُونِ ، الصَّياقِلُ (٤)
٥ - تَبَصَّرْ خَلِيلي، هل تَرَى من ظَعائنٍ
كما زالَ في الصُّبْحِ الأَشاءُ ، الحَوامِلُ؟(٥)

---

(١) القنان : جبل لبني أسد . والرسم : الأثر بلا شخص . واللبيان : اسم موضع . والحائل : المتغير الذي أتى عليه حول . (٢) عفا : امحى وذهب . وقوله عام حلت أي : العام الذي فيه نزلت في هذه الديار . والوجه رفع « عام » على الفاعلية ، وبني على الفتح لأنه لم يضف إلى معرب . والقابل : المقبل . (٣) تحمل : ترحـل . والمستبين : الظاهر البيّن . والماثل هنا : الدارس اللاطىء . (٤) النقبة : ضرب من الثياب ، تلبسه المرأة تحت ثوبها . والحميرية : المنسوبة إلى حمير. يريد أنها من صناعة اليمن . والجفون : جمع جفن ، وهو غمد السيف . والصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يصقل السيوف ، ويجلوها ، ويعدّ أغمادها .

(٥) صعوداء : « إنما قال تبصر خليلي ، لأن البكاء قد شغله ، فقال لصاحبه : تبصر=

٦ ـ نَشَزْنَ من الدَّهناءِ، يَقطَعْنَ وسْطَها
شَقائقَ رَملٍ ، بَينَهُنَّ خَمائلُ (١)

٧ ـ فلمَّا بَدَتْ ساقُ الجِواءِ ، وصارةٌ
وفَرْشٌ ، وحَمّاواتُهُنَّ، القَوابلُ (٢)

٨ ـ طَرِبتَ، وقالَ القَلبُ : هل دُونَ أَهلِها،
لمَن جاوَرَتْ ، إلاّ لَيالٍ، قَلائلُ ؟ (٣)

٩ ـ تُهَوِّنُ بُعدَ الأرضِ، عَنّي، فَريدةٌ
كِنازُ البَضيعِ، سَهْوةُ المَشيِ ، بازلُ (٤)

= أنت». والظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . وزال : تحرك . والأشاء: جمع أشاءة ، وهي النخلة الصغيرة . والحوامل : جمع حامل ، وهي النخلة التي تحمل الثمار . شبه تمايل الظعائن بتمايل صغار النخل، لثقل ثماره . (١) نشزن : ظهرن. والدهناء : أرض لبني تميم ، وهي سبعة أحبل من الرمل في عرضها ، بين كل حبلين شقيقة. والشقيقة : أرض غليظة بين حبلي رمل . والخمائل : جمع خميلة ، وهي رمل فيه شجر . (٢) ساق : اسم جبل طويل في ديار بني أسد . والجواء وصارة وفرش: مواضع . والحماوات : جمع حماء ، وهي الأكمة السوداء . وأضاف الحماوات إلى المواضع التي ذكر . والقوابل : الأوائل ، أو التي يتابل بعضها بعضاً .

(٣) يخاطب الشاعر نفسه ، فيقول : لمّا بدت تلك البقاع طربتَ . وطرب : اضطرب من الشوق . وهل هنا تفيد النفي ، أي : ليس بين أهلها وبين من جاورهم إلاّ ليال قلائل . وأراد بقوله من جاورهم : نفسه . (٤) الفريدة : الناقة المتفردة لا نظير لها . والكناز : المكتنزة الصلبة . والبضيع : جمع بضع ، وهو اللحم . والسهوة : السهلة اللينة . والبازل : التي بلغت التاسعة من عمرها .

١٠ ـ كأنَّ بضاحِي جِلدِها ، ومَقَذِّها
نَضِيحَ كُحَيلٍ ، أعقَدَتْهُ المَراجلُ(١)

١١ ـ وإنّي لَمُهدٍ ، من ثَناءٍ ومِدْحةٍ ،
إلى ماجدٍ ، تُبغَى لَدَيهِ الفَواضلُ(٢)

١٢ ـ منَ الأكرَمينَ مَنصِباً ، وضَريبةً
إذا ما شَتَا تأوِي ، إليهِ ، الأراملُ(٣)

١٣ ـ فما مُخْدِرٌ ، ورْدٌ ، عليهِ مَهابةٌ
يَصيدُ الرِّجالَ ، كلَّ يَومٍ يُنازِلُ(٤)

١٤ ـ بأوشَكَ منهُ ، أن يُساوِرَ قِرنَهُ
إذا شالَ ، عن خَفضِ العَوالي ، الأسافلُ(٥)

---

(١) الضاحي : الظاهر . والمقذ : ما بين الأذنين من القفا . والنضيح : رشاش الماء والعرق ونحوهما . والكحيل : القطران . وأعقدته : طبخ فيها حتى غلظ . والمراجل : جمع مرجل ، وهو القدر . (٢) تبغى : تطلب وتقصد . والفواضل: جمع فاضلة، وهي الصنيعة الجسيمة الجميلة . (٣) المنصب : الأصل . والضريبة : الخليقة . (٤) المخدر : المستتر في خدره . والخدر : الأجمة . والورد : الأسد .
(٥) بأوشك أي : بأسرع . ويساور : يواثب . وفاعله ضمير يعود على المرثي . والقرن : من يقاومه في القتال . وشال : ارتفع . والعوالي : جمع عالية ،وهي القسم الأعلى من الرمح . والأسافل : جمع أسفل ،وهو القسم الأدنى من الرمح . يريد : إذا رفع الفرسان أيديهم بالرماح وسدّدوا عواليها إلى صدور الأعداء.

١٥ ـ فَيَبدَؤُهُ، بضَربةٍ ، أو يَشُكُّهُ
بنافِذةٍ ، تَصفَرُّ مِنهُ الأناملُ (١)

١٦ ـ أبَى لابنِ سَلمَى خَلَّتانِ ، اصطفاهما
قِتالٌ ، إذا يَلقَى العَدُوَّ ، ونائلُ (٢)

١٧ ـ وغَزوٌ، فما يَنفَكُّ في الأرضِ طاوياً
تَقَلقَلُ أفراسٌ ، بهِ ، ورَواحِلُ (٣)

١٨ ـ إذا نَهَبُوا نَهباً يَكونُ عَطاءَهُ
صَفايا المَخاضِ ، والعِشارُ ، المَطافلُ (٤)

---

(١) يبدؤه : يعالجه . والنافذة : الطعنة الماضية تنتظم الشقين . وقوله تصفر منه الأنامل كناية عن الموت . (٢) مفعول أبى محذوف . وابن سلمى هو سنان . والخلتان : الخصلتان . والنائل : العطاء . (٣) الطاوي : الذي يطوي الأرض ويسير فيها . وتقلقل : تضطرب ذاهبة في البلاد . والرواحل : الإبل القوية على الأسفار والأحمال . مفردها راحلة . (٤) النهب : الغنيمة . والصفايا: جمع صفيّ ، وهي الناقة الكثيرة اللبن . أو جمع صفية ، وهي ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنائم . والمخاض : جمع خلفة ، وهي الناقة الحامل دنت من الولادة . والعشار : جمع عشراء ، وهي الناقة أتى على حملها عشرة أشهر ولما تضع . والمطافل : جمع مطفل، وهي الناقة معها ولدها . وجعلها عشاراً ، لأن النوق الحوامل إذا وضع بعضها وبعضها لم يضع جاز أن يقال لها كلها عشار . ويحتمل أنه أراد بالعشار الحوامل التي لم تضع ، وجعلها مطافل على اعتبار ما سيكون منها ، أو لأن أولادها معها ولم تبلغ السنتين . م وثعلب : « عطاؤه ». والتصويب من نسخة نور عثمانية .

١٩ ـ تَراهُ ، إذا ما جِئتَهُ ، مُتَهلِّلاً
كأنَّكَ تُعطيهِ الَّذي،أنتَ سائلُ (١)

٢٠ ـ أُحابي بهِ مَيْتاً ، بِنَخلٍ، وأبتَغي
إخاءكَ بالقَولِ ، الَّذي ، أنا قائلُ (٢)

٢١ ـ أُحابي بهِ مَن ، لو سُئِلتُ مَكانَهُ
يَميني ، ولو عَزَّتْ عليَّ أناملُ (٣)

٢٢ ـ لَعِشنا ذَوَيْ أيدٍ، ثَلاثٍ،وإنَّما الـ
ـحَياةُ قَليلٌ ، والصَّفاءُ التَّباذُلُ (٤)

٢٣ ـ وليسَ لِمَن لم يَركَبِ الهَولَ بُغيةٌ
وليسَ لِرَحْلٍ، حَطَّهُ اللهُ، حامِلُ (٥)

---

(١) انظر البيت ٣٥ من القصيدة ٣ . والمتهلل : المستبشر . يريد : كأنك بسؤالك إياه تعطيه مناه . (٢) أحابي : أخصّ . ونخل : اسم الموضع الذي مات فيه سنان . والمخاطب هو هرم بن سنان . وسقط البيت من م . (٣) عزت : غلت وكرمت ، فتعذر الاستغناء عنها . (٤) لعشنا ذوي أيد ثلاث أي : لفديته بيميني ، وعشنا معاً بأيد ثلاث. وقيل:عشنا معاً وكل منا ذو أيد ثلاث، فلا أكون كمن له يد يسرى فقط. والصفاء : المودة الخالصة. وانظر المنازل والديارات ص٤٤٠.ولم يؤنث قوله «قليل»حملاً لفعيل على فعول (٥) نسب البيتان ٢٣و٢٤ إلى كعب بن زهير . انظر ديوانه ص ٣٥٧ وعيون الأخبار ١: ٢٣١ والشعر والشعراء ص ١٠٠ . والبغية : الطلب والقصد . يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع .

٢٤ـ إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجَهلِ، والخَنا،
أصَبتَ حَليماً ، أو أصابَكَ جاهِلُ (١)

٤٥

وقال أيضاً: (٢)

١ ـ ولولا أنْ يَنالَ أَبا طَرِيفٍ
عَذابٌ ، مِن مَليكٍ ، أو نَكالُ (٣)
٢ ـ لمَا أسمَعْتُكُم قَذَعاً ، ولكنْ
لِكُلِّ مَقامِ ذِي عانٍ مَقالُ (٤)

---

(١) هذا البيت من مقطوعة لأوس بن حجر. انظر ديوانه ص ٩٩ والمعاني الكبير ص ١٢٦٤. وبعده في غرر الخصائص ص٧٥:

فأصبحتَ إمَّا نالَ عِرضَكَ، جاهلاً ،
سَفِيهٌ ، وإمّا نِلتَ ما لا تُحاوِلُ

وتقصر : تكف. والخنا : الفحش من الكلام . (٢) رواها صعوداء . وانظر مطبوعة ثعلب ص ٣٦٨ و م ص ٤٧ وتفسير التبيان ٣ : ٥١٤ . (٣) أبو طريف: رجل من بني عبد الله بن غطفان كان أسيراً لدى بني عليم . وزعم صعوداء أنه زهير . وانظر البيتين ٤٨ و ٤٩ من القصيدة ١١ . والنكال: البلاء الشديد يعتبر به من رآه . (٤) القذع : الفحش من الهجاء . والعاني : الأسير .

٣ ـ علی ما تَحبِسُونَ أبا طَرِيفٍ ؟
ألا ، في كلِّ ما شَيءٍ طَوالُ (١)

٤٦

وقال أيضاً :(٢)

١ ـ أَرادَتْ جَوازاً، بالرُّسَيسِ، فصَدَّها
رِجالٌ قُعُودٌ ، في الدُّجَى، بالمَعابلِ (٣)
٢ـ كأنَّ مُدَهدَى حَنظَلٍ حَيثُ سَوَّفتْ
بأعطانِها ، مِن جَزِّها ، بالجَحافلِ (٤)

---

(١) قوله « على ما » يريد : علام . وأثبت الألف على لغة بعض العرب . ويروى : « علام تُحبِّسون » . و « ما » بعد « كل » زائدة . والطوال : الإنعام .
(٢) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٥ و م ص ٧٤ . وقيل : إنها لكعب بن زهير ، وهي في شعره طويلة . قلت : وهي ختام قصيدة لكعب في ديوانه ص ٨٩ - ٩٩ . (٣) يصف أتانا وحشية . والجواز : الاستقاء . والرسيس: اسم ماء لبني أسد . والدجى : جمع دجية ، وهي قترة الصائد ، أي : ما يبنيه كالبيت ، ليستتر به عن الصيد . والمعابل : جمع معبلة، وهي النصل العريض. وبعد هذا البيت في ديوان كعب :

إذا وَرِدَتْ ماءً ، بلَيلٍ ، تَعرَّضَتْ مَخافةَ رامٍ، أو مَخافةَ حابلِ

وتعرضت: أخذت يمنة ويسرة ، ولم تسر على القصد . (٤) المدهدى : موضع التدحرج . =

ثُمَّ قال : من يُجيزُ هذا ؟ فقالتْ وَبَرَةُ ابنته : يا أبتاه ، أنا أُجيزُه.

فقالت :

جَدُودٌ ، فَلَتتْ بالصَّيفِ عنها جِحاشَها
فقد غَرَّزَتْ أطباؤها ، كالمَكاحلِ (١)

٤٧

وقال (٢)

يرثي ابنه سالماً (٣) :

= والحنظل : نبات ثمره كالبطيخ في شكله ، ولكنه صغير جداً . وسوّفت: شمت. وأعطانها : مباءتها حيث تنام . ومفرد الأعطان : عطن . والجزّ : القطع . يريد : قطع النبت. والجحافل : جمع جحفلة، وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان . شبه جزها النبت بجحافلها بآثار الحنظل . (١) الجدود : الأتان الوحشية انقطع لبنها ، ويبس ضرعها . وفلت : فطمت وعزلت . وغرزت : انقطع لبنها فضمرت . والأطباء : جمع طبي ، وهو حلمة الضرع . والمكاحل : جمع مكحلة ، وهي ما يجعل فيه الكحل . تريد أن أخلافها ضمرت ، فأصبحت كالمكاحل الفارغة . (٢) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٠ - ٣٤١ و م ص ٧٥ . ونسبها الأصمعي إلى كعب بن زهير . انظر الأغاني ٩ : ١٥١ . (٣) كان لزهير ابن يقال له سالم ، وهو جميل الوجه حسن الشّعر . فأهدى رجل إلى زهير بردين ، فلبسها ابنه وركب فرساً خياراً . فمرّ بماءة يقال لها النتاءة ، فرأته امرأة ، فقالت : ما رأيت كاليوم قطّ رجلاً ، ولا بردين ، ولا فرساً . فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس ، فاندقت عنقه، وانشق البردان ، واندقت عنق الفرس . فقال زهير هذه الأبيات يرثي بها ابنه . الأغاني ١٠ : ٣١٣ (مطبوعة دار الكتب) ومعجم البلدان رسم (النتاءة) والخزانة ٢ : ٤٠٣ .

١ ـ رأَتْ رَجُلاً ، لاقَى منَ العَيشِ غِبطةً
وأخطأهُ ، فيها ، الأُمورُ العَظائمُ(١)

٢ ـ وشَبَّ لهُ فيها بَنُونَ ، وتُوبِعَتْ
سَلامةُ أَعوامٍ ، لهُ ، وغَنائمُ(٢)

٣ ـ فأَصبَحَ مَحبُوراً ، يُنَظِّرُ حَولَهُ
بِمَغبَطةٍ ، لو أَنَّ ذلكَ دائمُ !(٣)

٤ ـ وعِندِي ، منَ الأيّامِ ، ماليسَ عِندَهُ
فقُلتُ : تَعلَّمْ أنَّما أنتَ حالمُ(٤)

٥ ـ لَعلَّكِ ، يَوماً ، أَن تُراعِي بفاجِعٍ
كما راعَنِيْ ، يَومَ النَّثاةِ ، سالمُ(٥)

٦ ـ يُدِيرُونَنِي ، عن سالمٍ ، وأُدِيرُهُمُ
وجِلْدَةُ بَينِ العَينِ ، والأنفِ ، سالمُ(٦)

---

(١) أراد بقوله رجلاً : ابنه سالماً . والغبطة : اليسر والرخاء . والأمور : المصائب.
(٢) توبعت سلامة أعوام له أي : تتابعت عليه أعوام خير ، سليمة من كل شر أو أذى .
(٣) المحبور : المنعم . وينظار حوله أي : ينظر يمنة ويسرة ، من الخيلاء .
(٤) تعلم: اعلم. والخطاب لابنه سالم . (٥) الخطاب للمرأة التي عانت ابنه سالماً
(٦) هذا البيت لم يثبته ثعلب . ونسب إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وأبي الأسود =

٤٨

وقال (١)

يَرثي هرِمَ بن سِنانِ بن أبي حارثةَ المُرّيَّ :

١ ـ هـاجَ ، الفُؤادَ ، مَعارِفُ الرَّسْمِ
قَفْرٌ ، بذي الهَضَباتِ ، كالوَشْمِ (٢)

٢ ـ تَعتـادُهُ عِيْـنٌ ، مُلَمَّعَةٌ
تُزْجِي جآذِرَها ، مَعَ الأُدْمِ (٣)

٣ ـ [في] القَفْرِ ، يَعطِفُها أَقَبٌّ ، تَرَى
نَسَفاً ، بلِيتَيهِ ، مِنَ الكَدْمِ (٤)

= الدؤلي ، وعبدالله بن معاوية الفزاري ، ودارة أبي سالم . انظر الخزانة ٢: ٤٠٣ والسمط ص ٦٥ ـ ٦٦ والأمالي ١ : ١٥ وديوان أبي الأسود ص ١٣٣ والعقد ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ و ٦ : ١١٩ والفاضل ص ٥١ .

(١) رواها صعوداء. وانظر مطبوعة ثعلب ص ٣٨٢ ـ ٣٨٦ و م ص ٨١ وحماسة البحتري ص ١٠٥ والمنازل والديارات ص ١٧٨ . وقال أبو عمرو الشيباني : هي لأوس بن أبي سلمى ..

(٢) المعارف : العلامات المعروفة . والقفر : الخالي . وذو الهضبات : موضع فيه جبال. والوشم : ما تشمه الجواري على معاصمهنّ .

(٣) تعتاده : تألفه . والعين : جمع عيناء ، وهي البقرة الوحشية . والملمعة : التي بها لمع تخالف سائر لونها . وتزجي : تسوق برفق . والجآذر : جمع جؤذر، وهو ولد البقرة . والأدم : الظباء البيض البطون السمر الظهور . والمفرد آدم وأدماء .

(٤) فرغ زهير من =

٤ ـ في عانَةٍ ، بَذَلَ العِهادُ لها
وسْميَّ غَيثٍ ، صادقِ النَّجْمِ (١)

٥ ـ فاعتَمَّ ، وافتَخَرتْ زَوَاخِرُهُ
بتَهاوِلٍ ، كتَهاوِلِ الرَّقْمِ (٢)

٦ ـ ولَقدْ أَراها ، والحُلُولُ بها ،
مِن بَعدِ صِرْمٍ ، أيّما صِرْمِ (٣)

٧ ـ عَكَراً ، إذا ما راحَ سَرْبُهُمُ
وثَنَوا عُرُوجَ قَنابلٍ ، دُهْمِ (٤)

= ذكر البقر والظباء ، وأخذ في ذكر العير والأتن . يريد : في هذا الموضع بقر وظباء وحمار وأتن ، لخلوته . ويعطفها أي : يثني البقر ويغلبها على المراعي. والأقب: العير الضامر الخاصرتين . والنسف : آثار عضاض الحمير . والليت : صفحة العنق. والكدم : العض . (١) العانة : القطعة من الأتن . والعهاد : جمع عهدة ، وهي أول المطر الوسمي ، أو هي المطرة تدرك بلل مطرة قبلها. والوسمي : مطر أول الربيع يسم الأرض بالنبات . والغيث : النبات سقته الأمطار . وقوله «وسمي غيث» يشبه قوله «وغيث من الوسمي» . انظر البيت ٨ من القصيدة ٣ . والنجم : النوء . (٢) اعتمّ : التفّ وطال . وافتخرت : ظهر حسنها وزهرها . والزواخر : ما التف وطال . وأراد بالتهاول : التهاويل ، فحذف الياء . والتهاويل : الألوان المختلفة . ومفردها تهويل . والرقم : الوشي . (٣) قوله ولقد أراها يريد : ولقد كنت أراها . والحلول : جمع حالّ، وهو المقيم . والصرم : الفرقة من الناس ، ليسوا بالكثير . (٤) العكر : العدد الكثير ، من الابل . يريد : رأيتها ، وفيها هذا كله من الابل . وراح : رجع عشية . والسرب : الابل الراعية . =

٨ ـ فاستأثَرَ الدَّهرُ ، الغَداةَ ، بِهِم
والدَّهرُ يَرْمِيني ، ولا أَرْمِي (١)

٩ ـ لو كانَ ، لي ، قِرْنًا أُناضلُهُ
ما طاشَ ، عِندَ حَفيظةٍ ، سَهْمِي (٢)

١٠ ـ أو كانَ يُعْطِي النَّصْفَ قلتُ لهُ :
أحرَزْتَ قِسْمَكَ ، فالْهُ عن قِسْمِي (٣)

١١ ـ يا دَهرُ ، قد أكثَرْتَ فَجعَتَنا
بسَراتِنا ، وقَرَعتَ ، في العَظْمِ (٤)

١٢ـ وسَلَبْتَنا ما ، لَسْتَ مُعْقِبَهُ
يا دَهرُ ، ما أنصَفْتَ ، في الحُكْمِ (٥)

وثنوا : ردّوا . والعروج : جمع عرج ، وهو القطيع الضخم من الإبل. والقنابل جمع قنبلة ، وهي جماعة الخيل . والدهم : جمع أدهم ، وهو الأسود .

(١) قبله في حماسة البحتري ص ١٠٥ :

يا مَن ، لأقوامٍ ، فُجِعْتُ بِهِم
كانُوا مُلُوكَ العُرْبِ ، والعُجْمِ

(٢) القرن : ما يقاوم في قتال . والحفيظة : الحمية والغضب .

(٣) النصف : العدل والنصفة. (٤) السراة : الأشراف. وهو اسم جمع .

(٥) ما لست معقبه أي: من لست تجود بمثله ، فتعقبه خلفاً .

١٣ ـ أَجْلَتْ صُروفُكَ ، عن أخي ثِقةٍ
حامي الذِّمارِ ، مُخالِطِ الحَزْمِ (١)

١٤ ـ يَنْمِي ، إلى ميراثِ والِدِهِ
كلُّ امرئٍ ، لأَرُومةٍ ، يَنْمِي (٢)

١٥ ـ فيها مُرَكَّبُهُ ، ومَحْتِدُهُ
في اللُّؤمِ ، أوفي المَوضعِ ، الفَخْمِ (٣)

١٦ ولقد علِمتَ ، على انصِلاتِكَ ، ما
أَزْرَى ، ولو أكثرْتَ ، بي عُدْمِي (٤)

١٧ ـ خُلُقي بَرَى جِسمِي، وشَيَّبَنِي
جزَعي ، على ما ماتَ، مِن هَرْمِ (٥)

---

(١) أجلت : انكشفت . يريد : انكشفت عن موته ، وفقده . والذمار : ما يجب على الإنسان أن يحميه ويصونه . (٢) ينمي : ينتسب ويرتفع. والأرومة : الأصل. (٣) م : « ومركبه ».وفوقه بقلم آخر : « فيه نقص » . والمركب : المنبت والأصل. والمحتد : الأصل أيضاً . (٤) م : «ما أزري » . والانصلات : الإسراع والجد . وأزرى بي : عابني وحط من قدري . وأكثرت : ألححتَ . والعدم : الفقد . يريد : فقد المال. (٥) سكن راء «هرم» للتخفيف كما يفعلون في كتف وفخذ . م : « هَرَمِ » .

١٨ ـ إنَّ الرَّزيئةَ ، مالها مَثَلٌ ،
فِقدانُ مَن يَنْمِي ، إلى الحَزْمِ (١)

١٩ ـ حُلْوٌ ، أَرِيبٌ ، في حَلاوتِهِ
مُرٌّ ، كَرِيمٌ ، ثابتُ الحِلْمِ (٢)

٢٠ ـ لا فِعْلُهُ فِعلٌ ، ولَيسَ كقَولِهِ
قَولٌ ، وليسَ بِمُفْحِشٍ ؛ كَزْمِ (٣)

٤٩

وقال أيضاً :(٤)

١ ـ أُخبِرْتُ أَنَّ أَبا الحُوَيرِثِ قد
خَطَّ الصَّحِيفةَ ، أَيْتَ ، لِلحِلْمِ ! (٥)

---

(١) ينمي : ينتسب ويرتفع . م : « إلى الحَرَم » . وانظر ص ١٦٣ .
(٢) الأريب : الماهر البصير . (٣) الكزم : الضيق الكف ، القصير الأصابع . يريد أنه ليس بخيلاً . ويحتمل أنه يصفه بسعة الخلق ورحابة الصدر . وفي حاشية م : « لا فعله فعل ولا قوله * قول » . (٤) رواها ثعلب وقال : « ويقال : إنها لأوس بن أبي سلمى » . ونسبها صعوداء إلى أوس يخاطب بها كعباً ابن أخيه . وانظر مطبوعة ثعلب ص ٢٥٣ ـ ٢٥٦ و م ص ٣ .
(٥) أيت : عجباً . يقول : عجباً لحلمه ، كيف غاب عنه ، حين خط الصحيفة .

٢ ـ أَحَسِبْتَنِي ، في الدِّينِ ، تابِعَةً
أَوَلَو حَلَلْتُ ، على بَنِي سَهْمِ ؟[١]

٣ ـ قَومٌ ، هُمُ وَلَدُوا أَبِي ، ولَهُم
جُلُّ الحِجازِ ، بَنَوا ، على الحَزْمِ[٢]

٤ ـ مَنَعُوا الخَزايَةَ ، عن بُيُوتِهِمُ
بأسِنَّةٍ ، وصَفائحٍ ، خُذْمِ[٣]

٥ ـ وجَلالُهُم ما قد عَلِمْتَ ، إذا
أُحلِلْتُمُ ، بمَخارِمِ الأُكُمِ[٤]

٦ ـ ولقد غَدَوتُ على القَنِيصِ، بسابحٍ
مِثلِ الوَذِيلةِ ، جُرْشُعٍ ، لأْمِ[٥]

---

(١) الدين : الطاعة . والتابعة : التابع . والتاء للمبالغة . وبنو سهم : من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . يقول : ولو حللت في بني سهم لم أك تابعاً لهم في طاعتي.
(٢) هم ولدوا أبي أي : هم أخوالي . وبنو على الحزم أي : خلقوا حازمين .
(٣) الخزاية : الخزي . والصفائح : السيوف العراض . مفردها صفيحة . والخذم : جمع خذوم ، وهو القاطع (٤) الجلال : الهيبة والعظمة . وأحللتم : ألجئتم . والمخارم : جمع مخرم ، وهو الطريق في الجبل . والأكم : التلال المرتفعة من الحجارة ، كالجبال الصغيرة . (٥) غدوت عليه : جئته غداة ، أي بين الفجر وشروق الشمس . والقنيص : الصيد . والسابح : الفرس الخفيف السريع . =

٧ ـ قَيْدِ الأَوابِدِ ، ما يُغَيِّبُها
كالسِّيْدِ ، لا ضَرَعٍ ، ولا قَحْمِ (١)

٨ ـ صَعْلٍ ، كسافِلَةِ القَناةِ ، من الـ
ـمُرّانِ ، يَنفي الخَيلَ ، بالعَذْمِ (٢)

٥٠

وقال (٣)

يمدحُ هرِمَ بنَ سِنانِ بنِ أبي حارثةَ المرّيّ :

١ ـ كم لِلمَنازلِ ، من عامٍ ، ومن زَمَنِ ؟
لِآلِ أسماءَ ، بالقُفَّينِ ، فالرُّكُنِ (٤)

= والوذيلة : القطعة المجلوة من الفضة . والجرشم : الضخم الجنبين . واللأم : الشديد الملتئم . (١) الأوابد : الوحوش . وقيد الأوابد أي : كأنه يقيد الوحوش ، لسرعته . وما يغيبها أي : ما تغيب عن عينه حتى يصيدها . والسيد : الذئب . والضرع : الصغير السن . والقحم : الكبير الفاني . (٢) الصعل : الدقيق العنق، الصغير الرأس . وسافلة القناة : أسفلها . وهو أغلظ كعوباً وأشد. والمران : شجر تتخذ منه الرماح . وينفي : يطرد . والعذم : العض . يقول : يعضها ولا يتركها تتقدمه . (٣) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ١١٦ ـ ١٢٣ ومص٤. (٤) القفان : مثنى قف، وهو اسم واد من أودية المدينة. والركن: موضع في اليمامة . =

٢ لِآلِ أسماءَ ، إذْ هامَ الفُؤادُ بها
حِيناً ، وإذْ هِيَ لم تَظعَنْ ، ولم تَبِنِ (١)

٣ ـ وإذْ كِلانا ، إذا حانتْ مُفارَقَةٌ ،
منَ الدِّيارِ ، طَوَى كَشْحاً على حَزَنِ (٢)

٤ ـ فقُلتُ ، والدِّيارُ أحياناً يَشْطُ بها
صَرْفُ الأميرِ ، على من كانَ ذا شَجَنِ (٣)

٥ ـ لِصاحِبَيَّ ، وقد زالَ النَّهارُ بنا :
هل تُؤنِسانِ ، ببَطنِ الجَوِّ من ظُعُنِ ؟ (٤)

٦ ـ قد نَكَّبتْ ماءَ شَرْجٍ ، عن شَمائِلِها
وجَوُّ سَلمَى على أركانِها ، اليُمُنِ (٥)

=وقال صمود اء : «ساءه دروس هذه المنازل ، فقال : كم لها . ـ ليت شعري ـ من الأعوام ، حتى صارت إلى هذا» . (١) لم تظعن : لم ترحل . ولم تبن : لم تفارق.
(٢) الكشح : الخاصرة . وطوى كشحاً على حزن أي : ولّى ، وقد أضمر في صدره الحزن ، ولم يبده . (٣) يشط : يبعد . والأمير : الذي يأمر القوم بالمسير ، فيصدرون عن رأيه . والشجن : هوى النفس .
(٤) زال النهار : ارتفع، وقرب مجيء الليل . وتؤنس : تبصر . والجو اسم موضع .
(٥) نكب الشيء : عدل عنه ونحاه ، فجعله على جانبه . وشرج : واد لبني عبس . وسلمى: جبل لطيء . وجو سلمى : باطنه وداخله . وروي بالرفع على الابتداء وبالنصب على العطف

٧ - يَقطَعْنَ أميالَ أجوازِ الفَلاةِ، كما
يَغشَى النَّواتيْ غِمارَ اللُّجِّ، بالسُّفُنِ (١)

٨ - يَخفِضُها الآلُ، طَوراً، ثُمَّ يَرفَعُها
كالدَّومِ، يَعمِدْنَ للأشرافِ، أو قَطَنِ (٢)

٩ - ألم تَرَ ابنَ سِنانٍ، كيفَ فَضَّلَهُ
ما يَشتري فيهِ حَمدَ النّاسِ، بالثَّمَنِ (٣)

١٠ - وحَبْسُهُ نَفْسَهُ، في كلِّ مَنزِلةٍ
يَكرَهُها الجُبَناءُ، الضّاقةُ العَطَنِ (٤)

١١ - حيثُ تُرَى الخَيلُ بالأبطالِ عابسةً
يَنهَضْنَ، بالهُندُوانيّاتِ، والجُنَنِ (٥)

= والأركان. الجوانب. واليمن: جمع يمين. (١) الأجواز: جمع جوز، وهو الوسط. والأميال: جمع ميل، وهو المسافة من الأرض مدّ البصر. وقيل: هو علامة للطريق، يهتدى بها. والنواتي: جمع نوتيّ، وهو الملاّح، أو خادم السفينة. والغمار: جمع غمرة، وهي الماء الكثير. واللج: جمع لجة، وهي معظم الماء لا ترى جانبيه. (٢) الآل: ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض، يرفع الشخوص ويزهاها. والدوم: شجر المقل وهو يشبه النخل. ويعمد: يقصد. والأشراف: اسم موضع. وقطن: جبل لبني أسد. (٣) ألم تر: ألم تعلم.
(٤) قوله حبسه معطوف على فاعل فضله. والضاقة: جمع ضائق. والعطن في الأصل: مبرك الإبل. وضيق العطن كناية عن ضيق النفس والبخل.
(٥) العابسة: الكالحة الوجوه. والهندواني: السيف المنسوب إلى الهند. والجنن: جمع جنة، وهي الترس والدرع.

١٢ ـ حتَّى إذا ما التقى الجَمعانِ، واختلفُوا
ضَرْباً، كنَحتِ جُذُوعِ النَّخلِ، بالسَّفَنِ (١)

١٣ ـ يُغادِرُ القِرْنَ، مُصفرّاً أناملُهُ
يَميلُ، في الرُّمحِ، مَيلَ المائحِ الأَسِنِ (٢)

١٤ ـ تاللهِ، قدعَلِمَتْ قَيسٌ، إذاقَذَفَتْ
رِيحُ الشِّتاءِ بُيُوتَ الحَيِّ، بالعُنَنِ (٣)

١٥ ـ أنْ نِعمَ مُعتَرَكُ الحَيِّ الجِياعِ، إذا
خَبَّ السَّفِيرُ، ومأوَى البائسِ، البَطِنِ (٤)

---

(١) اختلفوا ضرباً أي : اختلفت أيديهم بالضرب والقتال، يرفعونها ويخفضونها، أو كل منهم ضرب الآخر فأصابه. والسفن : الفأس العظيمة يُقشَرُ بها.

(٢) يغادر جواب الشرط المتقدم. والقرن : من يقاومه في الحرب. وقوله مصفراً أنامله كناية عن دنو الموت منه. وفي الرمح أي :مع الرمح، يريد : والرمح فيه. والمائح : الذي ينزل إلى أسفل البئر ليملأ الدلو. والأسن : الذي يغشى عليه من ريح البئر.

(٣) قيس : قيس عيلان. والعنن : جمع عنة، وهي حظيرة من شجر، تردّ الريح عن البيوت. يريد : إذا اشتدت الريح، فقلعت العنن، ورمت بها البيوت.

(٤) المعترك : موضع الازدحام. وخبّ : جرى ومرّ على وجه الأرض. والسفير : ما انحت من ورق شجر وتناثر. والبطن : النهم، أو الذي لزق ظهره ببطنه جوعاً.

١٦ ـ مَن لا يُذابُ لهُ شَحمُ النَّصيبِ، إذا
زارَ الشّتاءُ ، وعَزّتْ أَثمُنُ البُدُنِ (١)

١٧ ـ يَطلُبُ بالوِترِ أقواماً ، فيُدرِكُهُم
حِيناً ، ولا يُدْرِكُ الأعداءُ، بالدِّمَنِ (٢)

١٨ ـ ومن يُحارِبْ يَجِدْهُ غيرَ مُضطهَدِ
يُربِي، على بِغضةِ الأعداءِ ، بالطَّبَنِ (٣)

١٩ ـ هَنّاكَ رَبُّكَ ما أعطاكَ، من حَسَنِ
وحَيثُما يَكُ أمرٌ ، صالحٌ، فكُنِ (٤)

٢٠ ـ إنْ تُؤتِهِ النُّصحَ يُوجَدْ لا يُضيّعُهُ
وبالأمانةِ ، لم يَغدُرْ ، ولم يَخُنِ

---

(١) أراد بقوله « من » الممدوح نفسه . وشحم النصيب : نصيبه من الشحم ، لا يذاب له لأنه يطعمه الناس طرياً ، ولا يدخره . وعزّت : غلت . والبدن : جمع بدنة ، وهي السمينة من الإبل .

(٢) الوتر : الثأر . والدمن : جمع دمنة ، وهي الحقد ، أو العداوة أتى عليها دهر.

(٣) مفعول يحارب هو الممدوح . والمضطهد : المغلوب . ويربي : يزيد . والطبن : الفطنة والحذق والعلم ، أو الناس الكثير .

(٤) قوله ما أعطاك أي : بما أعطاك .

٥١

وقال (١)

يمدحُ سِنانَ بنَ أبي حارثة المُرّيَّ :

١ - غدَتْ عَذّالتايَ ، فقلتُ : مَهْلاً
أفي وَجْدٍ ، بسلمى ، تعذُلاني؟ (٢)

٢ - فقد أبقَتْ صُرُوفُ الدّهرِ ، مِنّي
عَرُوفَ العُرْفِ ، تَرّاكَ الهَوانِ (٣)

٣ - وقد جَرّبْتُماني ، في أُمُورٍ
يُعاشُ بمِثلِها ، لو تَعقِلانِ (٤)

---

(١) روى ثعلب الأبيات ١ و ٢ و ١٨ - ٢٧ وسقطت من بعض نسخ شرحه . وروى صعوداء الأبيات ١ - ١٧ و ٢٧ - ٣٥ . وانظر مطبوعة ثعلب ص ٣٤٦ - ٣٥٨ و م ص ٧٠ .

(٢) غدت : جاءت غداة . والعذالة : اللائمة . ومهلاً : زجر للنهي . والوجد : المحبة والإيثار .

(٣) العرف : ما يعرفه الناس ، من الإكرام والجميل .

(٤) يقول:قد عذلتماني كثيراً، فلم أرعوِ إلى عذلكما. فلو نفعكما عصياني إيا كما عشتما، وسقط عنكما العناء ، ولكنكما لا عقول لكما .

٤ ـ مُحافَظَتي على الجُلَّى، وعِرضي

وبَذْلي المالَ ، لِلخِلِّ ، المُداني (١)

٥ ـ وصَبري، حينَ جِدِّ الأمرِ، نَفْسي

إذا ما أُرعِدَتْ رِئةُ الجَبانِ (٢)

٦ ـ وحِفظي، لِلأَمانةِ ، واصطِباري

على ما كانَ ، من رَيبِ الزَّمانِ (٣)

٧ ـ وذَبِّي ، عَن مآثِرَ ، صالِحاتٍ

بِمالي ، والعَوارِمِ ، مِن لِساني (٤)

٨ ـ وكَفِّي ، عن أذَى الجِيرانِ ، نَفْسي

وإعلاني ، لِمَنْ يَبغِي عِلاني (٥)

٩ ـ ومَولىً قد رَعَيتُ الغَيبَ ، مِنهُ

ولو كُنتُ المُغَيَّبَ ما قَلاني (٦)

---

(١) الجلّى : المكرمة الجليلة . والخلّ : الصديق . والداني : الذي يدنو بمودّته .
(٢) قوله صبري نفسي يريد : حبسه نفسه على ما تكره .
(٣) ريب الزمان : أحداثه . (٤) الذب : الدفع . والمآثر : جمع مأثرة، وهي ما يؤثر من المكارم . والعوارم: جمع عارمة، وهي الشديدة . يريد : ما ينظمه من شعر في الدفاع عن مآثره ومآثر آبائه .
(٥) العلان : المعالنة ، وهي المكاشفة في العداوة . (٦) المولى : الصديق أو =

١٠ ـ وخَرْقٍ ، تَهلِكُ الأرواحُ ، فيهِ
بَعيدِ الغَورِ ، مُشتَبِهِ المِتانِ (١)

١١ ـ أفاحِيصُ القَطا نَسَقٌ ، عَلَيهِ
كأنَّ فِراخَها ، فيهِ ، الأَفانِي (٢)

١٢ ـ زَجَرتُ عليهِ ، والحَيّاتُ مَذْلَى ،
نَبيلَ الجَوزِ ، أتلَعَ ، تَيَّحانِ (٣)

= ابن العم. ورعيت الغيب منه أي : نصرته في مغيبه ، وقمت بشأنه ، وحفظت عياله وحرمته. والمغيَّب: الغائب. وما قلاني : لم يكرهني ، ونصرني في مغيبي.

(١) الخرق : البلد البعيد الأطراف ، تنخرق فيه الريح ، فتهب على غير استقامة . والأرواح : جمع ريح . وهلاكها فيه أنها لا يشتدّ فيه هبوبها ، لسعته وتباعد أطرافه . والغور : المدى والغاية . والمشتبه قيل : هو المختلف . وذلك أشدّ للسير فيه ، لاختلاف علاماته . ولو استوت في القدر واللون كان أسهل . قلت : وأن يبقى معنى المشتبه على أصله أشدّ للسير ، لأنه يدلّ على تشابه علاماته ، وتعذّر الاهتداء بها . والمتان : جمع متن ، وهو ما نشز من الأرض وصلب .

(٢) الأفاحيص : جمع أفحوص ، وهو موضع البيض. ونسق : مستويات . والأفاني: جمع أفانية ، وهي الشجرة الصغيرة . (٣) زجرت : أثرت ودفعت . والمذلى : جمع مذيل ، وهو الضجر القلق . يريد أن الحيات ضجرت من شدة الحر. والنبيل الجوز : الجمل الجسيم الصدر . والأتلع : الطويل العنق . والتيحان : النشيط المتصرف ، يعترض في مشيه ، ويميل على قطريه نشاطاً . وموضع تيحان النصب ، لأنه صفة لقوله « نبيل »، وجره لضرورة القافية .

١٣ ـ شَدِيدَ مَغارِزِ الأضلاعِ، جَلْساً
عَرِيضَ الصَّدرِ، مُضطَرِبَ الجِرانِ (١)

١٤ ـ يُشِيحُ، على الطَّرِيقِ ، فيَعتَليهِ
بِراكِبِهِ ، عَلَيهِ نَيْسَبانِ (٢)

١٥ ـ كأنَّ صَرِيفَ نابَيهِ ، إذا ما
أمَرَّهُما ، تَرَنُّمُ أخْطَبانِ (٣)

١٦ ـ إذا مالَجَّ ، واستَنعَى ، ثَناهُ
معَ التَّوقِيرِ ، مَجدُولٌ ، يَمانِي (٤)

---

(١) المغارز : جمع مغرز ، وهو موضع غرز الضلع . وأراد بمغارز الأضلاع : صلبه . والجلس : الشديد الجريء الصدر . وكلما عرض صدر البعير كان أضخم لبدنه . والجران : باطن العنق . يريد أنه طويل العنق ، يضطرب جرانه لطوله .

(٢) يشيح : يلحّ ويجدّ في سيره . وبراكبه أي : وفوقه راكبه . والضمير في قوله « عليه » يعود على الطريق . والنيسب : الطريق المستدق كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش إلى مواردها .

(٣) الصريف : الصوت . وأمرّهما : حرّكهما. أي : أمرّ أحدهما على الآخر . والترنم : تطريب الصوت والتغني به . والأخطبان : اسم طائر ، سمي بذلك لخطبة في جناحيه . وقيل : هو الشقرّاق . والخطبة : الخضرة .

(٤) لج : تمادى في نشاطه وصعوبته . واستنعى : أسرع وتتابع في نشاطه . وثناه : عطفه ورده . والتوقير : التسكين بالصوت . والمجدول : الزمام المفتول . واليماني : المنسوب إلى اليمن .

١٧ - يَكادُ ، وقد بَلَغْتُ الآدَ منهُ ،

يَطيرُ الرَّحْلُ ، لولا النِّسعَتانِ [١]

١٨ - فلَستُ بتارِكٍ ، ذِكرَى سُلَيمَى

وتَشبيبي ، بأُختِ بَني العِدانِ [٢]

١٩ - طَوالَ الدَّهرِ ، ما ابتَلَّتْ لَهاتي

وما ثَبَتَ الخَوالدُ ، من أبانِ [٣]

٢٠ - أَفيقا ، بَعضَ لَومِكُما ، وقُولا

قَعيدَكُما ، بما قد تَعلَمانِ [٤]

٢١ - فإنِّي لا يَغُولُ النَّأْيُ وُدِّي

ولا ما جاءَ ، من حَدَثِ الزَّمانِ [٥]

---

(١) الآد : القوة . وبلغت الآد أي : جهدته ، وأدركت آخر ما يطيق . والنسع : سير من جلد ، يشد به الرحل . (٢) التشبيب : التغزل . وبنو العدان : من بني أسد . وأخت بني العدان هي سليمى نفسها . (٣) ما ابتلت لهاتي أي : ما حييت . والخوالد : الصخور الصلاب . وأبان : اسم جبل .

(٤) بعض لومكما أي : دعا بعض لومكما . وقعيدكما أي : أذكّركما الله الحافظ لكما . وليس هذا بيمين ، وإنما هو استعطاف . والمعنى : أسألكما بالله أن تقولا بما قد تعلمان . وأصل القعيد : الحافظ . (٥) يغول : يهلك ويفني .

٢٢ - وإنّي في الحُرُوبِ ، إذا تَلَظّتْ ،

أُجِيبُ المُستَغِيثَ ، إذا دَعاني (١)

٢٣ - وجارِيْ ليسَ يَخشَى أنْ أُرَنّيْ

حَليلَتَهُ ، بِسِرٍّ ، أو عِلانِ (٢)

٢٤ - ويأتيها الّذي ، لا يَجتَويها

إذا قُصِرَ السُّتُورُ ، على الدُّخانِ (٣)

٢٥ - وَهَمٍّ قد نَفَيتُ ، بأرْحَبِيٍّ

هِجانِ اللّونِ ، مِن سِرٍّ ، هِجانِ (٤)

٢٦ - شَديدِ الأَسْرِ ، أغلَبَ ، دَوسَرِيٍّ

زَرُوفِ الرِّجلِ ، مُطَّرِدِ الجِرانِ (٥)

---

(١) تلظت : توقدت ، واشتد لهبها . (٢) أرنّي حليلته : أديم النظر إلى زوجه .
(٣) لا يجتويها يريد : لا تجتويه . فقلب للمبالغة . واجتوتِ الطعامَ : كرهتْـه ولم تستمرئْـه . يقول : ويصل إليها الطعام الذي تحبّ ، إذا اشتد الزمان وأُخفيت نيران القوم وراء الستور . وفي ذلك الوقت لا يظهر ناره إلاّ الكريم ، ومن يريد الإفضال على الناس . (٤) الهم : الحزن . والأرحبي: البعير النجيب ينسب إلى أرحب ، وهو فحل . أو بطن من همدان ، تنسب إليه الإبل النجيبة . والهجان : الأبيض . والسرّ : الأصل . والهجان الثاني : الخالص العتق والكرم .
(٥) الأسر : الخلق والبناء . والأغلب : الغليظ العنق . والدوسري : الضخم =

٢٧ ـ فزادَكَ أنْعُماً ، وخَلاكَ ذَمٌّ
إذا أدنَيتَ رَحلِي ، مِن سِنانِ (١)

٢٨ ـ فَتىً ، لا يَرزأُ الخُلاّنَ شَيئاً
ولا يَبخَلْ ، بِما حَوَتِ اليَدانِ (٢)

٢٩ ـ أبَى لكَ أنْ تُسامَ الخَسفَ يَوماً ،
إذا ما ضِيمَ غَيرُكَ ، خَلَّتانِ : (٣)

٣٠ عَطاءٌ ، لا تُكَدِّرُهُ ، بِمَنٍّ
إذا دَنَتِ الكَعابُ ، منَ الدُّخانِ (٤)

٣١ ـ وقَودُكَ ، لِلعَدُوِّ ، الخَيلَ قُبّاً
مُسَوَّمَةً ، جَنابَكَ فَيلَقانِ (٥)

= الشديد . والزروف : السريع . والجران : باطن العنق . وقوله مطرد الجران أي : ليس فيه اختلاف ، يشبه بعضه بعضاً .

(١) يخاطب بعيره . وجعل الخطاب في م ومطبوعة ثعلب للناقة.

(٢) يرزأ : ينقص . وقوله « ولا يبخل » موضعه الرفع ، إلاّ أنه سكنه ، لأنه ردّ الفعل إلى أصله . وأصل الأفعال البناء . انظر شرح القصائد العشر ص ٢٣٦ .

(٣) الخسف : الهوان . والخلة : الخصلة والخليقة .

(٤) الكعاب : الفتاة التي نهد ثدياها . يريد : إذا اشتد الزمان ، فخرجت الفتاة المصونة ، تعالج القدر ، من الجهد ، ولا تستحي . (٥) القب : جمع أقب، وهو الضامر الخاصرتين . والمسومة : المعلمة . والجناب : الناحية. والفيلق الكتيبة الضخمة.

٣٢ ـ ولا أَوِدٌ ، إذا ما القَومُ جَدّوا
ولا وَكَلٌ ، ولا وَهِلُ الجَنانِ (١)

٣٣ ـ فِدًى لكَ والدِي، وفَدَتكَ نَفسِي
ومالِيَ ، إنَّهُ منهُ أتانِي (٢)

٣٤ ـ فَتىً ، إنْ جِئتُ مُرتَغِباً إليهِ
قليلَ الوَفرِ ، مُجتَدِياً ، حَبانِي (٣)

٣٥ ـ وإنْ ناءتْ ، بِيَ ، العُدَواءُ عَنهُ
فلم أشهَدْ مُقاسَمَةً ، كَفانِي (٤)

٥٢

وقال (٥)

يمدحُ هرِمَ بنَ سنانِ بنِ أبي حارثة المُرّيّ :

(١) الأود : المنحرف المنصرف . يريد أنه لا ينحرف عن الحرب ، إذا جدّ القوم لها . والوكل : العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . والوهل : الفزع أو الغافل . والجنان : القلب . (٢) صعوداء : « خاطبه في أول البيت وكنى عنه في آخره. وهذا من فصيح كلامهم » . (٣) المرتغب : الراغب في العطاء . والوفر : المال. والمجتدي : طالب العطاء . وحباني : أعطاني . (٤) ناءت : نأت وبعدت. والعدواء : الشغل يصرفك عن الشيء . (٥) رواها ثعلب وقال : « ويقال : إنها لكعب بن زهير » . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٥٨ ـ ٣٦٥ ولباب الآداب ص ٣٦٣ .

١ ـ تَبيَّنْ، خَليلي ، هل تَرَى مِن ظَعائنٍ
بمُنعَرَجِ الوادي ، فُوَيقَ أبانِ ؟ (١)

٢ ـ مَشَينَ ، وأرخَينَ الذُّيُولَ ، ورُفِّعَتْ
أزِمَّةُ عِيسٍ ، فَوقَها ، ومَثاني (٢)

٣ ـ على كُلِّ صَهباءِ العَثانينِ ، شامذٍ
جُماليَّةٍ ، في رأسِها شَطَنانِ (٣)

٤ ـ وأعيَسَ ، مَخلُوجٍ عنِ الشَّولِ، مُلْبِدِ
فَنابانِ ، مِن أنيابِهِ ، غَرِدانِ (٤)

---

(١) الظعائن : النساء في الهوادج . والمفرد ظعينة . والمنعرج : موضع الانعطاف . وأبان : اسم جبل . (٢) العيس : الإبل البيض . والمفرد أعيس وعيساء . والمثاني : جمع مثناة ، وهي الحبل . (٣) الصهباء : الناقة الحمراء . والعثانين : جمع عثنون ، وهو الشعر تحت لحي الناقة . والشامذ : التي رفعت ذنبها ، من نشاط واستكبار . والجمالية : التي تشبه الجمل في عظم خلقها . والشطن : الحبل .
(٤) الأعيس : البعير الأبيض . والمخلوج : المعزول المنحّى . والشول : جمع شائلة ، وهي الناقة قلّ لبنها ، وارتفع ضرعها . والملبد : الذي بال على فخذيه وراث حتّى تلبّد . والغرد : المصوّت . يريد صريف أنياب الإبل .

٥ ـ وكلِّ غُرَيرِيٍّ، كأنَّ فُرُوجَهُ،
إذا رَفَّعَتْ منهُ ، فُرُوجُ حِصانِ [١]

٦ ـ لهُ عُنُقٌ، تَلوِي بما وُصِلَتْ بهِ
ودَفّانِ ، يَشتَفّانِ كلَّ ظِعانِ [٢]

٧ ـ كأنَّ جَسِيماتِ القَعائدِ ، حَولَهُ
منَ الخَيلِ، كُمْتٌ، قُرِّبَتْ لِرِهانِ [٣]

٨ ـ لَعَمرُكَ، إنّي وابنَ أُختيَ بَيهَساً
لَرادانِ، في الظَّلماءِ ، مُؤتَسِيانِ [٤]

---

(١) الغريري : البعير المنسوب إلى فحل كريم، اسمه غرير. والفروج : ما بين اليدين والرجلين. وشبه فروجه بفروج الحصان ، في سعتها . وذلك أشدّ للعدو . وقوله إذا رفّعت منه يريد: إذا رفّعت المرأة من البعير ، أي : حملته على السرعة. والحصان : الفرس الكريم . (٢) الضمير في «له» يعود على البعير . وتلوي به : تذهب به. يريد أنها تستوعب الزمام الطويل . والدف : الجنب. ويشتف : يملأ ويستوفي . والظعان : سير تشدّ به المرأة هودجها . (٣) الجسيمات : جمع جسيمة ، وهي العظيمة الجسم الضخمة . والقعائد : جمع قعود ، وهي ما يُركب من الدواب . والكمت . جمع كميت ، وهو الفرس لونه بين الأحمر والأسود. والرهان : السباق. (٤ الراد : الذي يرود ، أي : يذهب ويجيء. والمؤتسيان : اللذان يجعل كل منهما صاحبه أسوة له . أي : يرضى لنفسه ما رضيه الآخر ويقتدي به .

٩ ـ إذا ما نَزَلْنا خَرَّ ، غَيرَ مُوَسَّدٍ
وِساداً ، وما طِبِّي لهُ بِهَوانِ (١)

١٠ـ لدَى الحَبلِ ،من يُسرَى ذِراعَي شِمِلَّةٍ ،
أُنيخَتْ ، فألقَتْ فَوقَهُ ، بجِرانِ (٢)

١١ ـ ثَنَتْ أَربعاً ،منها ،على ثِنْيِ أَربعٍ
فهُنَّ ، بِمَثْنِيّاتِهِنَّ ، ثَمانِي (٣)

١٢ ـ إليكَ ،منَ الغَورِ اليَماني ،تَدافَعَتْ
يَداها ، ونِسعا غَرْضِها قَلِقانِ (٤)

١٣ ـ كأنَّ كُحَيلاً ، خالَطَتْهُ عَنِيَّةٌ
بدَفَّينِ منها ، استَرخَيا ، ولَبانِ (٥)

---

(١) خرّ غير موسد أي : سقط غير محتاج إلى وسادة ، من النعاس . والطب : العادة والشأن . يريد : وليس من عادتي أن أهينه . (٢) لدى : عند . وهو متعلق بقوله خرّ . والشملة : الناقة السريعة الخفيفة . والضمير في « فوقه » يعود على فاعل خرّ . والجران : باطن العنق . (٣) الأربع : قوائم الناقة . يقول : ثنت يديها ورجليها ، فهن مع ماتحتهن ثمان . (٤) الغور : ما انهبط من الأرض . واليماني : بناحية اليمن . وتدافعت يداها : دفعت إحداها الأخرى . والنسع : سير تشد به الرحال . والغرض : التصدير . وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . وذكر نسعي غرضها وهو يريد النسع والحقب . (٥) الكحيل : =

١٤ ـ تَظلُّ تَمَطّى ، في الزِّمامِ ، كأنَّها
إذا بَرَكتْ ، قَوسٌ ، منَ الشِّرْيانِ(١)

١٥ نَهُوزٌ ، بلَحْيَيها ، أَمامَ سِفارِها
ومُعتلَّةٌ ، إنْ شِئتَ ، في الجَمَزانِ(٢)

١٦ ـ وكم قد طَوَتْ ، من مَنهلٍ ، بَعدَ مَنهلٍ
وأورَدْتُها ، من آجِنٍ ، ودِفانِ(٣)

١٧ ـ وأشعَثَ ، قد طارَتْ قَنازِعُ رأسِهِ ،
دَعَوتُ ، على طُولِ الكَرَى ، ودَعاني(٤)

١٨ ـ مَطَوتُ بهِ في الأرضِ ، حتَّى كأنَّهُ
أخو سَبَبٍ ، يُرمَى بهِ الرَّجَوانِ(٥)

= القطران ، يريد : عرق الناقة . والعنية : البول يخلط بالقطران ، وتطلى به الابل الجربى . والدف : الجنب . واللبان : الصدر . (١) الشريان : ضرب من الشجر ، تتخذ منه القسي . (٢) نهوز بلحييها أي : تمد لحييها لنشاطها ، فتدفع بهما الزمام مرة بعد أخرى . والسفار : حديدة ، تجعل على أنف الناقة . والمعتلة : التي أصابها علة ، أو حفى . والجمزان : العدو السريع . يريد : هي وإن اعتلت تنهز بلحييها أمام السفار ، وتسرع في العدو .

(٣) طوت : قطعت . والمنهل : مورد الماء . والآجن : الماء المتغير اللون والطعم والرائحة . والدفان : الماء المدفون ، أو جمع دفن ، وهو الركية اندفن بعضها.

(٤) الأشعث : الرجل تغبر رأسه وتلبد . والقنازع : جمع قنزعة ، وهي الخصلة من الشعر ، تترك على الرأس . (٥) مطوت به : مددت به في السير . وقوله كأنه أخو سبب أي : كأنه متعلق بحبل =

١٩ ـ إذا جَرَّفَتْ مالي الجَوارِفُ مَرَّةً
تَضَمَّنَ ، رِسلاً ، حاجَتِي ابنُ سِنانِ(١)

٢٠ ـ وحاجةَ غَيرِي ، إنَّهُ ذُو مَوارِدٍ
وذُو مَصدَرٍ ، من نائلٍ ، وبَيانِ(٢)

٢١ ـ يَسُنُّ ، لِقَومي في عَطائيَ ، سُنَّةً
فإنْ قَوميَ اعتَلُّوا ، عليَّ ، كَفانِي(٣)

٢٢ ـ كأنَّ ذَوِي الحاجاتِ ، حَولَ قِبابِهِ
جِمالٌ لَدَى ماءٍ ، يَحُمْنَ ، حَوانِي(٤)

٢٣ ـ إذا ما غَشُوا الحَدّادَ فَرَّقَ بَينَهم
جِفانٌ ، منَ الشِّيزَى ، وراءَ جِفانِ(٥)

= يترجح به في البئر ، من النعاس . والرجوان : جانبا البئر .

(١) الجوارف : جمع جارفة ، وهي المصيبة . ورسلاً أي : على هينة واطمئنان .

(٢) إنه ذو موارد وذو مصدر أي : يرد عليه قوم ، ويصدر عنه آخرون . والنائل : العطاء . والبيان : البلاغة .

(٣) اعتلوا علي : اعتذروا لي ، ولم يعطوني . (٤) يحمن : يجئن ويذهبن. والحواني : جمع حانية ، وهي التي قد حنت عنقها من العطش .

(٥) الحداد : البواب . والجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة العظيمة . والشيزى: شجر ، تتخذ منه القصاع .

٢٤ ـ إذا الخَيلُ جالَتْ ، في القَنا،وتَـكشَّفتْ
عَوابِسَ ، لا يُسألْنَ غَيرَ طِعانِ(١)

٢٥ ـ وكُرَّتْ جَمِيعاً ، ثمَّ فُرِّقَ بَينَها،
سَقَى رُمحَهُ ، منها ، بأحمرَ آنِي(٢)

٢٦ ـ فَتىً ، لا يُلاقي القِرْنَ ، إلاّ بصَدرِهِ
إذا أُرعِشَتْ أَحشاءُ كُلِّ جَبانِ

٥٣

وقال (٣)

في بني سُحَيم بن عبدالله بن غطفان ، قومِ امرأته أُمِّ كعبٍ :

١ ـ مَتَى تُذكَرْ دِيارُ بَنِي سُحَيمٍ،
بِمَقْلِيَةٍ ، فلَستُ بِمَنْ قَلاها(٤)

---

(١) القنا : الرماح . وقوله في القنا أي : ومعها القنا . وتكشفت : انهزمت . والعوابس : الكوالح الوجوه . (٢) فاعل سقى ضمير يعود على الممدوح . والآني : الذي انتهى في الحرارة . (٣) رواها ثعلب وصعوداء . انظر مطبوعة ثعلب ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ و م ص ٦٤ .
(٤) قلاها : أبغضها وكرهها غاية الكره .

٢ - هُمُ وَلَـدُوا بَنِيَّ ، وخِلتُ أُنثى
إلى أُرْبِيَّةٍ ، عَمِدٍ ثَراها (١)

٣ - همُ الخَيرُ ، البَجِيلُ، لِمَن بَغاهُم
وهُمْ نارُ الغَضَى ، لِمَنِ اصطَلاها(٢)

٤ - ومِنهُمْ مانِعُ البَطحاءِ ، حَزْنٌ
وكانَ سِدادَ مَرْكَبَةٍ ، كِفاها (٣)

---

(١) قوله هم ولدوا بنيّ يريد أنهم أخوال أولاده . وكانت أم أوفى قد أنجبت لزهير أولاداً ماتوا جميعاً ، فتزوج عليها كبشة بنت عمار من بني سحيم ، فولدت له كعباً وبجيراً وسالماً . فهي أم ولده . والأربية : الجمع الكثير المنبع . وأربية الرجل : أهل بيته وبنو عمه . والعمد : الراسخ الذاهب في الأرض .

(٢) البجيل : العظيم الكثير. والغضى : ضرب من الشجر ، خشبه صلب، وجمره يبقى طويلاً لا ينطفىء .

(٣) البطحاء : مسيل واسع ، فيه رمل ودقاق حصى . وحزن : اسم رجـــل. والسداد : ما يدفع به ويرد . والأصل في السداد : ما يسدّ به الثغر من الخيل والرجال . والمركبة : ما يركب ، وهو هنا الخيل ركبت للحرب . وتحتمل المركبة وجهين آخرين : أحدهما أن يراد بها الشدّة يركبها الناس . والثاني أن تكون اسم مكان من الركب ، ويراد بها الموضع الذي يكثر فيه الراكبون استعداداً للحرب . وكفا : مقصور كفاء . والكفاء : الكفء . يريد أنه حامي قومـــه من العدوّ والشدائد ، وهو كفء لذلك .

٥ ـ ولولا حَبلُهُ لنَزَلْتُ أرضاً
عِذابَ الماءِ ، طَيِّبةً قُراها (١)

(١) الحبل : العهد والجوار . وروى صعوداء : « ولولا حبُّهم » .

فهرس الأعلام

الأفراد والقبائل والأمكنة والخيل

ب

ث

ج

ر

ز

س

غ

ف

فهرس القوافي

تمَّ شعر زهير في يوم السبت ٢٥ /٤/ ١٩٧٠
والحمد لله ربِّ العالمين

استدراك

زاد ثعلب وصعوداء بعد البيت ٢ من القصيدة ٨ هذا البيت :

يَأْبَى ، لِحارِث ، أَنْ تَخْشَى غَوَائِلَهُ
أَبٌ كريمٌ ، وَخَالٌ غيرُ مَجْهُولِ

وزاد صعوداء بعد البيت ٩ من القصيدة ١٠ هذين البيتين :

عَظُمَتْ دسِيعَتُهُ ، وَفَضَّلَهُ
جَزُّ النَّواصِي ، مِن بَني بَدْرِ
أَيَامُ ذُبيَانَ مُرَاغِمَةٌ
في حَرْبِهَا ، وَدِماؤُهَا تَجْرِي

SHI'R

ZUHAYR IBN ABI SULMA

by

AL-AᶜLAM AL-SHANTAMR

EDITED BY

DR. FAKHR AD-DĪN QABĀWAH

Dar al-Afaq al-Jadida

BEIRUT-LEBANON